العدد
٦
ربيع الثاني - تشرين الأول : 1445هـ
أيلول - تشرين الأول : 2023م

الانتظار

مجلة الانتظار
www.alentedhar.com

ملف العدد:
مخرجات زيارة الاربعين

- لماذا يتأخر اليماني في الوصول إلى الكوفة؟
- الدَّولة المَهدويّةُ: وأقيموا الوزنَ بالقسط التغير المناخي أنموذجا
- الوظيفة المحمودة
- تشكيل بيئة النِّزاع العراقية
- الشباب المُنتَظِر واختيار العمل

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مركز براثا للدراسات والبحوث (بغداد . بيروت)

00964772968023
منتظرون و منتظرات
مجاميع الحوار المهدوي

https://www.alentedhar.com/themgazine/

المحتويات

دويّ الاربعين والتمهيد المهدويّ ٤
نهج العلماء..... ٦
لماذا يتأخر اليماني في الوصول إلى الكوفة؟ ٩
ليس تنجيماً وانما بشارة إمامية ١٤
الشروط الموضوعية للظهور المقدس ١٣
الإمام المهدي عليه السلام موجّهًا للمجتمعات..... ١٥
الدَّولة المَهدويّةُ: وأقيموا الوزنَ بالقِسط التَّغيُّر المُناخيُّ أنموذجًا ١٦
القيم الظاهرة..... ١٨
الوظيفة المحمودة ١٩
التوحيد هو غاية العمران المهدوي ٢١
القرار الحاسم ٢٢
الملكية المهدوية ٢٣
تشكيل بيئة النِّزاع العراقية ٢٤
كيف نعيد الاعتبار لبيعةُ الأمام المهدي (عليه السلام)؟..... ٢٧
ملة الجنان ٢٩
دعوةٌ للجمال..... ٣٠
البطالة الفكرية ٣١
الشباب المُنتَظِر واختيار العمل ٣٢
نربي من أجل المهدي ٣٤
دورُ الدُّعاء والزِّيارة في التَّربية المَهدويـة..... ٣٦
الإمامُ يَبكي الإمامَ: هاه شَوقًا إلى رُؤيتِه وحُزنًا على غَيبتِه..... ٣٧
زيارة الأربعين استراتيجية المشروع واستخفاف العابثين! ٣٩
الأربعينية الحسينية بوابة النهضة المهدويـة ٤٠
الإنسان الكامل: بين كربلاء الحسين (عليه السلام) والظهور الشريف للإمام الحجة (عليه السلام) ٤٢
التأسيسُ الحسينيُّ لمجتمع التّمهيد المهدويّ ٤٤
القائم (عليه السلام) في الحضرة الحسينيـة ٤٦
ثورة الحسين (عليه السلام) والظُّهور المَهدويُّ ومَوقعيّةُ العدالة ٤٩
زيارة الأربعين وبناء الشخصيّة المهدويـة ٥١
سَير الأربعين حتى الظُّهور ٥٤
شهادةُ الحسين (عليه السلام) والثأرُ المهدويُّ: أبعاد العلاقة ٥٦
معكم معكم لا مع عدوّكم ٥٩
من زينب حتى الاربعين حكاية اخفتها السنين ٦١
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٦٢

دويّ الاربعين والتمهيد المهدويّ

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين لا سيما بقية الله في الأرضين أرواحنا فداه.

حقّقت زيارة الأربعين هذا العام رقماً قياسياً متوقعاً، وبالرغم من أنّ العتبة العباسيّة أعلنت عدد الزائرين بوقت مبكّر جداً من يوم الأربعين فأوصلته إلى ما يربو على ٢٢ مليوناً، بيد أنّ ما أعلنه محافظ كربلاء المقدّسة عشيّة يوم الأربعين أوصل الرقم إلى ٢٥ مليوناً، والجميع يتحدّث أن زواراً كثيرين من باكستان وأفغانستان وإيران كانوا قد وصلوا متأخرين إلى الزيارة لأسباب عدّة منها مشاكل الحدود، وقد استمرت هذه الظاهرة إلى ثلاثة أيام من بعد الأربعين.

وهذا العدد الذي لم يتحقق مثيل له في التاريخ لا في الكم ولا في النوع، ولا زال يتنامى في كل سنة، وهو في الوقت الذي يؤشر على طبيعة استجابة المتعلقين بالإمام المنتظر أرواحنا فداه لندائه المأثور في قوله: "فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضجّ الضاجّون، ويعجّ العاجون. أين الحسن؟ أين الحسين؟ أين أبناء الحسين؟ (مصباح الزائر للسيد ابن طاووس:ص ٤٤٩)، وهو أمر يتأكّد إلى حدّ بعيد حينما تدمج ظاهرة الأربعين مع ظواهر الجزع على الحسين عليه السلام التي نتلمسها في أيام المحرم لا سيّما في عزاء طويريج والتشبيه والدفن وما إلى ذلك من مظاهر حينما نخرجها من مظهرها المعلن ونغور في بواطن فعلها في التغيير الاجتماعي، ونرى فعلها من هذه الزاوية تحديداً.

وهو في الوقت الذي يبرز الفشل الذريع الذي مني به أعداء شيعة أهل البيت، بعد كلّ محاولاتهم لفصلهم عن بعضهم وتفريقهم تحت يافطات متعددة وولاءات متباينة من شأنها أن تكون قاعدة لتحريض بعضهم على بعض، وتخويف بعضهم من بعض، والاستفراد ببعض لانتهاش البعض الآخر على طريقة حكاية الثور الأبيض والثور الأسود، ولكن أظهر تخطيط أهل البيت عليهم السلام عبر سنّهم لهذه الممارسات ودعوتهم إليها أنهم كانوا بالمرصاد لعدوهم ومآربه وأغراضه، وقد تحمّل شيعتهم عبر الأزمان الضرائب اللازمة من أجل تحقيق ما أراده الأئمة عليهم السلام، واللافت أنّ هذا الفعل كان منتجاً دوماً بالرغم من اختلاف مظهر العداوة وأشكال وتواريخ المعادين، وها نحن بعد أزمان غادرة ومريرة في قمع هذه الممارسات وإذا بنا نجد أنّ هذه الممارسات لا تبقى فحسب وإنّما تتسع في الوسطين الكمّي والنوعي بشكل مثير للغاية.

وإذ يبرز هذا الالتزام وعياً عميقاً يبرز بطرق متعددة، وبأشكال متباينة في أمّة الأربعين سيّان في ذلك ما تراه في طبيعة أفكارهم أو في طبيعة أفعالهم التي تحكي ما يختزنه عقلهم العملي والباطني، فإنّه حقّق وجوداً اجتماعياً مبهراً يرى فيه شيعة الحسين (عليه السلام) قوة ومنعة وعزة، ويرى فيه عدوهم ما يجعله يتحسب بعمق لطبيعة مخرجات هذه الظاهرة الملفتة، ولا نستغرب أن يشير أحد أخبث كتّاب ومحللي السياسة الخارجية الأمريكية في معهد واشنطن إلى هذه الزيارة مؤخراً بأنّها من مظاهر ومكامن قوة الشيعة البارزة واقتدارهم في هذا العصر.

ولن نستطرد أكثر في تبيان جانب من صورة ما صنعه الأربعين وأمّته المباركة إذ تحتاج إلى حيز أوسع مما تتسع له كلمة التحرير، ولكن يجدر بنا أن نراقب المشهد في مخرجاته العملية في داخل أمّة الأربعين وما فعلته القواعد المنتظرة لإمام الزمان أرواحنا فداه.

إن الذي أنجزته قواعد الانتظار يتعدّى في عمقه حالات الكرم والحفاوة والتخادم المتبادل بين الزوّار وخادميهم، فهذه الظاهرة التي ألهبت حماس الشعوب في العالم، ولكنها تحكي عمّا هو أعمق منها،

إن هذا التوق إلى المزيد، وهذا الشوق إلى ما يتجاوز القدرة المعتادة للإنسان، ماذا لو تم ترويدها بشكل جاد ومسؤول بالمرجل العظيم الذي يحول هذه الطاقات الهائلة إلى فعل عملي ببصيرة متوهجة للتوجه بقائد واحد إلى المخرجات العملية المطلوبة في غايات الثورة الحسينية؟

إذ أحسب أنّ هذه القواعد بدأت برسم صورة المجتمع المهدوي القادمة حينما يسود العدل المهدوي في هذا العالم، وقرّبت لنا صورة الكثير من الروايات التي كانت تتحدث عما سيكون عليه حال الناس حينما ترفرف راية الحق المهدوية، فلو أخذت حالة تحمل المسؤولية التي تجدها تعمّ مظاهر هذه الزيارة من أدناها إلى أقصاها دون رقابة من أحد ولا تشجيع من أحد وإنما تجد أن الوازع الذاتي المصاحب بالخشية من التقصير في أداء المسؤولية والواجب هو أحد أبرز المعالم التي تهيمن على كلّ مظاهرها ابتداءً من السهر على راحة الزوّار وإكرامهم، والإنفاق عليهم، وتحمّل المتاعب والمشاق المضنية الناجمة من كلّ ذلك إلى حالة الإيثار الفريدة التي تجعلهم يقدّمون زوار الحسين عليه السلام على أنفسهم وأولادهم وعيالهم، كلّ ذلك دونما أيّ منّ وإنّما بشعور عميق من الامتنان الذي يبديه الخدّام لزائريهم لأنّهم شرّفوهم، وصولاً إلى كل مظاهر الرحمة والمودّة التي يعيشها الزوار قاطبة خدّاماً ومخدومين، وقد سقطت بينهم كل الفوارق الاجتماعية فلا غنى ولا فقر ولا علم ولا عدمه ولا لسان ولا لغة ولا جنسية ولا مناطقية ولا عشائرية ولا محسوبية ولا منسوبية بل الكلّ يحبّ الكل ويوادّهم مع أن غالب الكلّ لا يعرف غالبهم المطلق، اللهمّ إلّا من خلال الهوية العقائدية التي أسقطت كل الاعتبارات والتصنيفات، وكم هذا الوصف مقارب لما أشارت إليه الروايات الشريفة عن مجتمع المنتظرين عشية ظهور الإمام أرواحنا فداه، والذي سيمرّ بمخاضات عسيرة وفتن مريرة، ولكنها تؤدّي في مخرجاتها ونتيجة لتنامي الوعي والبصيرة إلى صورة مقرّبة مما نراه في داخل أمّة الأربعين، إذ يقول الإمام الباقر عليه السلام: لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا. (غيبة النعماني: ٢١٠ ب١٢ ح٢).

إنّ هذه الكثرة العددية التي تتجاوز عدد الكثير من سكان دول العالم، حينما تسودها روح المسؤولية والتعاون والتباذل والتخادم بالصورة التي رأيناها، وكلّ ذلك لا من أجل غاية شخصية وإنّما من أجل تحقيق غاية عقائدية مصحوبة بمحرك هائل من القوة المعنوية والعاطفية، مع أنّها لم تصل إلى حالة الكمال بعد ولا زالت تحتاج إلى المزيد من التجذير والتعميق والتوسعة لكل هذه المظاهر والأخلاقيات، ولكنها ممّا لا شك قد وصلت لمرحلة متقدّمة تبعث على الفخر.

أقول: مثل هذه القوة! ماذا لو تمّ النظر إليها من زاوية أخرى؟ فروح المسؤولية التي أشرنا إليها ستبقى تفتّش عن المزيد من البذل، والمزيد من العطاء، ويمكن لك أن تتلمّس تمظهرها بشكل واضح في ليلة فراق الزوار والخدّام، فالدموع الساخنة والحسرات المضنية ولعل ما رددته حناجر الرادود الحسيني في قصيدتي: "خلصت يا حرامات!" "مودّعينك" ما يلخّص ما أشير إليه، وهذا التوق إلى المزيد؛ وهذا الشوق إلى ما يتجاوز القدرة المعتادة للإنسان، ماذا لو تم تزويدها بشكل جاد ومسؤول بالمرجل العظيم الذي يحوّل هذه الطاقات الهائلة إلى فعل عمليّ ببصيرة متوهّجة للتوجه بقائد واحد إلى المخرجات العملية المطلوبة في غايات الثورة الحسينية؟

إنّ هذه الجموع تعهّدت بطريقة وأخرى أمام الإمام الحسين عليه السلام، أنّها ستبقى على العهد، فمع تعهداتها في محرم أن تكون سلماً لمن سالمهم وهو الأمر الذي تمرّنت عليه ومارسته في زيارة الأربعين، فأسقطت كل الفواصل وراحت توحّد صفوفها لهفة للحسين عليه السلام، عادت في زيارة الأربعين لتبدي عزمها على أن تكون: "معكم معكم لا مع عدوّكم" ولا تكتفي بذلك وإنّما تتعهّد بما يمثّل مرحلة متقدّمة من المسعى للوقوف مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلوات الله عليه وعليهم فتعلن وهي تعتمل بوجدانيات محتدمة: "ونصرتي لكم معدّة"، ولو تأمّلت في ذلك لوجدت أنّ الزيارة هي منـــاورة تعبويـــة

التتمة في ص ٢٠

المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

توجيهات المرجعية الدينية العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ..

وبعد فإنه ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفقهم الله لهذه الزيارة الشريفة انّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء واوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس وحجّة عليهم فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليداً لذكرهم واعلاء لشانهم وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

وعليه فإنّ من مقتضيات هذه الزيارة: ـ مضافاً إلى إستذكار تضحيات الإمام الحسين (عليه السلام) في سبيل الله تعالى ـ هو الإهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والادب وحرمات الطريق وسائر المعاني الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني تستمر آثارها حتى الزيارات اللاحقة وما بعدها فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية على الإمام (عليه السلام).

إننا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) لنتعلم منهم ونتربى على أيديهم الاّ انّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغّبنا إلى زيارة مشاهدهم ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا واختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم والإستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم ،فلنحذر عن أن يكون رجاؤنا أمنية غير صادقة في حقيقتها، ولنعلم أننا إذا كنّا كما أرادوه (صلوات الله عليهم) يرجى أن نحشر مع الذين شهدوا معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال في حرب الجمل: أنه (قد حضرنا قوم لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء). فمن صدق في رجائه منا لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والإقتداء بهم، فتزكّى بتزكيتهم وتأدب بآدابهم .

فالله الله في الصلاة فإنها ـ كما جاء في الحديث الشريف ـ عمود الدين ومعراج المؤمنين إن قُبلت قُبِلَ ما سواها وإن رُدّت رُدَّ ما سواها، وينبغي الإلتزام بها في أول وقتها فإنّ أحبّ عباد الله تعالى إليه أسرعُهم استجابة للنداء إليها، ولا ينبغي أن يتشاغل المؤمن عنها في اول وقتها بطاعةٍ أخرى فإنها أفضل الطاعات ، وقد ورد عنهم (عليه السلام): (لا تنال شفاعتنا مستخفاً بالصلاة). وقد جاء عن الإمام الحسين (عليه السلام) شدّة عنايته بالصلاة في يوم عاشوراء حتى إنّه قال لمن ذكرها في أول وقتها: (ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلّين الذاكرين) فصلّى في ساحة القتال مع شدّة الرمي .

الله الله في الإخلاص فإنّ قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإنّ الله لا يتقبّل الاّ ما خلص له وسلم عن طلب غيره. وقد ورد عن النبي (صل الله عليه واله) في هجرة المسلمين إلى المدينة أنّ من هاجر إلى الله ورسوله فهجرته إليه ومن هاجر إلى دنيا يصيبها كانت هجرته إليها، وان الله ليضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه حتّى يبلغ سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء . فعلى الزوار الإكثار من ذكر الله في مسيرهم وتحرّي الإخلاص في كل خطوة وعمل، وليعلموا ان الله تعالى لم يمنّ على عباده بنعمة مثل الإخلاص له في الإعتقاد والقول والعمل، وان العمل من غير إخلاص لينقضي بانقضاء هذه الحياة وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلّداً مباركاً في هذه الحياة وما بعدها .

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

نهج العلماء

الله الله في الستر والحجاب فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهل البيت (عليهم السلام) حتّى في أشدّ الظروف قساوة في يوم كربلاء فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذّوا (عليهم السلام) بشيء من فعال أعدائهم بمثل ما تأذّوا به من هتك حُرَمهم بين الناس، فعلى الزوار جميعاً ولا سيّما المؤمنات مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم والتجنب عن أي شيء يخدش ذلك من قبيل الألبسة الضيّقة والإختلاطات المذمومة والزينة المنهيّ عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كل ذلك تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة.
نسأل الله تعالى أن يزيد من رفعة مقام النبي المصطفى (صل الله عليه واله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) في الدنيا والآخرة بما ضحّوا في سبيله وجاهدوا بغية هداية خلقه ويضاعف صلاته عليهم كما صلّى على المصطفين من قبلهم لا سيما ابراهيم وآل ابراهيم كما نسأله تعالى أن يبارك لزوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) زيارتهم ويتقبلها بأفضل ما يتقبل به عمل عباده الصالحين حتّى يكونوا في سيرهم وسيرتهم في زيارتهم هذه وما بقي من حياتهم مثالاً لغيرهم وأن يجزيهم عن أهل بيت نبيّهم (عليهم السلام) خيراً لولائهم لهم واقتدائهم بسيرتهم وتبليغ رسالتهم عسى أن يُدعَوا بهم (عليهم السلام) في يوم القيامة حيث يدعى كل أناس بإمامهم وأن يحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الحسين (عليه السلام) وأصحابه بما بذلوه من نفوسهم وتحمّلوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم إنّه سميع مجيب .

اية الله العظمى
الشيخ الوحيد الخراساني
دام ظله الشريف

لو يعلم زوار الحسين عليه السلام أين هم ذاهبون، و بزيارة أي شخصية هم يتشرفون؟ لما علموا من شدة شوقهم أين يضعوا اقدامهم، وأي طريق يسلكون. هم يقصدون بسفرهم هذا عرش الله تعالى كما في بيان من كلامه بمنزلة كلام الله لأنه حجة الله البالغة.
وفي الحقيقة ان ما سوف يبلغونه في سفرهم هذا وهو غاية المرام ومنتهى المطلب هو كونهم زوار الله.
في الرواية قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)، قال : كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحدا منكم، قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله). (كامل الزيارات: ٢٧٨). والحديث الصحيح الذي يبهت العقول، ما رواه الحسن بن محبوب، عن إسحق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس نبي في السموات والارض إلا ويسألون الله تبارك وتعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام ففوج ينزل وفوج يعرج.
(كامل الزيارات: ص١١١)

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

من حديث السيد القائد الخامنئي دام ظله حول تثبيت سنة الزيارة وإحياء ذكرى كربلاء في الأربعين

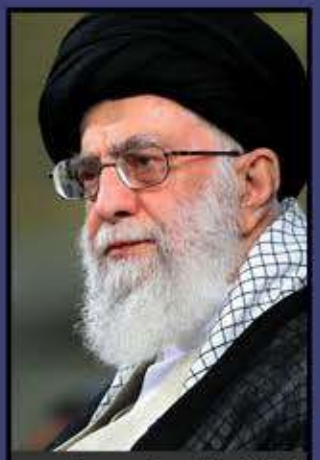
آية الله العظمى السيد الخامنئي
دام ظله الشريف

من أين تأتي أهمية الأربعين؟ ما هي خصوصية مرور أربعين يوما؟ إن خصوصية الأربعين هو إحياء ذكرى شهادة الحسين عليه السلام وهذا الامر بالغ الاهمية. افرضوا أنه حصلت هذه الشهادة العظيمة في التاريخ، أي استشهاد الحسين بن علي وبقية شهداء كربلاء؛ لكن بني أمية – مثلما أنهم في ذلك اليوم قتلوا الحسين بن علي وأصحابه وأزالوهم واخفوا أجسادهم المطهرة تحت التراب– استطاعوا أيضا محو ذكراهم من أذهان جيل الناس في ذلك اليوم وفي الأيام اللاحقة، فما هي فائدة هذه الشهادة بالنسبة للعالم الإسلامي؟! أو إذا ما تركت أثرا في ذلك اليوم، فهل سيكون لهذه الذكرى بالنسبة للأجيال الآتية أثر مبيّناً وفاضحاً للظلمات والظلم والآلام والمرارات وفاضحا لليزيديين في حقب التاريخ التي ستلي؟ إذا ما استشهد الإمام الحسين عليه السلام، ولم يفهم أهل ذلك اليوم والناس والأجيال الآتية انه استشهد، فما هو الأثر والدور الذي يمكن أن تتركه هذه الخاطرة في رشد وبناء وتوجيه وحث الشعوب وتحريك المجتمعات والتاريخ؟ تعرفون انه لن يكون لها اثر.

نعم، يصل الإمام الحسين عليه السلام بشهادته إلى أعلى عليين؛ شهداء لا يعرفهم احد وقد مضوا في الغربة وطواهم الصمت والسكوت، هم سيصلون إلى أجرهم في الآخرة ، وستنال أرواحهم الفتح والرحمة في المحضر الإلهي، لكن كم ستكون درسا وأسوة؟؟

فإلى أي حد يصبح الشهداء أسوة؟ تصبح سيرة ذلك الشهيد درسا عندما تعرف وتسمع الأجيال المعاصرة والآتية بمظلوميته وشهادته. يصبح ذلك الشهيد أسوة ودرساً عندما يفور دمه ويصبح سيالاً في التاريخ. يمكن لمظلومية أمة أن تبلسم جرح جسد مظلوم وترفع السياط عن امة وتداوي جراحها، وعندما يتسنى لهذه المظلومية أن تنادي وتصدح، وان تصل هذه المظلومية إلى مسامع الناس الآخرين؛ ولهذا السبب فإن مستكبري العصر الحاضر يصدحون ويرفعون أصواتهم تترى حتى لا يرتفع صوتنا؛ ومن أجل ذلك هم حاضرون لصرف الأموال الطائلة حتى لا تفهم شعوب العالم لماذا كانت الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية، وما هي الدوافع والأسباب والأيدي المحرّكة لها.

في ذلك اليوم كانت الأجهزة الاستكبارية على استعداد لبذل كل ما لديها حتى لا يبقى ولا يعرف اسم الحسين ودم الحسين وشهادة عاشوراء كدرس لناس ذلك الزمان وللشعوب التي ستأتي فيما بعد. بالتأكيد هم في بداية الأمر ما فهموا قيمة هذه المسالة وكم هي عظيمة، لكن مع مرور الوقت عرفوا ذلك. حتى أنهم في أواسط العهد العباسي دمّروا قبر الحسين بن علي عليه السلام واجروا الماء عليه وأرادوا ان لا يبقى اثر له.

وهذا هو دور ذكرى الشهداء والشهادة. فالشهادة من دون خاطرة وذكرى ومن دون غليان دماء الشهيد لا تبث أثرها، والأربعين هو ذلك اليوم الذي بدا فيه رفع علم رسالة شهادة كربلاء عاليا ويوم ورثة الشهداء. وهنا، سواء قدِمت عائلة الإمام الحسين(عليه السلام) إلى كربلاء في الأربعين الأول أم لم تأتِ.

أما الأربعون الأول فهو اليوم الذي جاء فيه الزوار العارفون بالإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء للمرة الأولى. فقد جاء إلى هناك جابر بن عبدالله الأنصاري، عطية، وهما من صحابة النبي صلّى الله عليه وآله وحواريي أمير المؤمنين عليه السلام. وكما جاء في الأخبار والروايات أن جابرا كان كفيفا واخذ عطية بيده ووضعها على قبر الحسين. لمس القبر وبكى وتكلم مع الحسين عليه السلام. فبمجيئه وكلامه قد أحيا ذكرى الحسين بن علي عليه السلام، وثبت سنة الزيارة قبر الشهداء. إن يوم الأربعين على هذا القدر من الأهمية.

فيوم الأربعين هو:

– حركة امتداد عاشوراء. – بداية تفجّر ينابيع المحبة الحسينية. – بداية الاجتذاب الحسيني للقلوب.

– ويوم الصمود في مواجهة الاستكبار.

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

لماذا يتأخر اليماني في الوصول إلى الكوفة؟

الشيخ جلال الدين علي الصغير

ثمّةَ إشكاليةٍ تثير التفات الباحثين تتعلّق بالعديد من الروايات التي تتحدّث عن طبيعة الضرر الذي ينتجه السفياني في القواعد الحاضنة للمشروع المهدوي في العراق على وجه التحديد، خاصّة وأنّ عدد جيشه لا يمكن أن يضاهي ما يفترض وجوده في العراق، لا سيّما إذا نظرنا إلى مدّة إقبال الجيش السفياني ومدّة هروبه فإنّها تُفضي إلى نتيجةٍ تبدو غامضةً، فإذا ما كان هذا الجيش الذي يُقبِـــل إلى العراق بفترةٍ وجيزةٍ قبل ظهور الإمام (صلوات الله عليه) كيف يتأتّى له أن يقتحم العراق ثم يستولي على بغداد ثمّ النجف، حتى إذا ما استقرّ فيها بأقلّ من عشرين يومًا يهرب منها فيُباد جيشه الهارب من النجف على المشارف الجنوبية لبغداد، وسرعان ما ينتهي أمره في بغداد أيضًا.

ما من شكّ أنّ هذا التوغّل السريع لا يتناسب مع الهروب السريع المرتبك والخائف، وحريّ بالباحثين أن يتوقفوا هنا ليكشفوا عن السر الذي يفكّ شيفرة هذا اللغز.

وقبل أن نميط اللّثام عن السرّ في ذلك لا بُدّ من أن نشير إلى أنّ السفياني اللعين وإن كان من الحتميات، بيد أنّ التفاصيل المتعلقة بأفعاله ليست كذلك، وبالتالي فإنّ إمكان تغييرها قائم لو أنّنا نظرنا إلى الروايات المتعلقة بكلّ ذلك نظرةً تُخرجها من إطار النظرة التقليدية المتمحورة على كونها قصة ذات دلالة على قرب الظهور الشريف إلى النظرة التي تعتبرها معلومة استخبارية يجب تحليلها واكتشاف أسباب نشأتها، ووضع البدائل اللازمة للتخلص من أضرارها، أو على الأقل تحجيم هذه الأضرار وتقليصها.

حينما نلاحظ التوغّل السريع للسفياني في العراق وصولاً إلى الكوفة نتيقّن أنّه أقبلَ بلا مقاومة جادّة من القوى المعنية بالأمن حكومية أو شعبية، ولكن حينما نلاحظ الهروب السريع نعلم أنّ قوة لا يستطيع درأها هي التي كانت السبب في ذلك الهروب، فميادين القوة لا تقاس إلّا بمعايير القوة، والروايات الشريفة تشير إلى أنّ هذه القوّة متشكلة من جيش الخراساني المنقذ القادم من جهة سمرقند الواسطية من شرق الكوفة، وجيش اليماني المقبل مـــن جنـــوب ووســـط العراق، ولئن كان الأمر بالنسبة للخراساني معلوم، فإنّ الغموض يبقى في جيش اليماني الذي سيأتي بجيشٍ كبير، وعلينا أن نتساءل عن هذا الجيش أين كان إبّان الهجوم السفياني؟ مع أنّ الروايات تبين أنّ اندفاع قواته يتضمن همّة عالية وعزم أكيد على تصفية الأثر السفياني، ويكفي في هذا المجال الإشارة إلى ما جاء في رواية الإمام الباقر (عليه السلام) عن طبيعة جيشه حينما عدّه من جملة من وصفهم بقوله: (خروج السفياني واليماني والخراساني في سنةٍ واحدة، في شهرٍ واحد، في يومٍ واحد، نظامٌ كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويلٌ لمن ناواهم).

من الواضح أنّ جيشًا بهذه الصفّة من حيث المكنة العسكرية والأداء القتالي لا ينشأ بين عشيّة وضحاها، كما أنّنا لا يمكننا أن نفهم تأخره في نصرة الكوفة المحتلة مع أنّه كان بينه وبين السفياني سباق باتجاه الكوفة كفرسَي رهان كما يشير إلى ذلك حديث هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (اليماني والسفياني كفرسي رهان).

ولا نجد حلّاً لهذه المعضلة إلّا بالتأمّل بما روي عن غير واحدٍ من المعصومين (صلوات الله عليهم) عن الأوضاع الخاصة بالمؤمنين عشيّة تلك الفترة، فلقد روى الشيخ الكليني (قدّس سره) عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنّه قال: (لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها، ليس لكم شرف ترقونه، ولا سناد تسندون إليه أمركم)، وكذا ما رواه الشيخ النعماني (قدس سره) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه كان عليّ (عليه السلام) يقول: (لا تنفك هذه الشيعة حتى تكون بمنزلة المعز، لا يدري الخابس على أيّها يضع يده، فليس لهم شرف يشرفونه، ولا سناد يستندون إليه في أمورهم).

وبنفس المؤدّى نقل عن سلمان الفارسي (رحمه الله) أنّه قال: (لا ينفك المؤمنون حتى يكونوا كموات المعز، لا يدري الخابس على أيّها يضع يده ليس فيهم شرف يشرفونه، ولا سناد يسندون إليه أمرهم)، ومثله ما رواه بسنده لعبد الله الشاعر – يعني ابن عقبـــة – قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقـــول:

(كأني بكم تجولون جولان الإبل، تبتغون مرعى ولا تجدونها يا معشر الشيعة)، وشبهه ما رواه عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: (كيف بكم إذا صعدتم فلم تجدوا أحداً، ورجعتم فلم تجدوا أحداً)، وعينه ما روي عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه سمعه يقول: (لا تزالون تنتظرون حتى تكونوا كالمعز المهولة التي لا يبالي الجازر أين يضع يده منها، ليس لكم شرف تشرفونه، ولا سند تسندون إليه أموركم).

وما من شك أنّ هذا الأمر يشير إلى عاملين أساسيَّين؛ أوّلا: عدم وجود القائد الواحد الذي يلتف حوله المؤمنون، وثانيًا: إهمالهم لأسباب القدرة والمكنة وتضييعهم إيّاها، وإن كان العامل الأخير يمكن أن يكون من جملة مخرجات عدم وجود القيادة الواحدة، فالتراكم العددي في أيّ شيء إن لم يتم رصفه باتجاه متطلبات تحقيق الهدف، سيبقى مجرد أعداد لا تدفع ضرّاً ولا تحقق شأناً، ولعل الرواية الأخيرة أوضح في دلالتها على ذلك، ومهما يكن فإنّ ذلك هو من أسباب قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ والإذن هنا هو سنّة الأسباب والمسببات، وبالتالي فإنّ عدم وجود القائد الواحد الذي بإمكانه أن يحكم السير باتجاه البوصلة المطلوبة، ويوظّف الإمكانات والقدرات في طريق الهدف يؤدّي بالفئة الكبيرة أن تتهاوى أمام فئة قليلة أحسنت المسار وفق توجيه قيادتها وصبّت إمكاناتها وقدراتها باتجاه الهدف مباشرة.

ومن خلال تجربة (صفّين) نلحظ أنّ الأمر لا علاقة له بنفس القائد، بقدر ما له علاقة بطبيعة الموقف من القائد، فالقائد لمجموع الرعاع حينما يكون مثل معاوية فيأتي بمجاميع لا تفرق بين الناقة والجمل يتمكن من المناورة الواسعة، بينما الأمّة التي جاء على رأسها مثل أمير المؤمنين بأبي وأمّي وهو يقول معبّراً عن طبيعة الكثرة التي معه: (لا رأي لمن لا يطاع)، وعليه فإنّ المعضلة حسب الظاهر في قصّة اليماني والسفياني في بادئ تشكّلها أنّ القائد مستعد لأنّ صفات القيادة لا تنشأ في لحظات، ولكن المجاميع الكثيرة المتفرقة وغير المبالية بالتنبيه والتحذير الموجّه لها هي غير مستعدّة، فتكون الأرضية مهيئة لغزو خارجي ينال منها ما يشار إليه في الروايات.

ولكن المأساة التي تصنع في الكوفة تدفع بهذه الكثرة العددية للتفتيش عن القائد الذي يمكّنها من تحرير المدينة ومعاقبة العدو الغازي، فتلتفّ على اليماني لا بعنوان أنها شخّصت أنّه هو اليماني الموعود، ففي عقيدتي أنّ السبيل لمعرفته والتعريف به مسدود قبل دخوله في خِضَمّ هذه الأحداث؛ بل لأنّها تجد فيه نتيجة لحصيلته التاريخية أو لسابقته في إنذارهم ودعوته إياهم لنصرة الكوفة أو لمجموع ذلك ما يجعله أقرب إلى تلبية رغبتهم فيتوحدون تحت رايته، ويكون الذي أشير إليه في الروايات من شأن قوّته.

وما من شكّ لديّ أنّ المؤمنين على كثرتهم العددية فإنّ قدراتهم القتالية هي الأخرى ليست قليلة، وقوّاهم المعنوية هي الأخرى ليست بزهيدة، ولكن عوامل التجهيل والترهل واللّامبالاة وضعف البصيرة وعدم تقصّي آثار إمامهم (صلوات الله عليه) هي التي تجعل هذه الأعداد الغفيرة والإمكانات الكبيرة منثورة حيث لا يمكن توظيفها في معركة مباغتة كما هو حال معركة السفياني، ممّا أدّى إلى تأخُّر إقبال الرجل بجيشه من الجنوب والوسط زاحفًا باتجاه الكوفة ليُساهم وجيشه في ملاحقة الفلول السفيانية.

إنّ هذه الصورة التقريبية ترتجى لفهم المراد من ذكر الأئمة (صلوات الله عليهم) لعلامات الظهور، وبالتالي ترتجى لإخراج روايات العلامات من الحالة السردية القصصية إلى ما يجعلها بمثابة جرسَ إنذارٍ مبكّرٍ لتنتبه جموع المنتظرين إلى واجباتها بصورةٍ مبكّرةٍ، ولتتخذ من التحصينات ما من شأنه أن يخفّف الضرر إن لم يدفعه بشكلٍ نهائي.

وأعتقد ـ كخلاصة لهذا الأمر ـ أن ننتبه إلى الوصف الذي قدّمه أمير المؤمنين والإمام الباقر (عليهما السلام) لحال المؤمنين،فما من شكٍّ أنّ المؤمن ليستحي أن يصفه الأمير بهذا الوصف دون أن يتّخذ خطوة من شأنها أن تعرب عن تلبيته للدعوة المستبطنة في حديهم (عليهم السلام)، فحينما يصفون الحال بأنّ المؤمنين كالمَعِز المهولة بلا راعٍ ولا قائدٍ، فإنّهم يريدون منهم أن يعالجوا هذا الأمر،فهو ليس حتمًا، وإنّما هو تنبيهٌ لحالةٍ ستحصل، وهي للأسف حاصلة في العراق بشكلٍ كبيرٍ جدّاً، ولا أجد ما أنصح به نفسي وأخوتي أن لا ننتظر

إنّ القيادة المطلوبة بما فيها اليماني الموعود يجب أن تنضوي تحت هدي المرجعية، وتكون علماً من أعلامها، إذ لا تكليف لنا في عهد الغيبة الكبرى غير الرجوع إلى رواة حديث أهل البيت العالمين بتفاصيله ودقائقه ولا مصداق لهم إلا من خلال ما نصطلح عليه اليوم بالمرجعية.

قائدًا ينزل علينا من السماء؛ بل علينا أن نقدم الإعانة المبكرة لأُمّة الانتظار في أن يجعل أهل الانتظار أنفسهم كقياداتٍ ميدانيّةٍ في مناطقهم، ولا يتركوها هملاً يمكن لشُذّاذ الآفاق أن يعبثوا بها، فالميسور لا يترك بالمعسور، بل علينا أن نساهم ولو بمقدار لبنة واحدة في بناء القيادة الموعودة، وما يتبقى علينا ألّا نكون عقبة دون ذلك، مع الحذر من السماح للقيادات التي تريد جرّ الأمّة لمصالحها وأنانيّاتها ومآربها بعيدًا عن مسار الهُدى، ولا أجد لهذا المسار بوصلة أهم من بوصلة هدى المرجعية الرشيدة الحريصة على الدين، والزاهدة في الدنيا، والمتّبعة لأمرِ مولاها المنتظر صلوات الله عليه.

وأجد ضرورة التنبّه إلى أنّ القيادة المطلوبة بما فيها اليماني الموعود يجب أن تنضوي تحت هَدْي المرجعية، وتكون عَلَماً من أعلامها، إذ لا تكليفَ لنا في عهد الغَيبة الكبرى ـ واليماني الموعود نفسه هو من رجال هذا العهد وإن كان في آخره ـ غير الرجوع إلى رُواة حديث أهل البيت العالمين بتفاصيله ودقائقه ولا مصداق لهم إلّا من خلال ما نصطلح عليه اليوم بالمرجعية.

يبقى لِمَ لا يكون المرجع هو القائد؟ ولماذا نفرّق بين المرجع والقائد؟ للمرجع وظيفة محدّدة هي استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المقرّة شرعًا، فيما القائد عليه أن يتابع التفاصيل العامة والخاصة بحركة الأُمّة ومواردها وقدراتها، فإن كان المرجع من النمط الذي يتابع ذلك فهو قائد، كما أنّه هو مرجع، ولكن لو كان المرجع ليس من شأنه أن يتابع هذه التفاصيل، فهو يبقى صاحب القرار الذي يحتاجهُ القائد من أجل تأمين شرعية عمله، فالقيادة حِراك يتعرّض للمصالح العامة وهو يدخل في المسارات التي يبتلى فيها بالأرواح والأعراض والأموال، وما لم يحظَ بهذه الشرعية فإنّ عمله لن يرقى كي يكون قائدًا بالمنظور الديني.

حديث الانتظار

الانتظار ليس نزهة، والاستعداد له ليس رفاهية وراحة، وإن من شأن الإعتماد على الله تعالى والوثوق بنصره لمن أخلص نفسه إليه، والاطمئنان لرعاية الامام صلوات الله عليه لمن طوّع نفسه لخدمة شيعته ويتاماه، ولنصرة المستضعفين في أماكن الحاضنة المهدوية، إن من شأن ذلك أن يمد المنتظر باسلحة المواجهة والمقاومة للتخلص من شرنقة قوى الظلم الاجتماعي، وهي أسلحة لا يمكن لهذه القوى أن تواجهها إذ لا تملكها أبداً.

والإنتظار ليس مجرد فكرة، ولا هو عقيدة متجردة عن الفعل والعمل، بل هو برنامج مكثف لعمل تؤطره العقيدة، وهو ليس من صنف الأعمال التي يبتغي فيها المنتظر الربح والخسارة وإنما هو العمل بالتكليف الشرعي وتحمل المسؤولية الشرعية الممتزج بشعور عال من الغيرة على الإمام المنتظر أرواحنا فداه ومشروعه في تحقيق العدل الإلهي، مهما كانت ضرائب هذا العمل وأثمانه، لإنه المشروع الذي تصنع به رجال المواقف الصعبة.

ليس تنجيماً وانما بشارة إمامية

جعفر البصري / العراق

في علامات الظهور

عن جابر بن يزيد الجعفي رض عن ابي جعفر الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام في رواية طويلة عن علامات الظهور الشريف يقول في مقطع منها: وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة. الغيبة للشيخ الطوسي ٤٤٢

الرملة: هي المنطقة المحاذيه لميناء اشدود الصهيوني وهي واحدة من الزوايا الثلاثة لمثلث (تل ابيب ،القدس، الرملة)

تكاد قلوب المؤمنين تخرج من الصدور فرحا وسرورا بالنصر المظفر الذي حققه اخوتنا المجاهدين في فلسطين صباح يـــوم ٢٠٢٣/١٠/٧ والذي يصادف يوم الغفران الصهيوني.

لم يكن ما حدث مفاجئا للمتيقنين بوعد السماء؛ فحديث ملتقى براثا الفكري كان ولما يزل منذ ما يقرب من عقد يؤكد مرارا وتكرارا بأن نزول مارقة الروم (امريكا) في الرملة هو بشارة من الامام الباقر عليه السلام لتخبرنا كيف يبتدأ مسار الصهاينة نحو قوس النزول الذي يتسبب به ضعفهم وقوة المناوئين لهم الى الدرجة التي يضطرون فيها للاستغاثة بالمساعدة العسكرية الامريكية؛ وكان التأكيد الاخير الذي اطلقه ملتقى المنتظرين مساء يوم ٢٠٢٣/١٠/٦ قبل عشر ساعات فقط من بدأ عملية طوفان الاقصى.

لا شك ان تداعيات هذا الحدث ستتجاوز الصور الاولى فالتعقيدات التي نتجت عن هذه العملية ستكون حاكمة في قابل الايام وستستمر لفترة بعيدة بحيث يمكن ان يقال ان فلسطين في جهادها ضد الصهاينة ما قبل ٧ / ١٠ غيرها التي ستأتي من بعد هذا التاريخ وكل المؤشرات تشير الى علو هامة محور المقاومة المتشكل من القواعد الممهدة للامام المنتظر وعلى الاخص العراق ولبنان وايران واليمن وسوريا بمعية اخوتهم من المجاهدين في فلسطين.

من الواضح جدا ان الصهاينة واجهوا هزيمة استخبارية كبرى وفشلت اجهزتهم الراصدة والمحللة للمعلومات فشلا ذريعا وابرز مستوى الردع الصهيوني انخفاضا مريعا جدا ما ادى الى اختراق سريع ومذهل للقوى المجاهدة الى عشرات المستوطنات التي ولى الصهاينة ادبارهم وفروا منها فرار الجرذان؛ كما ان الاداء العسكري بدا مخيبا جدا بالنسبة لحلفاء الصهاينة وكل ذلك سيترك اثرا في طبيعة ردود الفعل الصهيونية والتي من المتوقع ان تساهم بشكل جاد بخسارات سياسية وامنية متعددة وبانتصارات هي الاخرى متعددة للمقاومة؛ ان وصول اعداد الاسرى والقتلى الى هذه المستويات لم يحصل من قبل ويفترض ان كل هذه العوامل ستؤدي الى انهيار في التماسك المجتمعي والسياسي للصهاينة ويخلع عن اعين الصهاينة اي نظارات لاخفاء الهزيمة بحيث انهم والقلق القاتل سيكونون على موعد دائم.

وبناءا على كل هذه المعطيات نرى ان الاقدام الامريكي السريع لتزويد الصهاينة بثمانية مليارات دولار والاعلان للاستعداد عن الدعم الدائم ما هو الا سير عملي باتجاه الاستغاثة بالامريكيين لارسال قواتهم لانقاذهم من انفسهم ومن محور المقاومة.

يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين

سورة الحشر / اية ٢

الشروط الموضوعية للظهور المقدس

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

آليات الانتظار

شروط الظهور هي كل ما يتوقف عليه ظهور الإمام (عجّل الله فرجه) توقف المعلول على علته أو النتيجة على أسبابها، وعليه لا يمكن تحقق الظهور المقدس بعيداً عن تلك المقدمات والمقومات التي تشكل أبعاداً وجودية للدولة المهدوية أو شروطاً غائية، والذي يمكن رصده من خلال الروايات والأحاديث التي تحدثت عن ذلك أن بعض هذه الشروط لا دخل للإنسان في أصل تحققها ووجودها، والقسم الآخر منها يرتبط بالإرادة الإنسانية وفعاليتها.

فأمّا الشروط التي لا دخل للإنسان في تحققها والتي ترتبط بالسماء، فأولها الإذن الإلهي للإمام (عجّل الله فرجه) بالظهور، ولا يخفى أن هذا الشرط لابد منه في كل حدث يمكن أن يقع في عالم الإمكان، وبدونه لا يتحقق شيء ولو توفرت جميع أسبابه وعلله الأخرى، وقد دلّ على ذلك جملة من الأخبار، منها ما رواه المفيد في الإرشاد عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إذا أذن الله (عز اسمه) للقائم في الخروج صعد المنبر، فدعا الناس إلى نفسه.... [الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص٣٨٢]

وكذلك ما ورد في التوقيع الأخير من الناحية المقدسة للسفير الرابع والذي جاء فيه عنه (عجّل الله فرجه): يا علي بن محمد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله (عزَّ وجلَّ). [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٥١٦] وأمّا الشرط الثاني فهو حصول التمحيص والتمييز والغربلة للناس، فقد دلّت عدة روايات أن الإمام (عجّل الله فرجه) لا يظهر إلّا بعد حصول هذا الشرط، ولا مطمع في ذلك إلّا بعد تحققه ليتّسق مع طبيعة السنن الإلهية الجارية في الكون، فقد روى الكليني عن المنصور بن الوليد عن الإمام الصادق (عليه السلام): يا منصور إن هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد إياس، لا والله لا يأتيكم حتى تميزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحصوا. [الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٧٠] وورد عنه (عليه السلام): والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا. [قرب الإسناد للقمي: ص٣٦٩] وورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): والله لتميزن، والله لتمحصن، والله لتغربلن، كما يغربل الزؤان من القمح. [الغيبة للشيخ النعماني: ص٢١٣]

وأمّا الشرط الثالث: فهو حصول المزايلة والتي تعني هنا خروج النطف المؤمنة من أصلاب غير المؤمنين، فقد روى إبراهيم الكرخي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أصلحك الله، ألم يكن علي (عليه السلام) قوياً في دين الله (عزَّ وجلَّ)؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما يمنعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله (عزَّ وجلَّ) منعته؟ قال: قلت: وأية آية هي؟ قال: قوله (عزَّ وجلَّ): ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ إنه كان لله (عزَّ وجلَّ) ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي (عليه السلام) ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى تظهر ودائع الله (عزَّ وجلَّ)، فإذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله. [علل الشرائع للشيخ الصدوق: ج١، ص١٤٧]

ولا يخفى الفرق بين الشرط الأول والشرطين الأخيرين، من جهة أن الأول هو شرط وجودي وسبب تكويني لأصل الظهور، بخلاف الشرطين الآخرين فإنهما شرطان غائيان يمثل تحققهما في الواقع الخارجي مبدئان لنهاية عصر الغيبة الكبرى ليتحقق تبعاً لذلك الشرط الرابع الآتي ذكره.

الشرط الرابع: وجود الفئة المؤمنة الواعية الخاصة والقاعدة الشعبية التي تمتلك استعداد الوعي والقبول لنصرة الإمام

المهدي (عجّل الله فرجه) والنهوض بمشروع الدولة المهدوية ضرورة أن الوظيفة الملقاة على عاتق الإمام (عجّل الله فرجه) تتجاوز في معطياتها إلقاء الحجة أو إقناع الآخرين بأحقية مهمته أو المسؤولية المناطة به، والتي هي إرساء العدل المجتمعي وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذا المعنى لا يمكن أن يتحقق بعيداً عن وجود من يعتمد عليهم الإمام (عجّل الله فرجه) في هذا الشأن، وهذا الشرط يمكن استنباطه من القرآن الكريم فيما دلَّ عليه من كون الهدف من أصل بعثة الرسل هو قيام الناس بالقسط والعدل، وهو ما يتطلب منهم المؤازرة والمساندة من جهة الواقع العملي والتنفيذي، لذلك يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ والآية كما هو واضح تعطي للجهد البشري والإنساني بُعداً في معادلة تحقيق الحق وإقامة العدل، وبدون ذلك لا يمكن افتراض النجاح للمشروع المهدوي إلّا بقانون المعجزة والذي يؤدي في مآلاته الأخيرة إلى سلب الناس إرادتهم وإجبارهم القسري على هذا المشروع وهو ما لا يمكن القبول به على أي حال لمخالفته للسنن الإلهية في حفظ الإرادة الإنسانية ليتحمل الإنسان بعد ذلك مسؤولية أعماله أمام الله تعالى، ومن جهة أخرى وبناءً على هذه الفرضية لن يبقى معنى محصل لأصل غيبة الإمام (عجّل الله فرجه)، فإن القدرة الإلهية حاضرة في كل وقت ولا تتوقف على قبول الناس أو عدم قبولهم فيما لو أرادت السماء أن تقوم بذلك بعيداً عن الإرادة الإنسانية وتأثيرها في معادلة التغيرات الكبرى كقيام الدولة المهدوية في الأرض، ومضافاً لما دلّ عليه القرآن الكريم من محورية هذا الشرط ودخالته في عملية الظهور المقدس نجد في السياق ذاته جملة من الأحاديث والروايات والتي أشارت لذلك بشكل واضح، منها ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): لا يخرج القائم (عليه السلام) حتَّى يكون تكملة الحلقة، قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف (الغيبة للشيخ النعماني صفحة٣٢٠) ومثلها ما روي عن الإمام الجواد (عليه السلام): فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله (عزَّ وجلَّ)، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله (عزَّ وجلَّ). (كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٣٧٨)

يعرفنا ولا نعرفه!

أن الارتباط بالإمام الحجة المهدي عجل الله فرجه ليس مجرد ارتباط بفكرة عقيدية غيبية بل بإنسان كامل حيّ جسداً وروحاً يعيش بيننا يرانا ونراه يعرفنا ولا نعرفه يسددنا ويوجهنا إلى حيث مصلحتنا ومصلحة الأمة وهو إمام الانس والجن بل إمام الكون وقوامه، فلولا وجود الإمام لساخت الأرض بأهلها، فهو أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء كما ورد في الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام وهذا يعني أن الإمام عليه السلام لو سحب ألطافه ولم يتدخل في بعض الشؤون، ولم يعمل على رعاية الأمة وتسديدها في حركتها ومواقفها فالله وحده يعلم كيف سيصبح حال المجتمع الإسلامي وإلى أي درجة من الانحطاط والضياع يمكن أن يصل.. فقد كتب الإمام عجل الله فرجه مخاطباً الشيخ المفيد ومن وراءه كل المؤمنين: "... أنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أي الشدائد واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عنها من أدرك أمله".

الإمام المهدي عليه السلام موجّهاً للمجتمعات

قاسم حسن ـ النجف الأشرف

نحن كأبناء الحضارة الإسلاميّة الأصيلة نؤمن بأنّ حضارتنا العادلة غير قابلة للفناء حتى يوم الحساب، فالتاريخ حركة مداولة بين الناس لا تتوقف عجلتها، وعجلة عطايا رسول الإنسانية جمعاء وأهل بيته الأطهار لن تتوقف أبدًا فالإمام صاحب الزمان (عليه السلام) يوظف أنفسنا لصياغة مشروعه المبارك من خلال ما يقوم به (عليه السلام) من وظائف إدارية واجتماعية حكيمة مؤثرة في توظيف النفوس لأمر الله تعالى، وهنا نذكر بعض من الوظائف المباركة التي يقوم بها (عليه السلام) على سبيل المثال وهي على النحو التالي:

أولا :وظيفة التخطيط: هي عبارة عن عملية مستمرة تتضمن تحديد طريقة سير الأمور للإجابة عن الأسئلة مثل، ماذا يجب أن نفعل؟ ومن يقوم به؟ وأين؟ ومتى؟ وكيف؟ فهو الذي قال عن نفسه:(إن أُسترشدت أُرشِدت، وإن طَلبت وجدت)[١] حيث إنّ الإمام المنتظر (عليه السلام) قد خطّط لأمور شعيته وأبنائه عبر جميع الحقب، وما هذه الجموع البشرية الهائلة التي تلهج بذكراه وتتغنى بمشروعه العادل التي عملت تفعيل العقيدة المهدوية بمشاريع عملية ميدانية اجتماعية سياسية إلّا من توفيقه وتخطيط وتحمله وصبره وتضحياته لكي تصل الامة الى الوعي بقضيته وتنال كرامة الدنيا والآخرة.

ثانيا:وظيفة التنظيم: هي بيان وتحديد الهيكل الذي ينتظم فيه علاقات الحاكم الشرعي كمشرف مسؤول عن رعيته، فلقد حدد (عليه السلام) هيكلية هذه العلاقة التنظيمية التي يجب أن ينتظم بها الشيعة من خلال المنهج الذي بيّنه (عليه السلام) للالتحاق بركب حكومة القسط والعدل،فقال (عليه السلام): (ولو أنّ أشياعَنا ـ وفّقهم الله لطاعته ـ على اجتماعٍ من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخّر عنهم اليُمنُ بلقائِنا، ولتعَجّلَت لهمُ السعادة بمشاهدتنا)[٢]

فالتنظيم الاجتماعي المهدوي ينشأ ويظهر حينما تتمسك الجماعة المؤمنة بتوصيات قيادتهم التي دعهم الى طاعة الله الكاملة، والوفاء بعهدِ الولاء المهدوي .

ثالثا:وظيفة التوجيه: هي كافة الأعمال التي يمارسها القائد أثناء تنفيذ التابعين له لأعمالهم بهدف تعريفهم وتوجيههم وتشجيعهم على أداء أعمالهم بكفاءة من أجل تحقيق الأهداف والتأكد من ترجمة الخطط إلى واقع فعلي في ظل الأسس والمبادئ التنظيمية التي تم الاتفاق عليها؛ فقدرة الإمام المنتظر(عليه السلام) في هداية الأمة واضحة من خلال توجيهم إلى التمسك بالقرآن الكريم وسُنّة الأطهار ورُاة حديثهم المتمثلين بمراجع الأمة العدول، مع إيجاد رابط العلاقة الروحية التي يستشعر بها كل موالي، فوده وحبه ورضاه ودعائه لشيعته ومشاركته لأفراحهم وأتراحهم مستقر في العقول قبل القلوب ولا يقبل النكران؛ فهو القائد الذي وصف نفسه حينما بيَّن (عليه السلام) وقال: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السَّحَاب، وإني لأمانٌ لأهل الأرض كما أنَّ النجوم أمانٌ لأهل السماء)[٣]

رابعا:وظيفة الرقابة: هي عملية ملاحظة نتائج الأعمال التي سبق تخطيطها ومقارنتها مع الأهداف التي كانت محددة واتخاذ الإجراءات التصحيحية لعلاج الانحرافات، وهي غاية الأمر ومنتهاه، فالإمام المنتظر (عليه السلام) هوالذي يراقب نجاحات الأُمّة وإخفاقاتها ومدى ثباتها وانتظامها لتعاليم الشريعة المقدسة، ومن شواهد الرقابة المهدوية في القرآن الكريم كثيرة قول الله تعالى :﴿وَقُلِ اعمَلوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُم وَرَسولُهُ وَالمُؤمِنونَ وَسَتُرَدّونَ إِلى عالِمِ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾ [التوبة: ١٠٥] فرقابة السماء على مشروع الحق من قبل الله ومن قبل أوليائه الذين يطلعون على أعمال الأُمة وأفعالها بشكلٍ دوريّ، فالإمام (عليه السلام) قائد مشروع الحق ومظهره، فلقد قال(عليه السلام): (إنّ الحقَّ معنا وفينا، لا يقولُ ذلك سوانا إلاكذّابٌ مُفترٍ)[٤] وفي الختام فيمكن لإرادة الفرد المنتظر المجردة أن تلتفت إلى طبيعة بعض الوظائف التي يوظف من خلالها الإمام المنتظر (عليه السلام) نفوس شيعته بعد أن عقدت العزم، ويمكن أن تكون هذه الإرادة الموالية قادرة على تطبيق قواعد التمهيد المقدس بأسلوب تلقائي ومرن، منبثق من عقيدة الإيمان والثبات والإخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى بحيث يكون الهدف هو الاستجابة الفعالة لأوامر الإمام المنتظر الساعية لتطوير المجتمعات من خلال نشر قضيته، وتذكير الناس بدوره القيادي، والعمل على برمجة خطط العدالة الاجتماعية بكافة تفاصيلها ومحاورها في المحيط الموالي التي حباه الله بنعمة وجود وقيادة الإمام صاحب الأمر قربةً لنيل رضا وجه الكريم سبحانه وتعالى،وآخر دعوانا ما دعى به إمامنا القائد ذخيرة السماء وصفوة الأنبياء قوله (عليه السلام): (أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ومن الضلالة بعد الهدى ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن)[٥]

المصادر :
١- بحار الأنوار ج ٥١ ص٣٣٩.
٢- الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص٤٩٩.
٣- بحار الأنوار ج ٥٣ ص١٨١.
٤- المصدر نفسه ج ٥٣ ص١٩١
٥- المصدر نفسه ج ٥٣ ص١٩٠.

الدَّولة المَهدويّةُ: وأقيموا الوزنَ بالقِسط التغير المناخي أنموذجا

الأستاذ محمد علي خليفة/ لبنان

لماذا تسبَّبت البشريّةُ في ظاهرة التَّغيُّر المُناخيّ، ولماذا تعجزُ الآنَ عن التَّخلُّص من آثار ما كسبَت أيديها؟ وكيفَ يُمكِنُ التَّخلُّصُ مِن هذه المُشكِلةِ؟

للإجابةِ لا بدَّ أن نُوضِّح قَضيتَين في غايةِ الأهميّة:

القضيـــة الأولى: تَفرض صِيغةَ الاستخلافِ الرُّباعي، (التي تحدَّثَ عنها الشَّهيدُ السَّيِّدُ محمَّدُ باقر الصَّدر)، وهذا الاستخلافُ الرُّباعيُّ يتمثَّـل في استخلافِ الله للإنسانِ على الأرضِ في أربعة عناصرَ: الله (المستخلِف)، الإنسان إضافةً إلى أخيهِ الإنسانِ (المُستخلَف)، والأرض وما عليها ومَن عليها (المُستخلَف عليه)، أي أنَّه هناك أربعةُ أطراف (الله- الإنسان- أخوه الإنسان- الأرض وما عليها).

إذنْ يُوجَد إطارٌ أخلاقيٌّ يُطَوِّق العلاقةَ بينَ الإنسان والمادة والحَيوان، وهذا الإطارُ الأخلاقيُّ يُلزِمُ الإنسانَ بعَدَمِ التَّعدّي على الطَّبيعةِ ومَن فيها وما فيها؛ وحيثُ إنَّ الرَّقيبَ الدّائمَ وهو المُستخلِف (الله سبحانه وتعالى)، فلا يُمكِنُ التَّملُّص مِن رقابةِ الله على الإنسان في امتثالِه للأُطُرِ المُلزِمةِ له؛ على عكسِ القانون الوَضعيّ، الذي وإنْ وضعَ إطارًا قانونيًّا لِتطويقِ هذه العَلاقة، إلَّا أنَّ هذا الإطارَ هو أولًا قانونٌ خارجيٌّ لا يُلزِمُ المُحتوى الإنسانيّ، وثانيًا أنَّ الرقيب هنا ليسَ دائِميًّا فيُمكِنُ للإنسان التَّملُّصُ أو التَّحايُلُ عليه بطرق مُختلفة للتَّعدّي على الطَّبيعة.

القضيـــة الثانيـــة: يَفترِضُ الشَّهيدُ السَّيِّدُ محمد باقر الصَّدر وجودَ عدّةِ أشكالٍ للسُّنَنِ التّاريخيّة، ولكنْ ما يَهمُّنا هنا هو السُّنَنُ التّاريخيّةُ تحتَ شكلِ اتِّجاهٍ طبيعيّ في حركة التّاريخ، حيثُ تَسمح هذه السُّنّةُ – التي هي اتجاهٌ لا قانون- للمُعتدي أنْ يَعتدِيَ على ما تَفرِضُه السُّنَنُ التّاريخيّة.

إذاً، يَظهَرُ ممّا تقدَّم، أنَّ هناك سُنّةً تاريخيّةً تُلزِمُ الإنسانَ باحترامِ العَلاقة المعنويّةِ مع الأرض وما عليها ومَن عليها، ولكنْ تحتَ شكلِ اتِّجاهٍ طبيعيّ في حركة التّاريخ، أي إنَّ مُخالَفةَ هذه السُّنّةِ سيَظهَرُ معَ الوقتِ، ونَتائج هذا التَّعدّي سيَظهرُ على المَدى المُتوسِّط أو الطَّويل.

وعليه: ففي نهاية القَرنِ الثّامنَ عشرَ، شهدَت بريطانيا تحوُّلاتٍ صناعيّةً وعِلميّةً، أو ما يُعرف بالثَّورة الصِّناعيّة الأولى، وتتمحورُ هذه الثَّورةُ حولَ اكتشاف الآلة البُخاريّة، ومنذُ ذلك الحينِ وُصولًا إلى الثَّورة الصِّناعيّة الثانية والثالثة بدأتِ البشريّةُ تَبتكِرُ الآلاتِ في مختلف المجالات (النَّقل، الصِّناعة، الزِّراعة، الاتِّصالات، الخ...)؛ بحيث تسبَّب هذه الآلاتُ بتلوُّثٍ كبير، فتَلازَمَ تطوُّرُ العلومِ والصِّناعاتِ مع زيادة التلوُّث في الهواء والتربة وحتى الفَضاء، وهذا ما تسبَّب بزيادة درجة حرارة الكرة الأرضيّة، وقلَّلَ مِن نسبِ المِياه الصّالحة للشُّرب والزِّراعة، وخفَّضَ الأراضيَ الصّالحةَ للزِّراعة، إضافةً إلى تغيُّرات مناخيّةٍ خطيرة تُهدِّدُ الكوكبَ بأكملِه.

هنا يتبادرُ إلى الذِّهن السُّؤالُ التّالي: إذا كانَت أسبابُ التَّغيُّر المُناخيّ مَعروفةً، فلماذا تَعجزُ البشريّةُ عن حلِّ هذه القضيّةِ؟

في الجَواب نقول:

أولًا: عالَميًا لا يُوجد أي مُلزِمٍ أخلاقيّ يُلزِمُ الإنسانَ باحترام تلك العَلاقةِ وعدمِ التَّعدّي.

ثانيًا: إذا كان هناكَ مُلزِمٌ قانونيٌّ، فإنَّه يتمُّ التَّحايُلُ عليه من خلال تغيير الجغرافيا. يَعني أنَّ القانونَ يَفرِضُ على الشَّركة الفلانيّةِ عدمَ إنشاءِ مصنع مُعيَّنٍ لأنَّه يتسبَّب بالتَّلوُّث، ولكنَّ هذا القانون مُلزِمٌ للشَّركة في جغرافية مُعيَّنة فقط، فبِكلِّ بساطةٍ تَنقل الشَّركةُ المَصنعَ إلى مكانٍ لا يُوجَد فيه قانونٌ وَضعيٌّ يَمنع من ذلك؛ ولكنَّ المُشكلةَ أنَّ الحدودَ الجغرافيّةَ التي تَفصلُ بينَ البُلدانِ لا تحول دون انتشار التلوُّث في أرجاء الأرض. وبذلك تَهرُبُ الشَّركاتُ الكُبرى من قَوانين عالَمِ الشَّمال إلى فَوضى عالَمِ الجَنوب (وهي فَوضى مُفتعَلة للحفاظ على مصالحهم).

ثالثًا: إنَّ الذي يَضمنُ قوّةَ الدُّول هو التَّفوُّق الاقتصاديُّ، وهو أساسٌ لتحقيق التفوُّق العسكريّ؛ وحيثُ إنَّ الدُّولَ غايتُها الأساسُ البَقاءُ والهَيمنةُ، فإنَّ أهمَّ أسبابِ تَحقيقِ هذه الغايةِ هو القوّةُ الاقتصادية، وتتحقَّقُ القوّةُ الاقتصاديّةُ مِن خلال صناعاتٍ وزِراعاتٍ وتُكنولوجيّاتٍ تُعتبَرُ أهمَّ مَصادرِ التَّلوُّث؛ ولذلك مِن المُستحيل على تلك الدُّول التَّنازُلُ عن أهمِّ أسباب قوّتِها وبَقائِها في سبيل تَخفيف التَّغيُّر المُناخيّ.

رابعًا: إنَّ الحاكمَ الفِعليَّ في هذا العالم هو مصالحُ الدُّولِ الاقتصاديّة، وتحديدًا مصالحُ الشَّركات الكُبرى، وهي شركاتٌ لا تَهتَمُّ إلا بمصالحِها؛ فالذي يتحكَّمُ بسياسات الدُّول الكُبرى هو مَصالحُ الشَّركاتِ الكُبرى لا العَكس، وبهذا تكونُ المَنفعةُ الاقتصادية هي الجَوهرَ، والتَّغيُّرُ المُناخيُّ أمرًا عرضيًّا، ولا يتقدَّمُ العَرَضُ على الجَوهر.

خامسًا: لا يُوجد أيُّ مرجعيّةٍ عالَميّةٍ تَمنع التسبُّبَ بالتلوُّث؛ إذ يوجد في كلِّ بلد مرجعيّةٌ قانونيّةٌ خاصّة، وهذا ما يَسمح بالتَّحايُل على هذا القانون، كما ذكرنا سابقاً. إذًا لا بدَّ مِن هيئةٍ عالميّةٍ تُصدِرُ القوانينَ المُلزِمةَ في كلِّ البقاع الجغرافيّة على حدٍّ سواء.

سادسًا: مع وجود منظومة اقتصاديّةٍ تَعتمد بشكل أساسيّ على الاستهلاكِ، بحيثُ إنَّ الاستهلاك يكون مقرونًا بالعاملِ الماديّ، لا بمقدار توفُّر الموارد في الطَّبيعة. فمثلًا يَطلب السُّوقُ اللَّحمَ البَقريَّ بشكل أكبرَ ممّا يُمكِنُ للقدرة الإنتاجيّةِ أن تُقدِّمَه بما لا يُؤثِّر على الطَّبيعة، ولكنَّ طبيعةَ السُّوق، المُستندة على الرِّبح، دونَ الأخلاق، تحثُّ الشَّركاتِ المُنتجةَ للُّحوم على التَّعدّي على الطَّبيعة لأجلِ تَلبية حاجات السُّوق. مثالٌ آخَرُ هو أنَّ الطَّلبَ المُتزايد من جانب شركات الصِّناعات الغذائيّة لِزَيت النَّخيل يُؤدّي إلى إبادة غاباتٍ، والقضاء على التنوُّع النَّباتيّ والحيوانيّ لِزَرع نوعٍ واحدٍ فقط من الأشجار، لتَلبية حاجات السُّوق المُتزايدة، وهذا ما سوف يُؤثِّر بشكل كبير على التَّوازُن البيئيّ وعلى الأيكوسيستم، وهذا ما سيتسبَّب بزيادة حرارة الأرض وتغيُّر المُناخ.

مِن هنا يتَّضح لنا أنَّ مشكلةَ التغيُّر المُناخيّ هي مشكلةٌ مُتجذِّرةٌ في الأساس البنيويّ للتَّجارب البشريّة، مَنشؤُها الأخلاقُ الماديّةُ المُفرطة، ما يُسبِّب ظهورَ مَنظومةٍ اقتصاديّةٍ فاسدةٍ تَفتقر للأخلاق وتَعجز عن احترام العلاقة المعنوية بين الإنسان والأرض وما عَليها ومَن عليها. ولَمّا كانتِ السُّنَن التّاريخيّةُ قد أتاحَت للإنسان أنْ يُخالِفَها، قامَ إنسانُ التَّجارب البشريّة بالتعدّي على الطَّبيعة، انطِلاقًا من فهمِه الخاطِئ للكون وللإنسان، مُختزِلًا كلَّ شيءٍ في هذا الوجودِ بالمَنفعة والمَصلَحة، وهذا ما أوصلَه بعد ما يقارب ثلاثةَ قرونٍ إلى تَهديد الكوكبِ بأكمله بسبب التَّغيُّر المُناخي.

ولا يَسعُني سوى أنْ أستذكِرَ العِبارةَ الواردة في دعاء العَهد: «انتشَرَ الفَسادُ في البَرِّ والبَحرِ بما كسَبَت أيدِي النّاسِ، فأظهِرِ اللَّهمَّ لنا وَلِيَّكَ وابنَ بنتِ وَلِيِّكَ، صلَّى الله عليه وآلِه، حتى لا يَظفرَ بشيءٍ من الباطل إلا مزَّقَه، ويُحِقَّ القَولَ ويُحَقِّقَه...».

فيَبدو أنَّ التغيُّرَ المُناخيَّ هو أحدُ أسباب – والأسبابُ تختلف جوهريًّا عن العَلامات– الظُّهورِ الشَّريف. فانتشارُ الفَساد في البرِّ والبحرِ يُسبِّبُ، فيما يُسبِّبُه، التَّغيُّرُ المناخيّ، وهذا هو لبُّ موضوعنا.

لذا، يَبدو أنَّ هناك إخبارًا في هذا الدُّعاء بعدّةِ أمورٍ غَيبيّةٍ ستَحصل:

الأوَّل: أنَّ هناك تغيُّرًا مُناخيًّا سيَظهر في آخرِ الزَّمان.

الثّاني: أنَّ البشريّةَ ستفشلُ في التَّخلُّص منه؛ لأنَّ الإمام سيَظهر في ظلِّ وجودِ هذهِ الظّاهرة. الثالث: حيثُ أنَّ الإمام سلامُ الله عليه سيَحكم العالَمَ لفترةٍ غيرِ مُحدَّدة من الزَّمن بعدَ ظهورِه، فالذي سينجح في القضاء على هذهِ الظّاهرة هو الإمامُ سَلامُ الله عليه لا التَّجاربُ البشريّة.

وفي هذا المَقام قد يتبادر إلى الذِّهن السُّؤالُ التالي: لماذا سينجحُ الإمامُ في التخلُّص مِن التغيُّرِ المُناخيّ، في حين أنَّ البشريّة عَجزت عن ذلك؟

يُمكن أنْ نُجيب بالتالي:

أولًا: إنَّ الإمام هو الوحيد القادر على الامتثال للسُّنَنِ التّاريخيّة، تلك السُّنَن التي تُلزم الناسَ باحترام العلاقة المَعنوية بينَ الإنسان والأرض وما عليها، وهذا الاحترام بطبيعة الحال سيُنهي الفسادَ الذي يتسبَّب بالتلوُّث الذي يتسبَّب بدورِه بالتَّغيُّر المُناخيّ.

ثانيًا: إنَّ الإمامَ سلامُ الله عليه سيُقدِّم مَنظومةً اقتصاديّةً مَرجعيتُها أخلاقيّة، ستُؤطِّرُ الاستهلاكَ أخلاقيًّا، كما أنَّه سيَجعل المَنظومةَ الأخلاقيّةَ هي الأساس، ومنها سيُستنبَط ما هو قانونيٌّ.

ثالثًا: سيُمثِّل الإمامُ، سلامُ الله عليه، مَرجعيّةً عالميّةً مُوحَّدة لكلِّ الأرض؛ حيث يُطبِّق عليها القانونَ نفسَه، ولن يكونَ هناك فصلٌ بينَ عالَمِ الشَّمال الغنيّ الذي يَستغلُّ ويَتعدَّى على عالَمِ الجنوب الفَقير، ولن يكونَ هناك حدودٌ تَسمحُ للمُتعدّينَ بالتَّملُّص من القانون جغرافيًّا، كما أنَّ الحاكم في هذه الدَّولة هو الإمام بمَرجعيّته الإلهيّة القُرآنيّة، التي أولويّتُها الإنسانُ والشُّروط التي تَفرضُها الصِّيغةُ الرُّباعيّةُ للاستِخلاف لا المَنفعةُ والمَصلحةُ، ولا مجالَ فيها للتَّحكُّم بالعالَمِ مِن جانب الشَّركات الكُبرى أو حكومات الطَّواغيت العالَميّة.

القيم الظاهرة

د.محمّد المهتدي / جامعة السوربون

الثقافة المهدوية

هي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام، وقد تكون هذه القيم غير حقيقية؛ لأنَّ العِبرة في القيم ليست بالكلام المنطوق بل بالعمل والسلوك الفعلي؛ إذ لا يكفي أن يقول شخص بلسانه أنَّه وطنيٌّ مثلًا من دون أن يبادر إلى السلاح والنزول إلى ساحة المعركة لإثبات ذلك دفاعًا عن وطنه، ولو أنَّ مجاهـدًا قذف بنفسه الى المعركـــة مضحّيًا بحياته في سبيل الذود عن وطنه دون أن يعلن بأنه وطني لحكم عليه دون شكّ بأنَّ القيمة الوطنية مفضَّلة عنده على كلّ شيء آخر، فهي تلك القيم التي تستخلص، ويستدل على وجودها من ملاحظة الاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منظمة لا بصفة عشوائية، ويرى فيها القيم الحقيقية؛ لأنّها هي القيم التي يحملها الإنسان مندمجة في سلوكه، فعند إحياء القيم التي تأمن فيها الجماعة عن طريق التطبيق العملي المحسوس من قبل الكينونة الاجتماعية تتحول هذه القيم الى محرِّكات ومحدِّدات حيّة في أنحاء الضمير البشري.

فكيف بالقِيَم المهدويّة إن تحرّكت في الوسط عبر نافذة الودّ والحبّ للإمام (أرواحنا وأرواح العالمين له الفداء) واستمداد الطاقة الروحيّة والمعنويّة منه، وتتحول الى أداة و رمزية ثقافية تمتد عبر النسق الاجتماعي كمفهوم متحرك يتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية.

إنّ اظهار القيم المهدوية على السطح يمثل الفهم العميق والإلهام الذي يستطيع أن يرشد البشرية لتحقيق ذواتها، فقيم عليا من هذا النوع ماذا تستطيع أن تحقق ومن يستطيع ان يوقف حركتها، فمصدرها النور المتصل بين أرض الدنيا وسمائها، فالقيم المهدوية تمثل مفهومًا شاملًا يتجدد في معانيه ويتمدد عبر الزمان والمكان، إنه رمز الحكمة الأزلية التي ستلمّ شملنا بالنور الأعظم

إنَّ إظهار القيم المهدوية يعد تحدّيًا ومسؤولية كبيرة تتطلب التزامًا وإصرارًا من خلال تجسيد هذه القيم في واقعنا، إذ علينا أن نصارح من حولنا عن كيفية عَيش هذه القيم، فنحن جميعًا في موقع قيادة اجتماعية، وقيمنا المهدوية هي قيم مقدَّرة على صعيد المجتمع؛ فهي قيم شفافة تدل على الانفتاح والكمال الانساني فلا أحد يرفض قيم العدالة والتسامح، فهي قيم واقعية تظهر من خلال تجسدها في السلوك.

إنّ تجسيد القيمة بشكل تشمل أبعادها الأربعة: المعرفية، والوجدانية، و الاعتقادية، والسلوكية حيث إنّ القيمة تتحول إلى قناعة وإيمان، ومن ثَمَّ ذوق سلوكي يبني عليه اختياراته ومواقفه وظاهر القيم له جانبان: فردي ومنظمي، فالقيمة الواحدة يتخلق بها الفرد في حياته الشخصية وفي بيئته الحاضنة، إذ يساعد ذلك في بناء الثقة والتواصل بين أعضاء المجتمع، فيجب أن يلمس من حولنا أفعالنا قبل كلامنا فإن تم لمس القيم المهدوية من خلال الأداء العملي سوف يسهل إيصال المعلومات وخلق النقاشات التي ستؤدي الى مخرجات جوهرية تبني مجتمع الانتظار على المدى القريب والبعيد.

الوظيفة المحمودة

د.سليم المحمّدي ـ فلسطين المحتلّة

إنّ الوظيفة سواء أكانت عامة أو خاصة بشكلٍ عام قد أؤتمن عليها المسلم، ووجب عليه أن يؤدي حقها ويراعي واجباتها؛لأنّ النفس البشرية يعتريها الخطأ والوقوع في الزلل والانحراف عن الطريق المستقيم، ولذلك حذّرنا الله (عزّ وجلّ) من الوقوع في مزالق الانحراف واتباع الهوى والضلالة؛ لأنّ الانحراف الحقيقي هـــو كلّ سلوك يترتّب عليه انتهاك للقيم والمعايير التي تحكم سير المجتمع سواء كانت هذه القيم والمعايير معلومة أو غير معلومة، وإلحاق الأذى والضرر بالآخرين .

فالوظيفة في الإسلام هي إحدى طرائق الكسب من خلال بذل الجهد الذي لا يتنافى مع الشارع المقدس، ويكون بغاية الحصول على منفعة مادية أو معنوية مشروعة، ومن مزايا العقيدة الإسلامية أنّها ربطت كل وظيفة وكل عمل بجانب تعبُّدي خالص إذا عُقد بنية صادقة وخالصة في سبيل الله تعالى ومقربة لوجه الكريم، وحيث إنّ من أهم مصادق الوظائف الذي التي فرضها الخالق على العباد في هذا الزمان هي وظيفة انتظار الفرج الشريف، وهي أول وظيفة للمؤمن تجاه إمام زمانه (عليه السلام) وأهم وظيفة، فالمؤمنون المنتظرون هم الذي يمارسون عملهم الوظيفي من خلال النشاط الذي يقوم به ذات الفرد أو الموظف المنتظر في موقع عمله الاجتماعي والإنساني من خلال تسلُّم الواجبات والمسؤوليات التي يتوجب عليه القيام بها في إطار وظيفته الإلهية هذه.

هذا وقد تتضمن طبيعة العمل عند مقام بقية الله الأعظم(عليه السلام) تنفيذ مهام محددة، أو تطبيق مهارات وخبرات معينة، والتفاعل مع أبناء المجتمع حيث أنّ تصور وظيفة الانتظار من زواية الوظيفة العامة واعتباراتها والتزامات الموظف العام في ممارسة العملية اليومية يمكن أن يقدم لنا فهمًا مساعدًا ورافدًا غنيًا في طبيعة تعاملنا مع قضيتنا المهدوية.

فالعمل في وظيفة الانتظار الرسالي يمكن أن يشمل عدة جوانب،منها:

١-المسؤوليات: هي الواجبات التي يتوجب على الموظف المهدوي العامل داخل المؤسسة المهدوية القيمية الذي اختار أن يعمل بجد وتفانٍ في وظيفة الانتظار، وتحمَّلَ أعباء هذه الوظيفة من خلال ما يقوم به من الأنشطة اليومية والمهام الخاصة بمجال امتثاله لاستحقاقات هذه الوظيفة الرفيعة.

٢-المهارات والخبرات: تتطلب هذة الوظيفة مجموعة من المهارات والخبرات المحددة، ويمكن أن تكون هذه المهارات تقنية، أو تواصلية، أو تحليلية، أو أي نوع آخر يتناسب مع طبيعة العمل كالصبر على سبيل المثال الذي يعتبر من الفضائل العظيمة التي أبرزها الإسلام وهذا يعني أن يكون الموظف المهدوي والموظفة المهدوية متحلّين بهذه الفضيلة كإحدى السمات السلوكية أثناء ممارسة العمل بحيث لا يكونا سريعي الانفعال والتصرف دون رَوِيّة، وعليه وعليها تحمُّل ما يواجهانه من ضغوط في محيط العمل المهدوي، فقد امتدح الله سبحانه وتعالى الصابرين في مواطن كثيرة من آيات الذكر الحكيم.

٣- التواصل والتعاون: يعتمد العمل الوظيفي عادة على التواصل الجيد مع المؤمنين، ويجب أن يكون الموظف قادرًا على التفاعل بشكلٍ فعّال مع الفريق والأطراف الأخرى،فمن أفضل أساليب التواصل هي البشاشة والتي تعني استقبال الإنسان بالكلمة الطيبة والوجه الطلق حتى ولو لم يكن بينه وبينهم قرابة أو صداقة؛ لما في ذلك السلوك الإنساني القويم من دواعي الود والرحمة والتعامل الحسن الذي

يقود إلى الخير، ولقد ألزمَ الله عباده بحسن الخطاب و الالتزام بالألفاظ اللائقة والمظهر اللّائق فاللّياقة الوظيفة مكونة من كلمة مناسبة، والمظهر الملائم مع كل الحرص على استعمال الألفاظ الطيبة التي تدل على التقدير والاحترام والبعد عن قول السوء امتثالًا لأوامر القيادة العليا في الإسلام المتمثّل بالإمام المنتظر (أرواح العالمين له الفداء)

٤- التطور والنمو المهني: يمكن أن يتيح العمل الفُرَص للموظف في وظيفة الانتظار لتطوير مهاراته ومعرفته، وبالتالي تحسين أدائه وتقدُّمه المهنيّ، فالموظف المهدوي موظف غير عادي؛ فهو لا يعمل في مقر محدد او في اتجاه واحد، فساحة حياته اليومية من الصباح وحتى المساء هي مقر عمله المستمر الذي يسعى الى تطوّره ونموّه، فالحياة مسرح عمله وإنجازه باسم انتمائه كموظف مثالي في الدولة المهدوية .

٥- التحقق من الأهداف والتوجيهات: يتوجب على الموظف المهدوي السعي لتحقيق أهداف المشروع المهدوي التي يفرضها الواقع والمنطق كمنتسب في وظيفة الانتظار من حيث القدرة على التكيّف مع التغييرات، والمرونة في التعامل مع متطلبات الواقع الراهن يعدُّ جزءًا أساسيًا من العمل الوظيفي المهدوي، فطبيعة العمل الوظيفي المهدوي هو السبيل الرئيس للفرد المؤمن للمساهمة في المجتمع الإنساني وكسب الرزق الدنيوي والأجر الأُخروي، فنحن كمؤمنين نريد أن نكون صادقين مع أنفسنا وقضيتنا، فنحن بالحقيقة موظفين عند مؤسسة مشروع إمامنا المهدي الكبرى مهما كانت طبائع وأمزجة وظروف حياتنا اليومية، علينا أن لا ننسى طبيعة المسؤولية والأخلاقيات التي تفرضها علينا وظيفة الانتظار المحمودة التي سوف نتقاعد عنها وينتهي دورنا الوظيفي منها عند خروج أنفاسنا الأخيرة من هذه الحياة، فنحن موظفون ذو وظيفة ودرجة خاصة في دنيا حفيد رسول الله صلى الله عليه واله وصاحب لوائه المنتظر، وبانتسابنا لهذه الوظيفة الرفيعة المنزلة نرجو أن يكون رضاه (عليه سلام الله) هو أعظم مكافئاتنا عند نهاية خدمتنا الوظيفية ومغادرتها.

تكملة كلمة العدد

عظيمة مرّت بها الأمّة لتهيئتها لاستقبال الفاتح العظيم لعالم الانتظار، وهو استقبال تتمّ تهيئة النفوس والعقول فيه إلى أن يكون استقبال ذوي الهمم والإرادات والبصائر لما يحقق الغايات الكبرى.

في عقيدتنا إنّ هذه الزيارة لو نظرنا إليها من خلال ما يريده منهج أهل البيت عليهم السلام من القضية الحسينية لوجدناها تصبّ مباشرة في المخرجات المطلوبة من هذه القضية والتي سبق أن أعلن مشروعها الإمام الحسين عليه السلام حينما قال بأبي وأمّي: "ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالما وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي محمد صلى الله عليه وآله"، ولكن حيث انّ هذا الإصلاح يحتاج إلى جموع ذات بصيرة استثنائية، وإرادة جادة، وعزم شديد، ومضاء لا يميد، وقلب لا يتزلزل، وحتى لا يبقى مجرد شعار بلا صدى في الواقع العملي جرى وضع شيعة الحسين في معسكرات تأهيلية غير معلنة وعلّمت على التعلّق لأغراض النصرة الحسينية في أن تتبنى ثار الحسين عليه السلام بشكل شخصي بعد أن كان الحسين هو ثار الله والوتر الموتور، وبعد أن كان خصيصاً بأهل البيت عليهم السلام، وقد قيّد هذا الثأر بالراية المحقّة فردد زائر يوم عاشوراء بعد الإمام الباقر عليه السلام تعهده: : وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَأْرِكُمْ مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ" (مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: ٢٧٠).

إنّ أدنى ملاحظة لطبيعة النصوص التي خصصها أئمة الهدى عليهم السلام لشيعتهم من أجل التعامل مع قضية الحسين عليه السلام سيجد أنّها تبتدأ بالحق وطلبه، وتضع الحسين عليه السلام وظلامته كحافز لا ينضب معينه باتجاهه، ولكنها تنتهي دوماً بوضع القضية المهدوية كمتوّجة لتحقيق متطلبات الثورة الحسينية، وهذا ما يحدو بنا إلى التأكيد على الأهمية القصوى للربط ما بين أمّة الأربعين وبين قائد الأربعين الطالب لثأر الحسين عليه السلام، وهو ما يجب أن نعمل على الترويج له وبثّه في ماكنة التبليغ الرامية لإحياء أمرهم صلوات الله عليهم.

التوحيد هو غاية العمران المهدوي

يوسف مصطفى / فلسطين المحتله

يعدُّ التوحيد في أعلى قمة هرم المقاصد القرآنية العليا الحاكمة، تستوقفنا ظواهر عديدة تقف في مقدمتها ظاهرة اتخاذ القرآن المكّيّ عبر الأعوام الثلاثة عشر التي تمثل وقت نزوله كله التوحيد محوره الأساس وقضيته الأولى، وما ذلك إلّا لأنَّ التوحيد في هذا الدين جوهر طبيعته، وأُسّ بنائه، وقوام منهجه في بناء كيانه وفي امتداده وانتشاره .

وآثار هذه الظاهرة في صنع الجيل الأول السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ومنهم آل بيت النبي الأطهار –صلى الله عليه وآله وسلم– ظاهرة بارزة؛ فقد كان ذلك الجيل جيلًا مميّزًا لا في تأريخ الإسلام وحده؛ بل في تأريخ البشرية كلها، فما أخرجت البشرية قبله ولم تخرج بعده هذا النمط مرة أخرى بقطع النظر عن كلّ ما حدث بعد ذلك .

لقد عرف في تأريخ المؤمنين بالرسل أفراد متميزون في مراحل مختلفة، بل عرفت الأمم أفرادًا من هذا النوع في مختلف عصورها، ولكن لم تحتفظ ذاكرة التاريخ البشري بوجود جيل ذي عدد ضخم في مكان وزمان محدود أخرجته دعوة من الدعوات السماوية أو الأرضية، كذلك الجيل الذي أرسى القرآن المجيد دعائم التوحيد في ضميره ووجدانه، وعقله وكيانه وحياته ومجتمعه عبر العهد المكي كلّه؛ حيث كان محور القرآن المجيد النازل في تلك الفترة الأول والأخير هو التوحيد فقط لا غير .

إن الرعيل الأول قد استقى التوحيد خالصًا سائغًا من النبع القرآني الصافي وحده، وتعلّم من رسول الله –صلّى الله عليه وآله – كيف يتعاهد التوحيد في كل حين وفي كل موقف لئلا تشوبه الشوائب أو تكثر نقاءه المكدّرات، فكان لذلك الرعيل في التاريخ ذلك الشأن الفريد، فهو جيل ربّاني ما شابت إيمانه شائبة، ولا وجدت نواقض التوحيد إلى قلوب بنيه سبيلا.

ورعيل الأمة الحالي من جيل المنتظرين يستقي فكرة التوحيد من سيده قائد الحكومة الإلهية في الارض من دون مثالب أو شوائب، فهم جيلٌ آمنوا بربهم، وساروا خلف توصيات قيادتهم، قصدهم في ذلك توحيد الواحد الأحد، فقد نقل عن حاكم الحكومة الالهية قوله

في رسالة نقلها الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في كتاب الاحتجاج، قال مولانا الإمام الحجة بن الحسن المهدي أرواحنا فداه في الرد على عقائد الغُلّاة؛ قال: (قال تعالى الله وجلّ عَمَّا يَصِفُونَ، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت اسماؤه قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وأنا وجميع آبائي من الاولين آدم ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب وغيرهم ممن مضى من الائمة صلوات الله عليهم أجمعين الى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد لله عزو جل...) ليؤكد لكل البشرية أنّ ارتباط خلقه ووجوده في هذه الأرض الى يوم البعث والنشور هي فكرة التوحيد وعبادة الله ومنهج مشروعه مرتبط بأنبياء الله العابدين الموحدين من أولهم وحتى آخرهم عليهم سلام الله أبدًا، وأنّ من يتبعوه وينتظرون أمره الشريف هم موحدون أقرّوا بفريضة الانتظار لفرج السماء، وإنّ اعتقادهم التوحيدي بكل أبعاده، وما اقتضاه واستلزمه وتناوله وامتد إليه أو انطوى عليه ولم يكن شيئا كامنًا في الضمير لا علاقة له بمجريات الحياة ولا بمكونات الحضارة والعمران، بل إنّ جوهره تحقيق العمران المهدوي وأساس البناء الحضاري هو إعلان حكومة الله تعالى العالمية

لذلك كان للتوحيد من خلال بوابة انتظار الفرج من الرحمن الرحيم انعكاساته على سائر جوانب الحياة لدى جيل المنتظرين، بدءًا بالفكر والتصور والاعتقاد، مرورًا بالمعرفة وتجديد شبكة النظم والعلاقات المتنوعة وقواعد السلوك والأخلاق، وانتهاءً بإقامة العمران وانتظام الخلق كله في فلك التسبيح، ومدار التنزيه ومسيرة التقديس والعبادة لله الواحد القهار على يد القائم بأمر ربّه (عجّل الله فرجه الشريف) أوصل الله بأيام إتمام وعده كما أوصلنا اليوم بشرف وكرامة وعزة انتظار مقدمه الميمون.

القرار الحاسم

نور علي _ بغداد

القرار الحاسم همسٌ في أذن الزمن، يحمل بين طيّاته القوة والثبات، هو تلك اللّحظة العظيمة التي تتجلى فيها قدرة الإنسان على تحديد مساره واختيار مصيره بكل وعيٍ واستشراف.

عندما تقترب لحظة القرار الحاسم يتجلى الإنسان في أشده من التركيز والتأمل، يتوجب عليه مواجهة متاهات الحياة بكل شجاعة، مدركًا أنّ كلّ خيارٍ ينطوي على آثاره الخاصة، وأنّ كل قرار يشكّل خطوة نحو غدٍ مختلف، وأتوقع أنّ المؤمنين الموالين قد اختاروا قرارهم الحاسم والقطعي ألا وهو التسابق في مضمار التمهيد المقدس، القرار الذي ينبض بروح الولاء المحمّدي والتحدي العلوي الذي يجعل الإنسان يستفيق من سبات الرتابة، وينطلق نحو الأفق الواسع المتمثل بإنجاز المشروع العادل .

إنّها روح القرار التي تمنح الجرأة لتحطيم حواجز الخوف والشك والتعقيد وتمهيد الطريق لتحقيق وبلوغ الحلم الرّبّانيّ، وما كان قرار الموالين المنتظرين بتأسيس منابر ومحطات مهدوية في مختلف الأماكن والأصقاع تتناول ذكر قضية صاحب الزمان (عجّل الله فرجه الشريف) أحد أبلغ الشواهد على قرارات المؤمنين الحاسمة في درب التمهيد الإلهي، فالمؤمنين نصبوا المحطات المهدوية في مسير الأربعين التي تلهج منابرها وحناجرها بذكر صاحب الثأر الحسيني، فهم بقرارهم هذا يريدون أن يعبّروا عن إرادة أُمّة تألّمت وتيتّمت باستشهاد رسولها وتغريب قائدها.

فاتخاذ مسلك التمهيد هو قرارها الحاسم الذي يجب فيه على الفرد ترتيب الأفكار وتحديد الأولويات بوضوح حتى يظهر الطريق أمام المؤمن المنتظر كما لو كان خريطة الولاء المتكاملة جليّة أمام ناظريه، والتي يمكنه من خلالها الوفاء بالتزاماته تجاه الإمام المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف)، فهذا القرار الحاسم ليس مجرد اختيار؛ بل هو تحدٍّ وعهدٍ بالمستقبل المهدوي الزاهر والمشرق، هو البذرة التي تزرعها في تربة الزمن إذ تعلوها شمس الإرادة وعزم الإصرار لتنمو وتكبر وتثمر ثمار الإنجاز البشري الفريد من نوعه ألا وهو تحقيق مشروع الدولة المهدوية.

لذا، فإنّ على صاحب هذا القرار الحاسم أن يكون الثبات محور توجّهه وإيمانه، فهذا القرار الحاسم هو عبارة عن حجر الزاوية في بناء الكون الطائع للمعبود (سبحانه وتعالى)، حيث تكسب البشرية الحياة وتمتلكها بكلّ معانيها وجمالها، فإمّا يكتب الموالي المنتظر باختياره لهذا القرار الحاسم الذي تمّت دعوته شخصيًّا من قبل إمام زمانه مع الإشارة الى أنّه حضرة سيدي ومولاي الإمام المنتظر دعا جميع المؤمنين والمحبين دون تمييز للمشاركة في درب التمهيد لإيجاد عالم مختلف بكل المقايس بسواعد أنصاره ومحبيه وعُشّاقه أصحاب القرارات الحاسمة.

الملكية المهدوية

د. جعفر طارق /كندا

المال في الإسلام ركن من أركان الدين، كما هو ركن من أركان الدنيا، أمّا كونه من أركان الدنيا فأمرٌ يعرفه الجميع ولا يجادل فيه أحد، وقد قالوا: المال قِوام الأعمال، والمال قوام الحياة. وهو معنًى مذكور في قوله تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا} [النساء: ٥]، وأمّا كونه من أركان الدين فيتجلى أولًا في الركن الثالث من أركان الإسلام، وهو ركن الزكاة؛ فالزكاة مال وعبادة مالية، وركن ماليٌّ من أركان الإسلام، ثمّ إنّ أركانًا أخرى في الإسلام تتوقف إقامتُها على المال، فالصلاة تحتاج إلى بناء المساجد وتجهيزها والقيام على خدمتها، وكل هذا يحتاج إلى المال، وفريضة الحج تتوقف كثيرًا على المال، وأعمال البر والإحسان والصلة والصدقة والوقف كُلّها مالٌ في مال.

والعلم والتعليم بحاجة إلى المال، ومعظم أنواع الجهاد والدعوةِ إلى الله تحتاج إلى المال، فالأفكار والدعوات والحركات تنتشر وتنجح بقدر ما لأهلها من وسائل وأدوات يتوقف تحصيلها وتشغيلها على المال، ولذلك حبَّس الشيعة المؤمنين الميسورين والمعسرين الحال على مرّ التاريخ أموالهم العظيمة، فكانت رافدة ورافعة لكل الخدمات والإنجازات الحضارية والدينية والدنيوية التي نشرت المحتوى الفكري لآل البيت(عليهم السلام) من خلال المراكز العلمية والمساجد والحسينيات التي نشرت تراث أهل البيت، وبيّنت حقيقة مظلوميتهم وما تعرّضوا له من مآسٍ في سبيل الثبات على الحق وسائر التبرعات المختلفة التي كانت توهب بأسماء الائمة (عليهم السلام).

كما انتدب الشيعة عبر المراحل التاريخ لنشر قضيتهم، يحتاجون اليوم بشكلٍ جِدّي أن يفكروا على أعلى المستويات وطاقتهم الى إخراج نسبة دورية من المال باسم الإمام المنتظر حسب مقدرتهم وأوضاعهم يصرف على منافع القضية المهدوية، فالمال أصل ملكيته لله ـ تعالى ـ ومن الله والجماعة المؤمنة ودولتهم العادلة حق فيه حسب المقدرة والفاقة، فالإنفاق الإسلامي من ناحية الفرد المؤمن خصائصه المميزة؛ إنّه إنفاق يجمع بين الملكية الخاصة والملكية العامة، ويجمع بين دور الفرد في المساهمة في رفد احتياجات المجتمع والتكفّل بها، ودوره من خلال التخطيط لاستراتيجيات بين اعتبارت المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، و تحقيق التقدم وتنمية مشروع العدالة في المجتمع .

ويكفي فضلًا أن يكون الإنفاق في سبيل قضايا الإسلام التي تشكل القضية المهدوية أهم قضاياه، فما أجمل أن يحوّل صاحب المال جزءًا من ملكيته الخاصة للمال الى ملكية مهدوية خالصة في سبيل الله إحياء أمر الإمام المهدي (عليه السلام) ومشروع الانتظار والتمهيد المقدس، والدعوة الى برنامج أُممي إسلامي، فالمال هو أحد النِعَم التي أنعم الله بها على الإنسان، والمال قد ينمو مع وجود البركة فيه، و يكون نعمة على صاحبه ويدخل عن طريق هذا المال المبذول إلى الجنة،ويحصل على المقام الرفيع، فالمال مال المؤمنين المسلمين ويصرف في سبيل إرساء دعائم دولتهم الإسلامية القادمة، فينقل عن العلامة الطباطبائيّ: (إذا قام السالك بتطهير يده ولسانه وسائر أعضائه وجوارحه، وأدّبها بتمام معنى الكلمة بالأدب الإلهيّ، ولكنّه لم يجاهد نفسه في مقام الإنفاق وبذل الأموال، فلن يكتمل سلوكه الإيمانيّ بل يسير إلى النقص، ويكون ذلك النقص مانعاً من الارتقاء إلى المقام الأعلى).

وأيّ سبيل أحسن وأجمل، وأي انفاق أكثر ثوابًا وأوفر جزاءً من العطاء والبر لإحياء ذكر منقذ البشرية جمعاء وإمام عصرنا وزماننا (روحي وأرواح المنتظرين لتراب نعليه الفداء)

تشكيل بيئة النزاع العراقية

د. محمد مرتضى / بيروت

إنَّ الحديث عن مفهوم "بيئة النزاع" سواء في تشكيله أو في إدارة النزاع وتوجيهه من خلال بيئته العامَّة وعناصره الأساسية، قد يطابق السياسة الأمريكية في العديد من دول منطقة غرب آسيا في الوقت الحالي؛ ذلك أنَّ إدارة الولايات المتحدة الأمريكية للأزمات– سواء بنفسها أو عن طريق البريطاني– سوف يأخذ طابعًا مغايرًا عن الحضور والفاعلية المباشرة. ذلك أن الانكفاء النسبيَّ ليس سببه تراجع الاهتمام أو أهمِّيَّة بعض الساحات، بقدر ما للكلفة والأثمان الباهظة من حضوره المباشر. من هنا يمكن القول: إنَّنا أمام نوعٍ جديد من إستراتيجيَّات السياسة الأمريكيَّة وهو تشكيلُ "بيئة النزاع" الداخليَّة أو التأثير فيها من أجل منع بعض أطراف محور المقاومة من إحداث تحوُّل في البيئة الداخليَّة.

أولا: المبادئ العامَّة:

إنَّ إدارة بيئة النزاع مرحلة يبذل فيها المؤثِّر الأساسيُّ الجهود للمحافظة على مرحلة وسطيَّة، بمعنى أنَّه يمنع طرح الحلول الجذريَّة، كما يمنع تطور النزاع من الوصول إلى مواجهة مباشرة أو إلى صدام بين الأطراف. أما إيجابيّات هذه السياسة فهي تتجلى فيما يأتي : كلفة أقلّ، عدم وجود بصمة مباشرة، وخسائر أقلُّ. ولهذا النهج مبادئ أساسيَّة، تحكم كلَّ الخُطوات والسياسات التي يمكن أن يقوم بها الفاعل، وهذه المبادئ هي:– أولاً لا يتدخل "المُشكِّل" في النزاع القائم مباشرةً ولا في عناصره ومشكّلاته المباشرة.

–ثانيًا لابد من التمييز بين الذين لديهم القدرة على تشكيل وصياغة بيئة النزاع، وبين الذين يتفاعلون فيها ويؤثرون بها.

–ثالثًا من الضروري تحديد نطاق التأثير الذي يمكن أن يُحدثه تشكيل بيئة النزاع وإدارتها في نفس النزاع.

ثانيا: الإجراءات الأساسية:

أما الإجراءات الأساسيَّة في تشكيل بيئة النزاع التي يمكن أن تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية وإدارتها في منطقة غرب آسيا، فهي:

١–تحفيز بيئة النزاع:

إنَّ إبقاء بيئة النزاع متوتّرة وغير مستقرة أمر أساسيٌّ للحيلولة دون حصول أي استقرار أو حل للمشكلة. ولتحقيق هذا الأمر فإنَّ إثارة مخاوف الأطراف تجاه بعضها بعضًا، وتصوير الخصم السياسيّ عدوًّا يُبقي حالتَيْ اللاستقرار والتنافس حاضرتيْن . وتدخل الوسائل الإعلامية والمواقع الإخباريَّة والبحثية عامل أساسٌ في تحقيق هذا الهدف، خصوصًا مع ترسيخ بعض المفاهيم والسرديّات في الحياة السياسيَّة.

٢–الدعاية السلبيَّة والتحريض:

لن تكون الدعاية السلبيَّة والتحريض تحريضًا مباشرًا في الساحات المعقّدة كالساحة العراقيَّة، بل تأتي من خلال ما قد يسمِّيه بعضهم بـ "صياغة العقل العام" للمجتمع المُستهدف، وذلك من خلال السيطرة على المفاهيم الخاصّة فيه، وإثارة الانشقاقات فيه.

وبهذه الوسيلة يعمل المُشكّل على توجيه الأحزاب السياسيَّة من خلال استثارة عواطف جماهير هذا الحزب أو ذاك وغرائزها.

٣–تعديل التمثيل والأحجام:

إنَّ طبيعة الأنظمة الديمقراطيَّة، وبعض قوانين الانتخابات لا تعبّر بالضرورة وبشكل صحيح عن الوزن الفعلي لهذا التوجّه أو ذاك (نسبة المشاركة في الانتخابات، نسبة التزوير، كسر حاصل الأصوات بسبب الدوائر...)، ممَّا يثير الكثير من اللغط حول موازين القوة الفعلية للأحزاب والتيارات التي دخلت إلى البرلمان والسلطة. ومن هنا يمكن إثارة الكثير من اللغط والإشكاليّات التي تعقّد العمليَّة السياسيَّة، وتفتح مجالًا لاعتبار كل طرف – في النقاش السياسي– على أنه له الأغلبية البرلمانيَّة، أو الشعبيَّة وغيرها التي لا تؤدِّي إلى استقرار العمليَّة السياسيَّة.

٤–تحفيز تضخّم الطموحات:

يسعى الفاعل المُشكّل للبيئة إلى تغيير التصور الذاتيّ للجهات السياسيَّة حول حجمها ومشروعيَّتها وتأثيرها، من خلال إيهام الأطراف السياسيَّة المناسبة أنَّ النموذج الذي يسعون إليه هو الأصحّ والأفضل وترجيح إمكانية تحقّق تلك الطموحات وسيادة النموذج الخاص بها.

يُصاحب هذا الأمر تثبيت فكرة "اللوم-المسؤوليَّة" على الأطراف الباقية، الأمر الذي قد يؤدِّي إلى تراجع فكرة المشاركة في الحكم والعمليَّة السياسيَّة، وارتفاع مساعي إلغاء الطُّروحات الأخرى.

٥-تعطيل عمليات بناء الثقة:

تبرز هذه الخطوة على أنَّها خطوة تعطيليَّة، بمعنى أنها تعطّل أيَّ مسار من الممكن أن يؤدِّي إلى الخروج من النزاع إلى الحل. تقوم هذه الخطوة على منع تبلور البيئة التي يمكن أن تؤدِّي إلى بناء الثقة (حدث أمني، تسريبات صوتية، نبش الماضي...)، أو تعطيل أي مساعٍ مباشرة للخروج من الأزمة.

٦-التحكُّم بالوساطات والوسطاء:

قد يعمل المُشكِّل على تسويق دعوى أنَّه الوسيط الدائم في حلِّ النزاعات الداخليَّة والأزمات بين الأطراف السياسيَّة، في حين يستغل موقعيَّته هذه لإطالة أمد الأزمة والتحكم بمسارها عن طريق زعزعة الثقة بين الأطراف.

وتعطي موقعيَّة المُشكِّل الوسيط في حلِّ الأزمة جهة إشراف على الأطراف وسلطة معنويّة عليهم، ومِنْ ثَمَّ على صياغة المناخ العام لمسار المفاوضات.

٧-تشكيل البنية القانونيَّة والمؤسّساتيَّة:

تأتي هذه الخطوة في سياق تشكيل النظام بأكمله – كما حصل في العراق عام ٢٠٠٣- فتأتي الفرصة في صياغة البنية القانونية والمؤسساتية لجعل النظام السياسي ولاّدًا للأزمات ولإطالة الأزمات التي تحصل فيه؛ أو للتأثير في بعض المحطّات المفصليّة التي تُنتج واقعًا سياسيًا معقدًا كما يحصل غالبًا في سنِّ قانون الانتخابات لدول منطقتنا.

٨-توظيف الوكلاء في إطالة أمد النزاع:

يمكن الحديث عن نوعين من الوكلاء، الأول: هم الوكلاء المباشرون الذين يسعون إلى تأزيم الخلافات، ومنع أيِّ مساعٍ للتقارب والحوار بين الأطراف الداخليَّة. أما النوع الثاني، الذي يمكن القول إنَّه برز مؤخرًا في ساحات مثل العراق، و يمكن تسميتهم بال "وسطيين"، فهم يتميَّزون بالقدرة على تحقيق التوازنات داخل اللعبة السياسيَّة؛ لذا عمل الأمريكيُّ خصوصًا في الانتخابات الأخيرة في العراق على إدخال مجموعة من الأشخاص "التغيريّين" في مقابل أحزاب السلطة.

وهذه المجموعة لا تحوز الأكثريَّة، لكنها تمتلك قدرة تحقيق التوازنات في النظامين السابقين. وهذا الأمر يعطي إمكانيَّة توظيف هذه المجموعة وغيرها من الوكلاء في لعب دور مؤثّر في إطالة أمد النزاع، من خلال التمنع عن تبنِّي رأيٍ أو توجّه سياسيٍّ بين الطرفين الأساسيَّيْن من جهة, أو من خلال المرونة التي يمتلكونها للتنقُّل بين الأطراف.

ثالثًا: سياسات عملية:

-المحافظة (سواء من الطرف الذي يدير بيئة النزاع أم من أطراف النزاع) على اتِّصال مع مختلف الأطراف، وعدم تحويل أيِّ خصمٍ إلى عدوٍ مباشر. إذ إنَّ المحافظة على الاتصال مع الجميع يمنع من تدهور النزاع ووصوله إلى الصدام المباشر. (هذا الأمر يمنع الجهة التي تدير بيئة النزاع من أن تتحوَّل إلى طرف مباشر في النزاع)

-تشخيص الأسباب الجوهريَّة للمشكلة، وفصلها عن تداعياتها وآثارها. وتوجيه أطراف النزاع للعمل إلى معالجة الآثار والتداعيات دون الأسباب الجوهرية للمشكلة.

-امتلاك أوراق ضغط على مختلف الأطراف منعًا من أيِّ خطوة تصعيديَّة يمكن أنْ يقوم بها هذا الطرف أو ذاك، على ألَّا تُوظَّف هذه الأوراقُ بشكل دائم، تجنبًا لسعي الطرف المقابل إلى تطوير أساليب ردع أو تفريغ أوراق الضغط التي كان يمتلكها مشكّل بيئة النزاع.

-كثير من الإجراءات التي سبق ذكرها إنَّما يجب ومن الأساس أنْ تكون بطريقة غير مباشرة، ذلك أن من أساسيَّات إدارة وتشكيل بيئة النزاع هو ألَّا تكون هذه الجهة طرفًا مباشرًا في النزاع؛ ذلك أنها ستفقد خاصِّيَّة أساسيَّة في نجاح الخطوات.

رابعًا: الحالة العراقية:

١. **تحديد دور رئيس الوزراء وعلاقاته:** تحاول الولايات المتحدة الأمريكيَّة دفع الكُتل المحسوبة عليها لاختيار رئيس وزراء يحقِّق سياساتها، أو على الأقل لا يعاديها. هذا بسبب الدور الموكل إلى رئيس الحكومة في النظام العراقيّ.

٢. **دور المكوّنات الكردية والسنّيَّة:** سعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيس النظام السياسيّ إلى إقحام وكيلها الكردي في بنية هذا النظام، ليقوم بكل ما يخدم السياسة الأمريكيّة، ويشكل بيئة حاضنة للوجود الإسرائيليّ والأميركيّ

فيه

٣. الدور البريطانيّ: تبرز سمة للدور البريطاني تاريخيًا بأنَّه يؤدِّي سياساته بمرونة عالية وخفاء ومن دون صخب، هذا الأمر يميز الدور البريطاني في الداخل العراقيّ الذي يعمل على تشكيل منظَّمات غير حكوميَّة تعمل على جمع معلومات، وضخ مفاهيم، وتنشئة نُخَبٍ تحقق سياستها على المدى البعيد. ممَّا يمكن توصيفه على نحوٍ أوضح عن الدور البريطاني، أنَّها تؤسِّس البنية التحتية للتدخلات الغربية.

٤. قانون الانتخابات: تؤيد الولايات المتحدة الأمريكية قوانين الانتخابات التي لا تعطي التمثيل الحقيقيَّ للقوى الشيعيَّة المناوئة لها (القانون النسبي ذو الدائرة الواحدة). وتؤيد القانون الذي يعقّد التوازنات في المشهد السياسيّ الذي يلي الانتخابات، ممَّا قد يعطي المشروعيَّة للتدخُّلات الخارجية في العراق.

٥. دور المستشارين: تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا إلى تدريب مجموعة من المستشارين وتأهيلهم على المدى الطويل، كي يبرزوا كنُخب مهمَّة في المجتمع العراقي، وهذا الأمر يؤدِّي إلى جذبهم إلى دوائر صنع القرار، وتأثيرهم لاحقًا في صياغة التوجهات والقرارات في الساحة العراقية.

٦. التوجيه من خلال عمليات التأثير الإعلامي: تشكل قنوات إعلامية عديدة (الحدث، العربية، سكاي نيوز)، وغيرها من البرامج (البشير شو)، نموذجًا لتأزيم الشارع العراقيّ؛ بل حقيقة الأزمة إلى مواضع أخرى، وتأطيرها بمفاهيم تغاير الحقيقة.

٧. قوانين بريمر: شكّلت قوانين بريمر والسياسات الأمريكية عقب إسقاط النظام البعثي الحجر الأساس في تشكيل هُويَّة وبنية النظام العراقيّ على المستوى الدستوريّ والسياسيّ والبُنى الاجتماعيَّة، ممَّا جعل من النظام العراقي "نظامًا ولّادًا للأزمات"، وفيه كوابح ذاتيّة لأي مساعٍ للتعايش والحلّ .

ملاحظة: المقال مستفاد من مادة زودنا بها مركز الاتّحاد للأبحاث والتطوير.

قراءة في كتاب

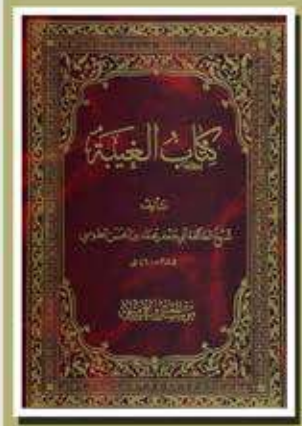

تعريف الكتاب: يعدّ كتاب الغيبة للطوسي من أهم المصادر في المعارف المهدوية؛ وذلك لأنّ مؤلّف هذا الكتاب فضلا عن كونه ذو خبرة واحاطة عالية بالاحاديث كانت بين يديه مصادر مهمّة كتبت في وقت قريب من بداية الغيبة, أي المصادر الأولى التي كتبت في هذا المجال. فاستطاع في هذا الكتاب أن يدوّن أهمّ المسائل المتعلقة بإمامة الإمام المهدي(عليه السلام)، كما استطاع أن يقدم إجابات محكمة للشبهات والتساؤلات المتعلقة بإمامته وغيبته (عليه السلام). كتب الشيخ الطوسي هذا الكتاب سنة ٤٤٧ هـ. أي قبل وفاته بثلاث عشرة سنة.

يعتبر الكتاب من أبرز مصادر الغيبة والمراجع التي يعتمدها الباحثون، التي لا يمكن- بحق- تجاوزها من قبل المحققين في شأن القضية المهدوية؛ وذلك لما توفرت عليه شخصية المؤلّف من مكانة علمية مرموقة ولشمولية وعمق ودقّة المعلومة المسيطرة في البحث .

كما يحتوي على بيان عقيدة الشيعة في الإمام المهدي(عليه السلام): فضلا عن هذا فإنّ الكتاب يجيب على الشبهات المتعلقة بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، فهو يردّ المخالفين لفكرة الغيبة بالأدلّة القرآنية والروائية فضلا عن العقلية.

المؤلف: من تأليف أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب بشيخ الطائفة.وهو احد اعظم فقهاء الطائفة ومؤسس حوزة النجف الاشرف توفي في عام ٤٦٠هجرية،والشيخ الطوسي هو صاحب كتابي التهذيب والاستبصار وهما من المصادر الاربعة الاساسية لتراث اهل البيت عليهم السلام احد الرواة

كيف نعيد الاعتبار لبيعةُ الأمام المهدي (عليه السلام)؟

د. علي فضل الله / بيروت

في دعاء العهد، نقرأ: "عهداً وعقداً وبيعةً"، في سياق وصف شكل علاقتنا بالإمام المهديّ (عليه السلام). ويتكرر تأكيد قاعدة "البيعة" في القرآن وفي الأحاديث الشريفة. ففي القرآن الكريم، ورد مفهوم "البيعة" خمس مرات، منها ثلاثة على نحوٍ صريح، وكلّها بصيغة المُفاعَلة. كذلك، وردت بصيغ مختلفة مثال "العهد"، "والعقد" "والميثاق"، وهي تشير إلى قاعدة البيعة في بعض الأحيان.

أما في الأحاديث الشريفة، فكان هناك تأكيدٌ متواصل، ومن مصادر الشِّيعة والسُّنَّة، على عدم خلو الأرض من إمام، ووجوب معرفته وطاعته. فعن الإمام الصادق (عليه السلام)، في حديث ورد بصيغ مختلفة، أنَّه قال: "مَن مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات مِيْتةً جاهليَّة " (ورد الحديث، مرفوعاً إلى رسول الله (صلى الله عليه واله)، من مصادر العامة، على هذا الشكل أيضاً: من مات وليس في عنقه بيعة لامام، أو ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية). وهذا حديث خطير بنتائجه، وأثار النقاش تاريخياً. ومثله درجت كثرة من النصوص الواردة عن الرسول (صل الله عليه واله) وآل بيته (عليهم السلام) بالتأكيد على أهمية الولاية، وجعْلها أصلاً من أصول الدين، وضرورة الإيمان بالإمام من بعد النبي (صلى الله عليه واله)، على الرغم من الثمن الكبير الذي قد يدفعه الإنسان من خلال إيمانه بولاية عليّ (عليه السلام) وأبنائه العظام.

شكّلُ العلاقة مع الإمام المعصوم محكومٌ بالطاعة من خلال "البيعة". وواجبنا هو أنْ نبايع الإمام الظاهر، وأن نلتزم بأوامره ونلزم حدودنا معه في الظروف كلِّها. نعم، بالنسبة للمؤمنين بالإمام المهديّ(عليه السلام)، فإنَّ البيعة له مؤجَّلة إجرائيّاً، إلى حين ظهوره، تماماً كما أنَّ البيعة للنبي (صلى الله عليه واله) بوشرت له بعد البعثة، ثم صدح بالنبوة. لكننا نلاحظ، وبموجب دعاء العهد الوارد أعلاه، أننا نجدد للإمام (عليه السلام) بيعتنا له في كل صباح، على نحو الدعاء، وتأكيد إعداد النصرة له، على أمل بلوغ المؤمن لحظة المبايعة الفعلية لإمامه حين ظهوره المبارك إن شاء الله.

معنى البيعة

في اللغة: البيعة هي صفق اليد اليمنى على اليد اليمنى للشخص الآخر، في دلالة على إتمام عقد البيع بين اثنين. فهي المُعاقدة والمُعاهدة وبذل السلعة أو الخدمة أو الطاعة للمبايَع له. فيبادل كلٌّ من المتعاقدَيْن صاحبه بما تراضياه في عقد البيعة. فهي مقابلة شيء بشيء، وإيجاب البيع، وجمعها بيْعات وبيَعات. أما في الاصطلاح؛ فهي العهد على الطاعة، وعدم المنازعة في الأمر، والانصراف إلى تنفيذ ما يتمُّ التكليف به. فالبيعة هي بذل الطّاعة (الراغب الأصفهاني)، وإعطاء خالصة النفس والطاعة ودخيلة الأمر (ابن الأثير). وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده، جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري، فسُمي "بيعة" (ابن خلدون). ومع مرور الوقت، أصبحت حركة صَفْق الأيدي الظاهريَّة تعني إعطاء العهد بقبول إمامة شخص معيّن، والالتزام تجاهه بالطاعة، والتّسليم له من قبل جميع المسلمين "بالقلب واللسان واليد". من هنا، أصبحت البيعة تعني التعهّد والتعاقد لوليّ الأمر بالسمع والطاعة في المَنْشط والمكْره، والعُسر واليُسر، وفي الأثرة على المبايع. وقد اختلفت صيغها بحسب الحال ومضمون العقد والقبول والإيجاب بين الطرفين. فالبيعة للإمام المهديّ (عليه السلام)، وبناءً على ما تقدّم، تعني عهداً وعقداً من ناحية المُسلم على أن يطيعه ويمتثل لأوامره وينصره ويلتزم بما بايعه عليه ولا يتخلّف عن أمره البتة.

تاريخ فكرة البيعة

البيعة سنَّة حسنة كانت موجودة عند العرب قبل الإسلام، وأقرّها الإسلام بعد أنْ هذّبها وعدّل عليها. فلم يحتج الرسول (صلى الله عليه واله) إلى شرح فكرة البيعة للمسلمين في ذلك الوقت، لاستقرار أثرها في أنفسهم، ومعرفتهم بآلياتها ونتائجها. وهذا أمر مُهمٌّ، فالبناء على ما تقدّم قد يكون مفيداً في ترسيخ دعائم الدين الجديد وإعانة المؤمنين على نشره بيُسر وسهولة أكبر. باختصار، كانت أول البيعات في تاريخ الإسلام عندما أسلم الإمامُ عليٌّ (عليه السلام) وهو فتًى، والسيدة خديجة(عليها السلام).

فبايعا النبيَّ (صل الله عليه واله)، ووفيا له حتى الرمق الأخير من حياتهما المباركة. وهناك من يعدُّ حادثة الدار، بعد نحو ثلاث سنوات، هي زمنَ البيعة الأولى في الإسلام، عندما جمع الرسول (صل الله عليه واله) عشيرته الأقربين لينذرهم ويولي خلفه من بعده.

أما البيعات العامة، فكانت بيعةَ العقبةِ الأولى وبيعةَ العقبة الثانية، وهي التي مهّدت لهجرة النبي (صل الله عليه واله) إلى (يثرب)، وقد وفى الأنصار، إلى حد ما، بما عاهدوا عليه رسول الله (صل الله عليه واله). وهناك بيعة الرّضوان (الشجرة)، شديدة الحساسيَّة والأهمِيَّة في (الحُديبية)، و فيها نزلت آيات في القرآن الكريم، في لحظة مفصلية من تاريخ الإسلام. فجدّد النبي (صل الله عليه واله) بيعة بعض المسلمين له، وبعضهم أكثر من مرة، لشدِّ أواصر التزامهم التعاقديّ مع الإسلام.

نأتي إلى بيعة (الغدير)، بعد حَجَّة الوداع، قبل أسابيع من ارتحال النبي (صل الله عليه واله) إلى الرفيق الأعلى. هناك جمع رسول الله (صل الله عليه واله)، بأمر من ربّه سبحانه وتعالى، ما قد يصل إلى نصف سكان شبه الجزيرة العربية تقريباً، وفي ظروف سياسيَّة واجتماعيَّة وزمنيَّة وشكليَّة ومناخيَّة استثنائيَّة، ليُعلنَ خليفته من بعده. وكان الأمر جليّاً بعد التمهيد الخطابيّ الطويل له، ومن خلال توافد المسلمين لمبايعة الإمام عليّ (صل الله عليه واله) وتأكيد ولائهم له وولايته عليهم. وللأسف، نكث كثيرون عن بيعتهم لإمامهم، وأصرّت الأمة على مقته، واجتمعت على قطيعة رحمه وإقصاء ولده. وما تمسك أغلبهم بالثقل الثاني، فضلّوا بعده أبداً.

وتكررت البيعات بعد ذلك، واعتمدها مَن خلف النبي (صل الله عليه واله) من بعده، في ظروف وملابسات كثيرة لا يتّسع لها المقام هنا. وطبّقها الحكام الأمويُّون والعبّاسيُّون ومن تلاهم إلى زمن انتهاء الحكم العثماني عام ١٩٢٣. واستمّرت هذه الممارسة في عدد من الحركات السياسيّة، حتى عصرنا الراهن.

إعادة الاعتبار لمفهوم لبيعة

في الواقع، فإن ابتعد أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) عن تطبيق البيعة لسبب واضح جليّ، وهو أنَّ آخر أئمتهم الذين مارسوا الحكم كان الإمام الحسن (عليه السلام) قبل ١٤٠٥ سنوات هجرية، وآخر من خرج في حركة سياسيَّة جهاديَّة منهم كان الإمام الحسين(عليه السلام) الذي استُشهِد قبل ١٣٨٤ سنة هجرية. كانت البيعة أساسيَّة في حركة سيّدي شباب أهل الجنة، وكان أبو عبد الله (عليه السلام) أحلّ أصحابه من بيعته قبل المعركة، في دلالة ذات معنى. أمّا البيعة المفروضة للإمام الرضا (عليه السلام)، الذي عيّنه المأمونُ العباسيُّ ولياً لعهده رغماً عنه، فهي لم تكن بإرادة الإمام. في المقابل، عند أهل السُّنَّة، كان مفهوم البيعة أكثر حضوراً لأسباب تاريخيّة واضحة، وإرثها متّصل حتى يومنا هذا.

من هنا، من يرد التمهيد للإمام المهديّ, (عليه السلام)، ويعدَّ نفسه معنيّاً بمعرفة ما يستلزمه الأمر للمشاركـــــة في نُصرته، فعليه أنْ يعرف بالتحديد ماذا تعني البيعة. وينبغي إعادة الاهتمام بمفهوم البيعة عند المجتمع الممهِّد، لأنه يشكّل محوراً مهماً في حركة صاحب العصر والزمان (عليه السلام)، ومصدراً لمشروعيّة حركته على مستوى الإلزام والنجاح. ويجب تعريف الناس بالبيعة وشروطها وأنواعها ونتائجها، وإشعارهم من جديد أنَّ موعداً، نراه قريباً، قد يكون المناسبة المنتظرة للقيام بها. إنَّ شكلَ علاقتنا بالإمام (عليه السلام) يحدِّده مفهوم البيعة له، وبموجبها نكون واعين لما يجب علينا في إطار تأكيدنا لنصرته دوماً.

لذلك، فإنَّ معرفة قاعدة البيعة أمرٌ ضروريٌ لكلِّ مؤمن، وهي محلُّ ابتلاء إذا حان وقت ظهور الإمام (عليه السلام). ولا ينبغي أنْ نصل إلى ذلك الوقت، الذي قد يكون بغتةً، من دون أنْ نحيط بالمفاهيم الأساسيّة لحركة المهديّ (عليه السلام). علينا العمل بالأسباب، وتقصّي كل ما ورد عن نبيّنا وأئمتنا عليهم الصلاة والسلام في شأن هذا الحدث العظيم، الذي تنتظره الأمم منذ آلاف السنين. علينا أن نصدُقَ في القول بأنّ نُصرتنا له معدّة، وهو ما تستلزم متابعة كل ما يتّصل بهذه النصرة. ومن أبرز خطوات إعلان النصرة، الارتباط بالإمام (عليه السلام) عبر عقد أو عهد البيعة. فهناك صيغة محددة نتكلم بها مع الإمام، وطرق محدّدة للبيعة، ولها أنواع، كما أن لها نتائج يغفل عنها البعض. في السيرة العطرة للنبي (صل الله عليه واله) وآل بيته (عليهم السلام)، هناك دروس مُهمّة في تنظيم شكل العلاقة مع المعصوم، وكيفية بنائها على النحو الذي يحقّق الأهداف التي يسعون لتحقيقها. وإنَّ فشل كثيرين، ممّن صاحب المعصومين في أزمنتهم، في الوفاء بعهودهم والانضباط تحت سقف أئمتهم، أدّى إلى نتائج كارثيَّة على حركة أهل الحق. من الضروري عدم تكرار تلك الأخطاء عند أنصار المعصوم في المستقبل، وهو ما يستوجب التنبّه للإبقاء على مسار أهل الإيمان مستقيماً كما يريد أئمتنا. وفي حال انتشار هذه الثقافة بين المسلمين، فإنَّ شرائط الظهور المبارك قد تتحقَّق أكثر وأكثر، وهو واجب كلِّ عالم وباحث وكاتب ومطّلع تُجاه ربه ومجتمعه الصغير والكبير.

حين يأذن الله عز اسمه للقائم (عليه السلام) في الخروج، سيدعو الناس إلى نفسه. أول من يبايعه هو جبرائيل (عليه السلام)، فيبسط له يده، ويمسح عليها، ثم يبايعه أصحابه الأساسيون؛ عدّة أهل (بدر)، الذين وافَوْه إلى (مكة)، بين الركن والمقام. يد الله تعالى ستكون فوق أيدي هؤلاء، وتُرفع راية مكتوب فيها "البيعة لله". سيخرج المهديّ (عليه السلام), وليس لأحد في عنقه بيعةٌ، على خلاف آبائه العظام الذين وقعت في أعناقهم بيعات لطغاة أزمنتهم. سيستنصر وليُّ العصر (عليه السلام) الله تعالى، ويجيبه الناس ويبايعونه، وهم يؤمّن شرط وجود الناصر الكافي، ويتمُّ تحريرُ العالم، حيث يملأ الأرض قِسطاً وعَدلاً، بعد أنْ مُلئت ظلماً وجَوراً.

ملة الجنان

د.أحمد حسين ـ جمهورية مصر العربية

لقد أصبح العالم الإسلامي بعد دعوة النبي البشير إلى توحيد الإله الواحد وبعد أن توحّدت الأمّة في صلاتها ونسكها تجاه بيت الله الحرام، واعتصامها بحبل الله، وترابطها الأخوي، أصبحت الأمة ـ وللأسف ـ متنافرة مشتتة، وقوميات كثيرة متباينة، ولم يكتفِ أعداء الإسلام بذلك؛ بل إنّهم بعد فترة من إحياء النزعات القومية قسّموا أرض المسلمين إلى مجموعات مختلفة، وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية قسّموا العالم الإسلامي إلى طرائق قددًا، وإلى دول ودويلات وإمارات وصلت إلى سبعين وطنًا، ووضعوا بين كل دولة حدودًا جغرافيَّة، ونشروا الفكر القومي باسم حب الوطن والوطنية، حيث إنّ تيار فكرة القومية كانت مهمته إقصاء الفكر الإسلام والخط الإسلامي وإحلال القومية محل الدين، وهذا ما كان يحلم به (لورانس براون) منفّذ السياسات البريطانية في بلادنا العربية آنذاك؛ إذ يصف ما كان يدور بخلده أثناء تنقله بحثًا عن الزعيم العربي فيقول: (وأخذت طول الطريق أفكر في سوريا وفي الحج وأتساءل : هل تتغلب القومية على النزعة الدينية ؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني؟ وبمعنى أوضح، هل تحل المشاكل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام، وتستبدل سوريا مَثلُها الأعلى الديني بمَثلُها الأعلى الوطني؟ هذا ما كان يجول بخاطري طول الطريق)

وهذا ما تحقق بالفعل، وأصبحت الأمة التي كانت تستمد وجودها وتشريعاتها من الكتاب الحكيم؛ أصبحت تستمد دساتيرها من المصلحة القومية والسياسية دون ارتباط بمنهج وشِرعه، حيث إن القومية تضيّق على الإنسان عالمه حين تصرفهُ عن النظرة العالمية الإنسانية المحمدية إلى نظرة عِرقية وجزئية جغرافية ومصالح قومه المادية الأمر الذي يدفعها ربما – حال قوتها – إلى الاعتداء على غيرها من القوميات لتوسيع رقعتها وفرض سلطانها.

إنَّ القومية تنبذ ما للإنسان فيه اختيار كالإيمان بالله، وما جاء به الرسل والأنبياء(عليهم السلام)، وإن فكرة القومية تقوم على أمور لا خيار للإنسان فيها من المولد في أرض معينة، والكلام بلغة الأرض والمجتمع الذي ولد فيه، وعلى المصالح المادية البحتة، وبالرغم من الآثار السيئة الناجمة عن نعرة القومية والوطنية التي بدأت في أوروبا وقادتهم الى حرب عالمية أولى وثانية وحتى اليوم لا تستبعد تصريحاتهم قيام حرب ثالثة تحرق أخضر قومياتهم الوطنية ويابس غرورهم واستعلائهم على أبناء الارض، فلقد قاموا بتصدير القومية وأفكارها إلى الشرق الإسلامي لتحارب المسلمين من الداخل، وتزعزع العقيدة في نفوسهم، حيث إنَّ الإسلام لا يعرف تلك الدعاوى الزائفة التي روّجهـــا أعداء الإسلام بغية القضاء عليه، وتشربها المسلمون في غفلتهم غافلين عما فيها من السموم.

إن الإسلام لا يغير انتماء الناس إلى أرضهم ولا شعوبهم ولا قبائلهم؛ لأن هذا أمر مادي حسي واقع لا سبيل إلى تغييره، فالذي يولد في الأرض المصرية مصري بحكم مولده، والذي يولد في الأرض العراقية عراقي بحكم مولده، والذي يولد في الأرض الباكستانية باكستاني بحكم مولده وهكذا، ولكن الإسلام ينكر أن تكون صلة التجمع شيئًا غير الإسلام ! غير العقيدة الصحيحة في الله ! لا الدم ولا الأرض ولا اللّغة ولا المصالح الضيقة إلّا أنّ الذين خلقوا الأفكار القومية العرقية لكي تلبسها العقول البشرية جبرًا لا يعلمون بأنّ الله تعالى قد صوّر أشياع واتباع من أعراق الجنان وطين الأنوار، فلقد ذكر (ملتهم) صادق الائمة (عليه السلام) وسمّاهم باسمائهم وصفاتهم، ودعا لهم وبين ذاتية خلقهم وشأنهم وقال: (رحم الله شيعتنا خُلِقوا من فاضل طينتنا وعُجِنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا)، فقادة العدالة المشروع الرباني (عليهم السلام) واكبوا نشأة الإنسان الذي آمن بكامل الدين دون نقص أو تفريط في أصوله وأركانه هم الأقدر على أن يدلونه على أفضل الطرائق والأفكار والأفعال لكي يحيا الناس حياة كريمة أبيّة فيها عز وشرف الدنيا والآخرة وليس حياة المطاردة التي يركض فيها وراءنا أعداء الله لخلق أفكار تضعف عقائد الوحي والتنزيل بغية تحقيق مصالحهم الظالمة، فلا توجد ملة نورانية على الأرض وصلت أو سوف تصل الى ما يحدث به إمامنا الصادق من امور وما يحدد من شرائط للوصول والاتباع في حديثه الشريف عن مراتب وانجازات الشيعة فيقول عليه السلام : (لو أنّ شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلّهم الغمام، ولأشرقوا نهاراً، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئاً إلاّ أعطاهم).

وإنّ المراد من الاستقامة هنا الثبات على الهدى الإلهيّ الذي عرفه المؤمن من نبيه وآله، فهو ذلك المعجون من لطفهم وفضلهم الذي عاش معهم أفراحهم وأتراحهم، وسيعيش معهم بلوغ مشروعهم المهدوي، فهو أشد وأقوى إيمانًا من غيره على نصرة قائد ملّته ملّة الجنان وأصحاب الدار المقامة، فالمعركة مع أيّ مشروع معادي هي معركة ثبات وتمسُّك بالأصول وعدم التجرد من الجذوى، فأيّ مشروع تخريبي مهما اختلفت مسمّياته يستطيع أن ينال من محمّد وآل محمّد الطيبين الطاهرين الذين حددوا لأتباعهم خطوط المسير، ودلّوهم على التزام التفكير القويم.

دعوةٌ للجمال

هدى سيّد - فلسطين المحتلة

قال تعالى:((ولقد زيَّنا السَّماء الدُّنيا بمصابيحَ)) الملُك: (٥) والسماء الدنيا هي الفضاء الأعلى الأقرب للأرض، وهي التي يراها الرائي كيف أنَّ الله تعالى زيَّنها بنجومٍ مضيئةٍ شُبِّهت بالمصابيح تنتشر على صفحتها كأنَّها لآلئ لجمالها وإشراقهـــا، والسماء خلقٌ ثابتٌ أمام الأعيُن الجاهلة لا تتجاوزه إلى اليد التي أبدعته، ولكن السورة تبعث حركة التأمُّل والاستغراق في هذا الجمال والكمال وما وراءها من حركة وأهداف.

ومصطلح السماء يفيد العُلوّ والظهور والطلعة، وما نستشفّه من الآية الكريمة أن نعمد إلى أقرب سماء في أنفسنا وحياتنا وواقعنا يراها الرائي وتظهر له فنقوم بتزيينها، ويمتّع ناظرَيه، فسماء هيئتنا وطلعتنا نزيّنها بأنظف الملبس وأحسنه، ومن لطيف الفعل أن نستتر عن عيون الآخرين عندما نقترف ما يسيء لجمال هيئتنا، وسماء حديثنا نزيّنه بأطيب الكلام وأعذبه وأصدقه، وسماء منازلنا نزينها بما يضفي جمالًا على بنائها وينعكس ذلك على من يراها، وهذا يدعونا من باب أولى لتزيين ناصيات المدن والشوارع بكل شيء جميل ومشرق كزرع الأشجار وبث الأنوار والاهتمام بالعمران، ولا يعني كل ذلك أن نهمل الجمـــال في ما لا تيظهر للآخر، فمن جمَّلَ في الظاهر حريٌّ به أن يتجمَّل في الباطن من باب أولى، ومن يسعى لنشر الجمال بين الخلق لا يحسن به أن يعيش القبح في داخله، فنشر الجمال أمر حسن، وإشاعته بين الناس خُلُق لطيف، والجمال محبَّبٌ للنفس، والله جميلٌ يحب الجمال، فسماء الخالق المصور قد دعتنا الى يوم وعدها البهيج، وقدمت لنا دعوة لجمالٍ خاصٍّ ستشهده الخليقة، وهو جمالُ دولة السماء في الأرض، دولة العدل الإلهي من أفضل دول العالم منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام حتى يومنا هذا، وهي آخر الدُّول في التأريخ، وفي هذه الدولة يتبدل الخوف الى الأمن، والفقر الى الغنى، والحزن الى السرور، والجحيم الى النعيم، والظلم الى العدل، والجهل الى العلم، والفساد الى الصلاح، والضعف الى القوّة، والذبول الى النَّضارة، ويكون فيها كل الخيرات والخيرات كلها؛ حيث في أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها طيبًا لا كَدَرَ فيه، وصلاحاً لا فسادَ فيه، وسَعدًا لا نَحسَ فيه؛ فهي دولة الجمال المطلق الذي سيكون عصرها أفضل العصور، عصر النور وعصر العلم وعصر القدرة وعصر السعادة وعصر السلامة و عصر المعجزات وعصر الخير وعصر العطاء، فشكرًا لله الذي دعا مخلوقاته لهذه الدعوة الخاصة، اللّهمّ لك الحمدُ والشكر ملئ السموات والأرض وما بينهما وملئ ما شئت من بعدُ.

البطالة الفكرية

د. أريج أحمد ـ النجف الاشرف

البطالة الفكرية، والمعروفة أيضًا بالبطالة المعرفية أو البطالة العقلية تشير إلى حالة عدم القدرة على الاستفادة الكاملة من القدرات والمهارات العقلية والمعرفية للفرد في واقع الحياة، وبشكل أساس فإنَّ الأفراد الذين يعانون من البطالة الفكرية يمتلكون مستوى عالٍ من المهارات والمعرفة، لكنّهم يواجهون صعوبة في كيفية توجيه هذه الكفاءات الذاتية واستغلال هذه القدرات.

من منظورٍ فلسفيّ يمكن تفسير البطالة الفكرية كفراغ أو تشوُّه في استخدام القدرات العقلية والفكرية للإنسان، وتعُدُّ البطالة الفكرية من إحدى أوجه التيه والفقدان في الوجود البشري؛ فهي تمثل ضياعًا للإمكانيات الإبداعية والمعرفية التي يتمتع بها الفرد،ومن خلال منظورٍ فلسفيّ، يمكن رؤية البطالة الفكرية كنوعٍ من أنواع الخسارة الإنسانية، حيث يتسبب غياب الاستفادة من العقل والفكر في تشويه الذات وإفراغ الحياة من المعنى والغاية.

إذن؛ تمثل البطالة الفكرية نقصًا في تحقيق الإنسان لإمكانياته وتحقيق مهمته في الحياة، وفي هذا السياق يصبح التحدي الفلسفي هو كيفية تجنُّب أو تجاوز هذا الحالة من الفراغ والتيه الفكري؟ وكيف يمكن للإنسان تحقيق الوفاء بالذات والعيش بمعنى وغاية؟ يتضمن ذلك التفكير في الطرق التي يمكن من خلالها الفرد أن يستفيد من قدراته العقلية والفكرية بشكل أفضل ويعمل على تحقيق التطور والنمو الروحي نحو الله سبحانه وتعالى، فالارتباط بالله هو ليس مجرَّد عبادة جامدة من غير تدبر فكري، بل هو نمط حياة وعقيدة تؤثر في كل جانب من جوانب الحياة.

يمكن تحقيق التوازن الذي يساعد على تحقيق التطور الشامل والاستمتاع بالمعنى الحقيقي للوجود، ويمكن للإنسان أن يتجاوز حالة البطالة الفكرية من خلال استكشاف رحلة العمر الحقيقي وليست رحلة الوهمية الزائفة التي يعيش فيها الانسان دون السعي نحو تحقيق العطاء والمساهمة في تحقيق التطور والتقدم على الأصعدة كافة، فهل يتصور القارئ الكريم معي كم قضينا من العمر ونحن في حالة تراجع فكري تجاه قضية قائدنا الإمام المنتظر(أرواحنا فداه) وهذا التخلف الذي أصاب أفكارنا وتصوراتنا كم تأخرنا في حركتنا الفعلية نحو الرجوع الى جذور خليقتنا الأولى وهي عبادة الله حق عبادته وطاعة رُسوله وأوليائه؟!

إن تجاوز حالة البطالة الفكرية يتطلب التفاني والتصميم والثقة بالذات، ويجب على الفرد المؤمن أن يكون مستعدًّا لاستكشاف العوالم الداخلية والخارجية لقضية الإمام المنتظر (عجّل الله فرجه) والعمل على الارتباط به، فهذه الرحلة ستكون رحلة التواصل الأعظم للذات الانسانية، فإنَّ تجاوُز حالة البطالة الفكرية من خلال الوسائل التالية:

أولًا: التعلم المستمر والتطوير الشخصي

يمكن للفرد تجنب حالة البطالة الفكرية من خلال الاستمرار في التعلم وتطوير مهاراته ومعرفته بالله وبقيته في الارض ومقتضات التمسك بالحق والإخلاص.

ثانيا: استكشاف ميدان حركة الأمة نحو سيدها

يجب على الفرد البحث عن الفرص في الميدانية الولائية والاستفادة منها لتوظيف قدراته بشكل فعال في قضية نصرة إمام زمانه بالمشاركة في أنشطة تحفيزية وتطويرية تساعده على تنمية قدراته الفكرية وادائه السلوكي .

ثالثا: التفاني والبناء الجماعي

التفاني يمكن أن يضفي معنًى حقيقيًّا على الحياة عندما يكون لدى الإنسان هدفًا يستحق التضحية والمثابرة، يجد نفسه على الطريق الصحيح نحو تحقيق النجاح والتحقيق الذاتي

ولايوجد هدف أسمى للإنسان الذي يعيش في زمان الإمام الحجة (عجّل الله فرجه) الذي تم مبايعته على إطاعة أوامره في حال الغياب والحضور منذ يوم الولادة وحتى يوم الوفاة، فالتفاني الحقيقي أن لا يقتصر على الفرد المؤمن بمعزل عن المجتمع الإيماني؛ بل يمكن أن يكون وسيلة لبناء مجتمعات أقوى وأكثر تطوّرًا عندما يتحلى الأفراد والمجتمعات بالتفاني في تحقيق الهدف المشترك ألا وهو نصرة إمام الزمان وظهور فجر مشروعه المقدس الذي سيكون تأثيره تأثيرًا إيجابيًّا على العالم بأسره، فكيف إذاً سيكون تاثيره علينا نحن الأفراد إذا آمنا به وتحرّكنا نحوه وانفصلنا عن حالة البطالة الفكرية وعزلتنا عن المشهد العام الذي أدّى الى تأخُّر النهوض البشري والاجتماعي على يدي الإمام الحجة بن الحسن (سلام الله عليه) أينما يكون الآن.

الشَباب المُنتَظِر واختيار العمل

الأستاذ حيدر سويدان / لبنان

كثيراً ما نجد الشاب المُنتَظر اليوم يحمل مسؤوليات وتكاليف كبيرة على كاهله نظراً لحجم الهدف الكبير الذي يسعى لتحقيقه، ومنها مسؤوليَّة اختيار المهنة المنسجمة مع الهدف.

فهمُ أغلب الشباب اليوم على اختلاف عقائدهم وآرائهم البحث عـــن مهنة تعود تعـــود بالمردود الماديّ الجيّد عليهم مقابل توفير الوقت والجهد بغية الراحة، أو عن وظيفة مع مراعاة الترقية من مركز الى آخر، أو يرغب في العمل تحت مظلَّة إدارة تضمن حقوقه الصحيَّة والعائليَّة وتقدّم له التسهيلات، أو مؤسَّسة تحترم رأي العامل وتُقدر شخصيَّته، وغيرها من الخيارات التي يرسمها الشاب لمستقبله العمليّ، ويضعها ضمن قائمة أولويّاته في اختيار العمل، ولكن بنظرة إجمالية نرى هذه الأهداف لا تتعدَّى المنفعة الماديّة و الفرديّة، وخالية من أي أهداف اجتماعيَّة معنويَّة، بمعنى آخر خالية من المعنى الحقيقيّ والواقعيّ الذي يحقق كمال الشباب الاجتماعيّ وكمال المجتمع.

وفي الطرف الآخر، عندما يَضَع الشاب المُنتَظِر قائمة الأهداف المتوخّاة من أي عمل مُقدِم عليه، يتجه نحو التدوين على رأس القائمة عنوان "التمهيد لدولة صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه"، ومن ثمّ يدوّن الخيارات الأخرى تِباعاً ومن ثَمَّ يدرس الجدوى من هذه المهنة على هذا الأساس، لأنّ "أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج"، وبما أنّ فرحة أهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم – شيعتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا– تكمن بقيام خلافة الله على الأرض بالتمهيد لدولة يحكمهـــا الإمام المعصوم عجل الله تعالى فرجه في المستقبل القريب، وهدفها رفع الظلم وبسط العدل والقسط بين الناس، فإنَّ التمهيد من خلال البدء بحسن اختيار العمل لهو فرحة لهم أيضاً.

بدايةً، لا بد له أيضاً من الإجابة عن بضعة أسئلة قد تخطر في ذهنه وهو يدرس الجدوى من العمل مثل: هل الوظيفةُ التي أريدها تخدم هذه الأهداف أم لا؟ وهل تُفرح الإمام المُنتظَر (عليه السلام) أم لا؟ وما هي أهداف هذا العمل؟ وهل يمكنني التمهيد لدولة المنتظر من خلاله؟ وهل لديَّ المقدرة على التأثير والجذب على من حولي؟ هل أقاوم نزعاتي الفرديّة من أجل نجاة البشرية من الظلم؟ أم أقدِّم رغباتي على كلّ شيء؟ وما هو استعدادي للتضحية بالنفس والوقت من أجل كمال المجتمع ورقيّه بالظهور؟ وهل أقتنع بالمدخول الزهيد الكافي لحياة بسيطة مقابل العمل لتحقيق سعادة العالم ؟ وهل أملك الاستعداد لتحمّل العدل على نفسي ؟

وتُعدّ النقطة الأخيرة من النقاط المركزيّة والرئيسة في مسار التمهيد، بل إنّ أبرز شاهد تاريخي عليها هو عدم احتمال الناس للعدالة في دولة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فالناس سئمت حينها جور الحكومة وظلمها وثارت على الخليفة الثالث وقتلته، و نَشَدت العدل بالقول وتوجهت نحو الإمام لمبايعته، ولكن لم يكونوا طلّاب عدالة فعلاً، أو مستعدين لاحتمال العدالة على أنفسهم، بل لم يفهموا العدالة ومستلزماتها، ولو أنَّهم احتملوها وطبقوها على أنفسهم لما تعذّب الإمام عليه السلام، أيام حكومته، ومن ثَمَّ نجد اليوم أنَّ مـــن أهـــم المُهمات علـــى الشاب

المُنتظِر هو تهذيب نفسه على قبول العدالة واحتمالها؛ لكي يحتمل عدالة الإمام المهديّ (عليه السلام) في حكومته.

كل هذه الأسئلة تساعد الشاب المُنتظِر في تشخيص العمل الذي يختاره لنفسه، ويترك كلَّ عمل لا ينسجم مع هدفه الأسمى، فمثلاً لا يمكن للشاب المُنتظِر العمل في مكان يُساهم ويدعم إحدى الشركات الناشرة للظلم، أو المروجة لثقافات ملوَّثة ومنحرفة، أو العمل تحت لواء نظام حكم استبداديّ؛ لأنَّه سيقع في تناقض مع هدفه برفع الظلم عن الناس، وربما ينحرف شيئاً فشيئاً عن تحقيق العدل إلى حدِّ الانضواء ضمن مجموعات ظالمة، بل يمكن أنْ يروّج لها عن وعي أو لا وعي، إضافة الى تأثيرها على روحيَّة مقارعة الظلم والاستبداد وطلب العدالة الكامنة في داخله، إذْ تُعَدّ هذه الروحية لُبَ الانتظار عند الشباب المُنتظِر، بمعنى أن الانتظار بإمكانه تنمية روح العدالة عند الشاب، ويؤدّي إلى تعزيز ملكة العدالة في النفس، ومن ثَمَّ بلورة هدف طلب العدالة الاجتماعيّـــة، فإذا انطفأت هذه الروحية وخمدت نارها شيئاً فشيئًا فإنَّها ستختفي ويحِلّ مكانها القبول بالظلم والعدوان وتتبدّل المعايير. وربما يخطر توهّم لدى بعضهم أنه لا يوجد خيار للعمل في غير هذه المؤسَّسات الظالمة، و مع إمكانيّة إيجاد خيارات متعدِّدة من أعمال مختلفة بعيدة عن تخصص الشاب إلَّا أنَّها لا تتعارض مع الهدف، فإنْ كان هذا المنتظِر قادرًا على مقارعة الظلم والحدِّ منه داخل هذه المؤسسة على نحو يحفظ به نفسه ويأمن عليها فليعمل وليقارعْ هناك قدر المستطاع، بحيث لو سعى الشابُّ لتحقيق أقلِّ مستوى من العدالة

وبعدما ينتهي الشاب من دراسة الجدوى من العمل والقبول به، يتّجه الشاب نحو أدائه وخلال تأديته يحضر الهدف في ذهنه في كل لحظة، أنَّه يمهّد من خلال عمله للهدف الإلهيّ المنشود، وعلى إثره تتقوى روحيَّته أكثر فأكثر، حيث يخرج الهدف من دائرة الفكرة والنظرة الى مقام العمل والتطبيق، وينسجم مع هُويَّته الاجتماعية وحركته اليوميَّة أنه عاملٌ ممهِّدٌ لدولة المُنتظَر العالميَّة.

لو كان فيكم منتظراً واحداً..!

لو كان فيكم فرداً منتظراً ممهداً واحداً فقط، وتمكن هذا المنتظر من استقطاب منتظراً آخر ممهداً من أهله او أقاربه أو أصدقائه لأصبحت أعداد المنتظرين الممهدين مضاعفة، فالفرد يصبح اثنين، والعشرة تصبح عشرين، والمائة تصبح مائتين، والالف يصبحون الفين، وهذا ما سيحصل بالفعل وليس كما يظن البعض بأن اعداد المنتظرين سوف تبقى قليلة!

غاية ما هنالك انك انت هل ستكون في عداد الممهدين ام في عداد المهملين المتواكلين الخاذلين؟!

كلنا ندعي الانتظار ثم نعجز عن تكليفنا باستقطاب منتظر واحد!

قيس المهندس

نربي من أجل المهدي ...

زهراء احمد جرادي - صور

كانت القضية المهدوية ولازالت القضية الأهم التي تشكل أبرز محطات العناية لكل مؤمن حق صدق بقلبه كل الصدق وسلم بجوارحه كامل التسليم وعاهد نفسه على المضي قدماً في طريق الاخلاص لله ولرسوله ولعترته الطاهرة ... حتى يستحق لقب المنتظر الحقيقي لفرج محمد وآل محمد .

الذي حاول بكل ما أوتي من قوة أن يكون عنصراً فاعلاً وجندياً مثابراً في هذا الخط الالهي المبارك..

وما لا يمكن إنكاره تطور القضية المهدوية وانتشارها بطريقة أوسع في عصرنا الحالي

حيث سهلت مواقع التواصل الإجتماعي وثورة الاتصال والمعلومات الأمر فلم تعد تقتصر على الفئة المثقفة فقط أو تلك التي تملك قدراً عال من الكفاءة والتعليم أو المتعمقين والباحثين وطلاب الحوزات العلمية ..

أن الأعداد الهائلة من المنشورات والفيديوهات والمقالات المهدوية..

سهلت إنتشار القضية بشكل أسرع وأصبحت في متناول الجميع رجالاً ونساء شباباً وشابات

من مختلف المراحل العمرية..

ما أدى إلى ثورة حقيقية في قلب كل عاشق متمسك بدرب العشق المهدوي.

وإلى بناء نوع من علاقةٍ جديدة تتمثل في محاولة كل منهم تحمل مسؤوليته الخاصة في خدمة أمام زمانه انطلاقاً من قدراته مهما كانت بسيطة .

ولا أظن أن هناك مسؤولية أفضل وأهم وأكمل من الاهتمام بتربية أطفال مهدويين متعلقين بإمام زمانهم ومعبئين تربوياً وعقائدياً وإيمانياً بطريقة تجعلهم في قلب القضية منذ نعومة أظافرهم.

فبينما تجند الدول المعادية كل طاقاتها لبعثرة مشاعر أطفالنا بكل الطرق والوسائل لإبعادهم عن ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم

وزجهم في ثقافة عالمية سلعية فاشلة هدفها تحويل الفرد إلى شخصية منقادة منعدمة الإرادة والهدف .

وبينما أنفقت أموال طائلة وثروات هائلة في هذا الفضاء الوهمي الازرق

لتحقق بتلك الحرب الناعمة ما عجزت أشرس المعارك الحربية عن تحقيقها ألا وهي تغيير خارطة أهداف وتحويل مسار أمة بكاملها بدءاً بتشويش مشاعر أطفالها وآستمالة قلوبهم وأذهانهم إلى قضايا لا يمكن أن يتقبلها الدين ولاحتى المنطق البشري .والى غيرها من الأمور التي تشكل حداً فاصلاً وخطاً أحمراً في حياة اي إنسان متدين .

ومن هنا يأتي الدور الأهم وهو كيفية إعداد طفل مهدوي متمسك قلبياً وفكرياً بنهج أسياده وأئمته و كيفية حمايته من الانزلاق في مستنقع

الفساد العالمي الخطر ؟؟

حقيقة لا يمكن الإنكار أن الموضوع في غاية الصعوبة

ويتطلب قدراً عالٍ من الإنتباه وقدرة هائلة في التأثير على قلوب أطفالنا .

وأظن أن موضوع التربية المهدوية تبدأ قبل ولادة الطفل بأعوام..

وهو حين يقرر الأبوين أن يكون ضمن سلسلة أهداف أسرتهم الأساسية أن "نربي لأجل المهدي"

الموضوع لا يتحقق بين ليلة وضحاها.لابد من دراسةٍ وآتفاقٍ وتصميم.

_الآباء والأمهات قدوة الطفل الأساسية ومثله الأعلى .

حيث يرى الدنيا من خلالهم وبعيونهم ويحاول تقليدهم

والتماهي بتصرفاتهم لذلك فإن السنوات الخمس الأولى من أهم المراحل العمرية التي يمكن من خلالها زرع القيم التي يمكن أن ترافقهم مدى عمرهم .

_الجو العام في المنزل يجب أن يكون مهدوياً, فمثلا يمكن أن نخبرهم قصصاً عن صاحب الزمان . نعلمهم كيف يقدمون الهدايا لأمامهم المنتظر على هيئة أدعية وأعمال بسيطة تناسب عمرهم ,تعويد أسماعهم على القرآن,لطميات ,أناشيد مهدوية فنحن لايمكن أن ننكر أثر نشيد "سلام يا مهدي "على قلوب أطفالنا وكمية التفاعل الذي أبدوه رغم صغر سنهم.

_لابد أن نعلمهم أن يستشعروا رقابة وصحبة وحضور صاحب الزمان في كل تفاصيل حياتهم

ولاسيما فكرة ربط الأعمال وآثارها في رضا صاحب الزمان وفرحه أو حزنه وبكائه.فمن الجميل جداً أن يعلم الطفل أن صاحب الزمان يريده ناجحاً في دراسته,او صاحب الزمان يريده مطيعا لأهله ولمن هم أكبر منه سناً صاحب الزمان يحزن إذا استمع الى الغناء او ترك الصلاة أو رمى النفايات على.....الخ أن براءة قلوبهم وفطرتهم السليمة ستأخذ بيدهم مباشرة إلى حيث الهدف الأسمى والأهم على الإطلاق الا وهو الذوبان في قضية وجودهم.

_لابد أن نربيهم على فكرةٍ جميلةٍ مفادها أن الإمام المهدي ولي نعمتهم وسبب وجودهم في هذا الدنيا ..

فأي شيء يحتاجونه كبيرا كان أو صغيرا يجب أن يطلبوه من صاحب الزمان.

بالإضافة إلى حثهم على التحدث مع صاحب الزمان وكأنه معهم.

فمثلا أن نعودهم على جملة صبحك الله بالخير يا صاحب الزمان ,تصبح على خير مولانا العزيز جمعتك مباركة يا سيد مهدي.

فمع الوقت ستأثر هذه العادات المكتسبة عليهم بشكلٍ واضحٍ جداً وستصبح هذه التفاصيل نمط حياة وجزأً لا يتجزأ من شخصيتهم التي ستحولهم فيما بعد إلى أنصار أقوياء مستعدين لبذل أقصى الجهود في خدمة قضيتهم وأمام زمانهم..

وسيكون محور حياتهم والحد الفاصل بين الصح والخطأ ما هو مسموح وما هو ممنوع ذلك التعلق القلبي بمهدي زمانهم .

نربي من أجل المهدي..

لعلها العبارة الفريدة التي يجب أن نوليها الإهتمام اللازم لننشأ جيل الانتظار الواعد .

نربي من أجل المهدي...

لأن المجتمع الذي يبنى على أسس متزعزعة سيكون على شفا جرفٍ هار..

جاهزاً للإنهيار في أي لحظة .

نربي من أجل المهدي.

لأن الركن الأساسي في أي ثورة شبابها ..فلابد من إعدادهم وتربيتهم وتهذيبهم منذ بداية طفولتهم الاولى .

نربي من أجل المهدي

حتى يكون المهدي فخوراً بشيعته الساعية والمجاهدةالتي لم تستسلم للقعود والإنتظار السلبي بدون أي سعي أو مجهود.

نربي من أجل المهدي

فمن غير المهدي أحق بأن نقدم له كل هذا التفاني والحب والوفاء .

دورُ الدُّعاءِ والزِّيارة في التربية المهدويّة

الاستاذ يوسف الشيخ / بيروت

الدّعاء هو طلبُ العبدِ من ربّه عزَّ وجلَّ المَعونةَ في جميعِ شؤونه الدُّنيويّةِ والأُخرَويّة، وحَقيقةُ الدُّعاء تظهرُ في إظهار العبدِ الفَقرَ والاحتياجَ لله عزَّ وجلَّ، والبَراءةِ مِن حَولِ الإنسانِ وقوّته بدونِ مَعونةِ الله، وهو سِمةُ العُبوديّةِ، واستشعارُ الذِّلّةِ البشريّة، وفيه معنى الثّناء على الله عزَّ وجلَّ، وإضافةُ الجُودِ والكَرم إليه.

وقد أكّد القرآنُ الكريم والسُّنّةُ الشّريفة على أهميّة الدُّعاء. وكان الدُّعاءُ شعارَ أهل البَيت عليهم السلام، اختصُّوا بذلك، فكان لهم ما لم يكنْ لِسواهم، تمحَّضوا بالعبوديّةِ بعدَما عَلِموا بأنَّ الدُّعاءَ لُبُّها ومُخُّها وأصلُها وفرعُها.

ولاستجابة الدُّعاء شروطٌ لابدَّ من توفّرها في الدّاعي. منها الاعتقادُ الصّحيح بالتّوحيد وعدلِ الله، والتّصديقُ بأنبيائه والولايةِ والمَعرفةِ للإمامةِ، والتّصديقُ بالمَعادِ. ومنها أيضًا معرفةُ كيفيّةِ أداءِ حقِّ الرّسول (صلى الله عليه واله) والأئمّةِ مِن بعدِه، والإمامِ المُختصِّ بزمانِ الدّاعي، حتّى قِيل إنّه لا دُعاءَ يُرفَع إلا بشروطٍ، أهمُّها مُصادقةُ إمامِ الزّمان عليه.

وقد أحصى العلماءُ أكثر من (١٢) دُعاءً و (٣) زياراتٍ مُختصّة بالإمام (عجل الله فرجه الشريف)، يُستحبُّ الدُّعاءُ والزّيارة بها في الصّلاةِ اليوميّةِ الواجبةِ وفي النّوافل، وفي معظم أيّامِ السّنةِ تقريبًا، واللّافتُ أنَّ القسمَ الأكبرَ من هذهِ الأدعيةِ والزّياراتِ يتأكّدُ استحبابُ قراءتِها في أشهُرِ " رجب وشعبان ورمضان "، التي تُعتبَرُ من الأشهُرِ الأساسيّةِ لِبناءِ الفَردِ المَهدويّ، لِمَا فيها من مُجاهَداتٍ وأعمالٍ وأورادٍ ونوافلَ ومُستحَبّاتٍ، تُخاطِبُ وتُهذّب نفسَ الإنسان وعقلَه وروحَه، وتُرشدُه إلى الدّليل.

السِّرُّ في ذلك أنَّ الإمامَ (عجل الله فرجه الشريف) هو إمامُ هذا الزّمان أيضًا، العارفُ بمُحِبّيهِ والمُشفِقُ لهم، يُعلِّمُهُم ما يَتقوّتونَ به رُوحيًّا في تلك الأيامِ المَشهودةِ، التي يتحضَّرُ الإنسانُ فيها ليكونَ ضيفَ الله في شهر رمضان، شهرِ الطّاعةِ والمُجاهدات، وليَكونَ الرَّفيقَ اليوميَّ للإمام (عليه السلام) في أعمالِه وأدعيتِه، وعلى رأسها الدُّعاءُ المَرويُّ عنه، وهو "دعاءُ الافتتاح "، الذي يُعتبَرُ قِمّةً في التأدُّب معَ الله والخضوعِ إليه، فضلًا عن معرفةِ كرمِه وجُودِه وشروطِ استجابتِه، ويكفي أنْ نعرفَ اختصاصَ دُعاءِ الافتتاح، واقترانَه بشهر رمضان، حتى نتفهَّم عظمتَه وأهميّتَه.

وإذا نظرْنا إلى الأدعيةِ بدِقّةٍ نَراها تُصاحِبُ المُؤمنَ من الصّباح معَ دعاء العَهدِ إلى السَّحَر مع صلاةِ اللّيل التي يُستحبُّ الدُّعاءُ فيها للإمام (عليه السلام)، وفي معظم أيّامِ الأسبوعِ هناك أدعية وأعمالٌ يُستحَبُّ القيامُ بها، وفيها ذِكرٌ للإمام (عليه السلام)، مثل: دعاء التوسُّل – دعاء النُّدبة – زيارته ليلة وعصر الجمعة – دعاء يوم الجمعة المَخصوص بالإمام.

وتأتي الزّيارة أيضًا في مصاحَبةِ الدُّعاء، بهدف التَّولّي والتَّبرّي ومعرفةِ الإمامِ حقَّ معرفتِه، وتأتي زيارةُ عاشوراءَ في رأس تلك الزّيارات، ومعها زياراتُ أمين الله، والجامعة، وغيرِهما من الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام. إلا أنَّ هناكَ خصوصيّةً مهمّةً لإحدى الزّيارات، وهي زيارة "آل ياسين" حدَّدَها المَعصومُ بنفسه.

فقد خرجَ في التَّوقيع مِن الناحية المُقدَّسة، حَرَسَها اللهُ، لِلحِميَريّ القُمّيّ، الذي عاصرَ أواخرَ الغَيبةِ الصُّغرى:

بسم الله الرحمن الرحيم. لا لأمرِهِ تَعقِلونَ، ولا مِن أوليائه تَقبلونَ، حكمةٌ بالغةٌ فما تُغني النُّذُرُ عَن قومٍ لا يُؤمنونَ.

السَّلامُ عَلينا وعلى عبادِ اللهِ الصّالحينَ.

إذا أردتُمُ التَّوجُّهَ بنا إلى الله وإلينا، فقُولوا كما قالَ اللهُ تعالى:سَلامٌ على آلِ يس. السَّلامُ عليكَ يا داعيَ اللهِ وربّانيَّ آياتِه.. الخ.)

فهي مِنَ الزّياراتِ التي نستعينُ بأهلِ البيت للتَّوجُّه إلى اللهِ وإليهم، وفي ذلك سرٌّ عظيمٌ لا يتَّسع المجالُ لتفصيلِه في هذه العجالة. إلا أنَّ في الزّيارة ما يَجعَلُ المرءَ في حالةِ مُصاحَبةٍ ومُراقَبةٍ لِحَركاتِ وسَكَناتِ الإمامِ (عليه السلام) حيثُ تَقول :" السَّلامُ عليكَ حينَ تقعُدُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تَقومُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تَقرأُ وتُبيّنُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تُصلّي وتَقنُتُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تَركَعُ وتَسجدُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تُكبّرُ وتُهلّلُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تَحمَدُ وتَستغفِرُ، السَّلامُ عليكَ حينَ تُمسي وتُصبِحُ، السَّلامُ عليكَ في اللّيلِ إذْ يَغشى والنَّهارِ إذا تَجلّى ".

هي إذنْ إنباءٌ مِن الإمام (عليه السلام) لِمُريدِه عن حياتِه المُقدَّسةِ، ودعوةٌ له للاقتداءِ بها. وما كثرةُ الأدعيةِ والزّياراتِ، التي يَدعو الإنسانُ فيها لإمامِه، إلا تربيةٌ على التَّرقّي والتَّكامُلِ، حتى يحصل التَّماثُلُ، وتتمَّ المُصاحبة.

الإمامُ يَبكي الإمامَ: هاه شوقًا إلى رؤيتِهِ وحزنًا على غَيبتِهِ

الشيخ علي زهير شحادي (بيروت- لبنان)

سلوكيات الانتظار

هلَّا تساءلتَ يومًا: لِمَ كان أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام يَبكون عندَ ذِكرِ الإمامِ المَهديّ ويَنتَحِبُونَ عليهِ؟ ألا يَدعو هذا إلى الاستِغرابِ والعَجَبِ، لأنَّ الإمامَ المَهديَّ لم يكنْ مَولودًا حِينَها؟!!

وكيفَ لإمامٍ مَعصومٍ هو الإنسانُ الكاملُ أنْ يَبكِيَ لِفِراقِ وغَيبةِ إمامٍ آخَرَ غيرِ مَوجودٍ في حِينِها؟!!

نَعم، لقد بكى أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام عندَ ذِكرِ الإمامِ المَهديّ عجَّل الله تعالى فرجَه عندَ ذِكرِ الإمامِ المَهديّ عجَّل الله تعالى فرجَه الشَّريفَ، ونُقدِّم بعضَ النَّماذج على ذلك:

فقد بكى الإمامُ جعفرٌ الصّادقُ عليه السلام، فعَن سَدِيرٍ الصَّيرَفيّ قالَ: دَخَلتُ أنا والمُفضَّلُ بنُ عُمَرَ وأبُو بَصِيرٍ وأبانُ بنُ تَغلِبَ عَلَى مَولانا أبِي عَبدِ اللهِ جَعفرِ بن مُحَمَّدٍ عليه السلام، فرَأيناهُ جالِساً عَلَى التُّرابِ، وعَلَيهِ مِسحٌ خَيبَرِيٌّ مُطَوَّقٌ بِلاَ جَيبٍ مُقَصَّرُ الكُمَّين، وهُو يَبكِي بُكاءَ الوالِهِ الثَّكلَى ذاتِ الكَبِدِ الحَرَّى، قَد نالَ الحُزنُ مِن وجنَتَيهِ، وشاعَ التَّغَيُّرُ فِي عارضَيهِ، وأبلَى الدُّمُوعُ مَحجِرَيهِ، وهُو يَقُولُ:

"سَيِّدِي غَيبتُكَ نَفت رُقادِي، وضَيَّقَت عَلَيَّ مِهادِي، وأسَرَت مِنّي راحَةَ فُؤادِي، سَيِّدِي غَيبتُكَ أوصَلَت مُصابِي بِفجائِعِ الأبَدِ، وفقدُ الواحِدِ بَعدَ الواحِدِ يُفنِي الجَمعَ والعَدَدَ، فما أُحِسُّ بِدَمعَةٍ تَرقَى مِن عَينِي، وأنِينٍ يَفتُرُ مِن صَدرِي، عَن دَوارِجِ الرَّزايا وسَوالِفِ البَلاَيا، إلاَّ مُثِّلَ لِعَينِي عَن عَوائِرِ أعظَمِها وأفظَعِها وتَراقِي أشَدِّها وأنكَرِها ونَوائِبَ مَخلُوطَةٍ بِغَضَبِكَ، ونَوازِلَ مَعجُونَةٍ بِسَخَطِكَ)) (الطوسي، الغيبة، ج١، ص١٩٢).

وبكى الإمامُ عليُّ بنُ موسى الرِّضا عليه السَّلام، فعَن دعبل الخزاعيّ، قالَ: أنشدتُ مَولاي الرِّضا عليَّ بنَ مُوسى عليهما السَّلامُ قَصيدتي التي أوَّلُها:

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوةٍ ... ومَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

فلمّا انتهيتُ إلى قَولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ ... يقومُ على اسمِ اللهِ والبَرَكاتِ

يُمَيِّزُ فِينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ... ويَجزي على النَّعماءِ والنَّقَماتِ

بكى الرِّضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمَّ رفع رأسَه إليَّ فقالَ لي: "يا خزاعيُّ، نطقَ روحُ القُدسِ على لِسانِكَ بِهذَينِ البَيتَينِ..." (الصدوق، كمال الدين، ج١، ص٤٠٠).

وبكى الإمامُ أبي جعفرٍ الجَوادُ عليه السلام، فعَنِ الصّقر بن أبي دُلَف، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ محمَّدَ بنَ عليّ الرِّضا عليهما السَّلام يقول: "إنَّ الإمامَ بَعدي ابني عليٌّ، أمرُه أمري، وقولُه قَولي، وطاعتُه طاعتي، والإمامُ بعدَه ابنُه الحَسن، أمرُه أمرُ أبيهِ، وقولُه قولُ أبيهِ، وطاعتُه طاعةُ أبيهِ". ثمّ سكتَ.

فقلتُ له: يا بنَ رسولِ الله، فمَن الإمامُ بعدَ الحسنِ؟

فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: "إنَّ مِن بعدِ الحسنِ ابنَه القائمَ بالحَقِّ المُنتظَرَ" (الخزاز، كفاية الأثر، ص٢٨٣).

جاء الإسلامُ بمَنظومتِه الكاملة على يدَي رسول الله "صلى الله عليه وآله"، فلم يَترُكْ أيَّ واقعة من وقائع الحياة إلا وقد أقامَ لها قانونًا ومنهجًا لتنظيمها، فوضع مشاكل الحياة الفردية والاجتماعية كلَّها على الطَّريق والسَّبيل الصَّحيح، لِتَصل في النهايةِ إلى الهدفِ الأسمى والأكمَلِ، الذي يَسعى له هذا الدِّينُ الخاتَم.

ولقد كانَ هذا الهدفُ هو إقامة خلافة الله على الأرض، والسَّير بالفرد أولًا، وبالتالي المجتمع، نحو الكمال والوصول إلى الله تعالى، ولا يتحقَّق هذا الهدف إلا بوجود دولةٍ وحكومةٍ تُنفِّذ تلك القوانينَ، وتَرعى تطبيقَها على أتمّ وجه، ومن المعلوم أنَّ كلَّ دولةٍ لا بدَّ لها من قائدٍ ورئيسٍ هو الذي يكون محورًا لتلك الحكومةِ، ومَصدرًا لكلّ تَشريعٍ وتَنظيم، وبالطَّبع في ظلّ الحكومةِ والدَّولةِ الإسلاميّةِ يكونُ هذا الرَّئيسُ مُستَمِدًّا تَشريعاتِه من الله تعالى، لذلك لا بدَّ أن يكونَ مَعصومًا في تلقِّي تلك التَّشريعاتِ والوَحي من الله، حتَّى تكونَ محفوظةً من التَّحريف والاستعمال الخاطئ لها.

ومِن هنا سعى كلُّ أنبياء الله، منذُ آدمَ حتى مُحَمَّدٍ، من أجل إقامة تلك الحكومة والدولة، التي يُعبَد فيها اللهُ وحدَه بلا شريكٍ، ويتكامل فيها الأفرادُ، ولقد رأينا في تاريخ الأنبياء بعضَ تلك الحكوماتِ، ولكنَّها لم تكنْ شاملةً لكلِّ العالَم، كما هو الهدفُ الأساسيُّ لها، حتَّى وصلنا أخيرًا إلى النبيّ الخاتمِ مُحَمَّدٍ "صلى الله عليه وآله"، ودِينِ الله الأخيرِ والأكمَلِ الذي جاء به، والذي هدفُه أيضًا إقامةُ تلكَ الحكومة الإلهيّة، ولكنْ لم تسمح الفرصةُ بإقامتها لأسباب عديدة، وكذلك كان هذا غايةَ أئمّةِ أهلِ البيتِ

منذُ أميرِ المُؤمنينَ حتى الإمامِ العَسكريّ "عليهم السَّلام"، لكنَّ الضَّغطَ الأمويَّ والعبّاسيَّ والتَّضييقَ الكبيرَ حالَ دونَ تحقيقِ هذا الهدف، ولو أنَّنا رأينا نموذجًا لتلك الحكومة في زمان الإمام علي عليه السَّلام.

ومن هنا كان الإمامُ والمَعصومُ، الذي سيُقيم تلك الدَّولةَ، له الأهمِّيَّةُ والمَنزلةُ العَظيمةُ في قلوبِ جميعِ الرُّسُلِ والأنبياءِ والأئمّةِ قبلَه، فهو حافظُ دِينِ الله، وخليفةُ الله الأكمَلُ في الأرض، وهو النّاطِقُ عن لِسان الله، ومُقيمُ حكومتِه في الأرض، وبه يُعبد الله، ويَتكامل الإنسانُ، ولذلك لا بدَّ أن يكون له المقامُ العَظيمُ عندَ كلِّ مَن أراد تحقيق هذا الهدف.

لذلك كانَ أئمّةُ أهلِ البيتِ يَبكون لِغَيبةِ ذاكَ الإمامِ، إذْ إنَّ بُكاءَهم كانَ لأجلِ أنَّ بِه تُشفَى صدورُهم، وتُحقَّقُ آمالُهم وتَطلُّعاتُهم لتلك الأرض، بعدَ كلِّ الظُّلم والجَورِ والفِسقِ الذي يُصيبُها منذُ آدَمَ حتى اليوم، إنَّ حياتَهم "عليهم السلام" كانَت مليئةً بالظُّلمِ والجورِ، وهي لا تُشفى إلا بظُهورِ القائمِ منهُم.

فانظُرْ عزيزي إلى دعاء النُّدبة، وكيفَ بعدَ ذِكرِ مَظلوميّةِ أهلِ البيتِ يَنتقلُ لِيَقولَ:

((أينَ بَقيَّةُ اللهِ الَّتي لا تَخلُو مِنَ العِترَةِ الهادِيةِ؟ أينَ المُعَدُّ لِقَطعِ دابِرِ الظَّلَمةِ؟ أينَ المُنتَظَرُ لإقامةِ الأمْتِ والعِوَجِ؟ أينَ المُرتَجى لإزالةِ الجَورِ والعُدوانِ؟ أينَ المُدَّخَرُ لِتَجديدِ الفرائِضِ والسُّنَنِ؟ أينَ المُتَخَيَّرُ لإعادَةِ المِلَّةِ والشَّريعةِ؟ أينَ المُؤَمَّلُ لإحياءِ الكِتابِ وحُدُودِهِ؟ أينَ مُحيِي مَعالِمِ الدِّينِ وأهلَهُ؟ أينَ قاصِمُ شَوكةِ المُعتَدِينَ؟ أين.....)) (بحار الأنوار، ج٩٩، ص ١٠٧).

كلُّ تلكَ الآمالِ والأهدافِ ستتحقَّق على يدِ صاحب الزَّمان وبقيةِ الله في أرضه.

ولا يَخفى عليك أنَّ هناك نُكتًا أُخرى لبُكاء أهلِ البيت على غَيبةِ صاحب الأمر، فإنَّ كلَّ مَعصومٍ هو المُعلِّم والمُرشِدُ لِشيعتِه، وأفعالُه بعيدةٌ كلَّ البُعد عن العبثيّة، وتصبُّ كلُّها في الإرشاد والتعليم، ولذلك فإنَّ في بكائه حَثًّا للشّيعة على انتظار الفرج، والتَّحضُّر لهذا الأمر العَظيم، الذي دعا المَعصومَ لأنْ يَبكي ويَنتحبَ من أجلِه.

إنَّ مِن حقِّنا أنْ نعيش في ظلِّ دولة وحكومة إسلاميّة، وتحتَ جناحِ إمامٍ معصومٍ، ومن حقِّنا أنْ نعترضَ على الأوضاعِ التي نَعيشُها من ظُلم وجورٍ، وتكالبِ الطُّغاة علينا وقتلِهم لأئمَّتِنا، وفِسقِهم وفجورِهم. ومن حقِّ كلِّ إنسان أنْ يعيشَ العـــدلَ والكرامةَ والرِّفعةَ في حياتِه ودِينِه، ومن حقِّ كلِّ مُسلِمٍ أنْ يكونَ طريقُه إلى الله غيرَ مَحفوفٍ بالمَخاطرِ المُجتمعيّةِ.

وكلُّ هذا صرخةٌ وألمٌ لا بدَّ أنْ يَعيشَه كلُّ مُنتظرٍ لإمامِ زمانِه، فيَبكي على غَيبتِه بحُرقة وتلوُّع، فيُبلورُ اعتراضَه هـــذا بخطواتٍ عمليّةٍ تَسلُكُ به نحوَ الانتظار الحَقيقيّ والعَمليّ لإمامِ الزَّمان، فإنَّ الاعتراضَ وحدَه غيرُ كافٍ ما لم يَزرَعْ في قلوبِنا الحِقدَ تجاهَ مَن تسبَّبَ في غَيبة الإمام، وأخَّرَ ظهورَه وعَمِلَ ما لا يَرضاه. ولا بدَّ أنْ يَنتُجَ عن هذا الحِقدِ مَوقفٌ وصرخةٌ في وجهِ الظّالمِ، والمُتسبِّبِ في الغَيبةِ والتأخيرِ والظُّلم، فالبُغضُ أيضًا لوحدِه غيرُ كافٍ، فهؤلاءِ بعضُ مُحبّي الإمامِ الحُسينِ قد قالوا: (قلوبُنا معَكَ وسيُوفُنا عليكَ)، لقد كانوا يُدركونَ أنَّ الحقَّ معَ الإمامِ الحسينِ، وأنَّ يزيدَ هو الباطلُ، ومعَ هذا خذَلُوا إمامَ زمانِهم حتى استشهد.

إنَّ صرخةَ الآهِ، التي يتأوَّهُ بها كلُّ مُعترضٍ على ما نَعيشه، هي تحضيرٌ لهذا القلبِ كي يَلقى إمامَ زمانِه عندَ الظُّهور، ولذلك علَّمَنا أهلُ البيتِ أنْ نَبكيَ لِغَيبتِه الكُبرى، ونَبكيَ لِهَتكِ الإسلامِ والمُسلمينَ، وللقرآن الذي لا يُعمل به، ولِقلّةِ العددِ والنّاصر، وللظُّلمِ والجور علينا. فالبكاءُ لأجلِنا نحنُ لا مِن أجلِه هو.

كم لَنا مِن مَنزلةٍ عاليةٍ ومقامٍ عظيمٍ عندَ الله، وهو يَرانا على تلك الحال، ونحنُ نَبكي لدِينٍ لا يُعملُ به، وأحكامٍ ضيَّعَها النّاسُ، فنشتاق إلى الحكومة الإلهية بينَ يدَي صاحب الأمر، فإذا ما رَمَقَنا بنظرةٍ منه فهَنيئًا لنا مَنزلتُنا في فؤادِه.

فقطْ ضعْ يدَكَ على صدرِكَ وتأوَّهْ شَوقًا إليه، كما فعلَ أميرُ المؤمنين، حيثُ تَذكُرُ الرِّوايةُ أنَّه بعدَ أنْ ذكرَ صِفاتِ الإمامِ المهديّ قال: "هاه – وأومأ بيدِه إلى صدرِه شوقًا إلى رُؤيتِه، وحُزنًا على غَيبتِه التي يَتغربَلُ فيها النّاسُ". (النعماني، الغيبة، ج١، ص٢٢٠).

فإنَّ في غيبةِ الإمامِ المَهديّ يُغَربَلُ المُؤمنونَ ويُمحَّصونَ في البلاءِ، فتَضيقُ الصُّدورُ شوقًا إليه.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: "أمَا واللهِ لَيَغيبَنَّ إمامُكم سِنينًا مِن دَهرِكُم، ولَتُمَحَّصُنَّ حتى يُقال: ماتَ، قُتِل، هَلَك، بأيِّ وادٍ سَلَكَ؟ ولَتُدمِعَنَّ عليه عيونُ المؤمنينَ، ولَتُكفأنَّ كما تُكفأُ السُّفنُ في أمواجِ البحرِ، فلا يَنجو إلا من أخذَ اللهُ ميثاقَه، وكتبَ في قلبِهِ الإيمانَ، وأيَّدَه بروحٍ مِنه" (الكافي، ج١، ص٣٣٦).

زيارة الأربعين
استراتيجية المشروع واستخفاف العابثين!

أبو شعيب العسكري / بغداد

إنّ لزيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) مدخلية أساسية في إتمام نور الله (عزّ وجل)، وإظهار دينه على الدين كلّه ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون، قال تعالى: ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)) التوبة: ٣٢ -٣٣

زيارة الأربعين هي مشروع حسيني ضمَّخَهُ سيد الشهداء (صلوات الله عليه) بدمائه الطاهرة، وبذل فيه مهجته، وضحّى لأجله بإخوته وأولاده وخيرة أصحابه، ورُمّلت وسُبيت فيه نسائه، ويتّمت عياله، فما أعظم مقدمات هذا المشروع، وما أنبل أهدافه، وما أسمى غايته!

كانت مقدمات ذلك المشروع العظيم جسيمة، وأهدافه عظيمة، وغايته سامية، لذا فإنّ طبيعة تعامل المؤمنين مع مشروع أربعينية الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ينبغي أن تكون بمستوًى عالٍ من الوعي والإدراك يتناسب مع قدسية هذه القضية.

إنَّ المآرب السياسية المرحلية والنزعات الأنفسية والاهواء الشخصية والولائج والبطائن والصنمية والجهل والغرور والأنانية والتعالي والرياء والنرجسية وكافة الأمور التي بمحضها لا تسمو الى تلك القدسية المنضوية في مشروع زيارة الأربعين المليونية؛ ينبغي أن لا يكون لها أي تمظهر يعشو على ضياء تلك الزيارة، أو يعكّر صفوها،أو يعرقل مسيرتها، وإلّا فليأذن بحربٍ من الله (جلّ وعلا) ورسوله (صلوات الله عليه وآله) والإمام صاحب العصر والزمان (عجّل الله فرجه) إلّا ما رحم ربي، بعد ذلك لنا أن نتخيّل ما يترتب على الإنسان المؤمن أن يظهره من مظاهر التقديس والتبجيل والعرفان لمثل هذه الزيارة العظيمة.

ورد في الروايات الشريفة: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (من زار قبر الحسين عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه)، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله تعالى له في أعلى علّيين).ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق – الصفحة ٨٥

هكذا حدثتنا العديد من الروايات عن فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا على المستوى الفردي والثواب الشخصي، فكيف يكون ثواب الزائر يا ترى على المستوى الاستراتيجي للزيارة الجماعية المليونية العالمية كزيارة عاشوراء وزيارة الأربعين؟ بل ما بالك بهذه الزيارات الاستراتيجية مع معرفة حق الإمام الحسين (عليه السلام)؟ ومن أوضح مصاديق حقه، هو معرفة المغزى والغاية من مشروع الزيارة المليونية!

الواقع الذي قد يغفل عنه البعض بشأن زيارة أربعينية الإمام الحسين (صلوات الله عليه) لا سيّما مع ما نراه من استخفاف بعض العابثين أنّ هذه الزيارة أُريد لها أن تكون منارة هداية، ومضمار تأهيل للمؤمنين لأجل المشاركة في ميدان إتمام نور الله (جلّ وعلا)، وإظهار دينه على الدين كله، مع امام منصور من أهل بيت محمدٍ صلوات الله عليهم اجمعين.

الأربعينية الحسينية
بوابة النهضة المهدوية

الشيخ عبد الله مراد / لبنان

المُنتظِر لشيء يتلمس كل دليل يدلُّ عليه وعلى وصوله، ويتتبَّع كل ما من شأنه أن يرتبط به. والارتباط الموجود بين الإمام الحسين عليه السلام ومظلوميته، وبين حركة الظهور الشريف لا تخفى على مُنتظِر له، عجل الله فرجه الشريف.

وقد روى في الإرشاد ج٢ ص٣٨٤: إذا ظهر القائمُ عجَّل الله فرجه الشريف، قام بين الرُّكن والمقام، وينادي بنداءات خمسة: الأول: ألا يا أهل العالم أنا الإمام القائم الثاني: ألا يا أهل العالم أنا الصَّمصام المُنتقم، الثالث: ألا يا أهل العالم إن جدِّي الحسين قتلوه عطشانَ، الرابع: ألا يا أهل العالم إن جدِّي الحسين طرحوه عريانًا، الخامس: ألا يا أهل العالم إن جدِّي الحسين سحقوه عدوانًا.

فنجد في هذه النداءات نداءين يدعوان الى طاعة القائم عليه السلام وثلاثة نداءات تُذكِّر بمصاب سيد الشهداء عليه السلام.

وكما ذكرت عدة روايات أن شعار القائم، عجَّل الله فرجه، وأصحابه سيكون "يا لثاراتِ الحسين".

وبما أن حركة الإمام المهديّ، عجَّل الله فرجه، هي حركة عالمية يُراد منها تصحيحُ مسار البشرية، فلا بد أن يكون العالَم قد عرف الحسينَ عليه السلام، وسمع به وأدرك شيئًا من مظلوميَّته، حتى يصحَّ أن يكون شعارًا يُخاطَب به العالَمُ أجمع، شعارًا يُميِّز أهلَ الحق عن الباطل.

وهنا تجدر الإشارة الى العناية الإلهية الدائمة، والألطاف الغَيبيّة، التي لم تترك مسيرةَ الحقِّ وأصحابَ الحـقِّ مذ خلق اللهُ الخلقَ وإلى يوم القيامة.

ومثال ذلك أنَّ الله أمرَ نبيَّه إبراهيم عليه السلام بتضحية عظيمة، فرضَها على الأب الذي لم يُرزق الولدَ إلا بعد الشيخوخة وانقضاء العمر، حيث أمره أن يترك ابنَه النبيَّ إسماعيل عليهما

السلام في واد غير ذي زرع، وكان هذا الأمر مقدمةً لتأسيس حضارة جديدة يخرج فيها النبيُّ الخاتم صلى الله عليه وآله، فتكون حضارة لا يوجد فيها سلطة مركزية، كالرُّوم والفرس، حارب الدعوة الجديدة، ليتسنى لهذه الرسالة الانطلاقة الفُضلى والانتشار الأسرع. حيث تم قلب شبه الجزيرة ومحيطها، في سنين معدودة، من أرض الأوثان والأصنام إلى أرض التوحيد والدعوة الحقة.

ولكن مع كرّة أهل الضلال عند غصب القيادة الإلهية، بعد شهادة النبي الأعظم، كان لا بد من تضحية جديدة لحفظ الدين وضمان استمرار مسيرة الحق، فكانت دماء الحسين عليه السلام وآله وصحبه ثمنًا أبكى ما يُرى وما لا يُرى. وكان لا بد من إيصال خبر هذه التضحية ومنع التعتيم عليها، وهو ما قام به إمامنا زين العابدين عليه السلام، وعمته الحوراء عقيلة الطالبيّين، وكذا أئمتنا عليهم السلام تباعًا.

فقد واجه أئمَّتُنا محاولات السلطة الغاشمة، عبر التاريخ، تشويهَ الحقائق ومحوَ آثار الملحمة الكربلائية، وتخريب القبر الشريف، فقاموا بإعلان الحقِّ، وحثِّ المؤمنين على عمارة تلك الروضة، وتعهُّد زيارتها، وعرَّفوا الناس بعظيم الثواب لزيارة سيد الشهداء.

ولكن هذا الحث والتفهيم قد يكون مقصورًا على المُتديّنين، وقد لا يكفي لإظهار تلك المظلوميّة، وما تُشكّل من فتح، لكل العالم. مع أن نداء المولى صاحب الأمر عجّل الله فرجه: (ألا يا أهل العالَم إنَّ جدّي الحسين قتلوه عطشانَ)، فهو مُوجَّه الى العالم بأسره.

فصار التجمُّع الأكبر والأبرز سنويًا حول العالم، سواء من ناحية العدد، أو التّقديمات والخدمات المجانية لعشاق سيد الشهداء، أو التنوُّع العِرقيّ والجغرافيّ للزائرين. وصار الإعلام الأبرز، في عصر العولمة، لقضية سيد الشهداء، وما زال الإعلام العالمي يُعتِّم ويتجاهل إبرازَ هذا الحدث إلا بإشارة ضعيفة لا تُوصِل المشهدَ الحقيقيَّ إلى سائر الناس، ولكن إلى متى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)–سورة التوبة ٣٢.

وبناءً على كل ما تقدّم يصبح تكليفُ المُوالي القادر واضحًا، تبعًا لتعاليم الأئمة وإرشادات المرجعية، من إحياء هذه الشعيرة بكل الإمكانات المتاحة، وحثِّ القيِّمينَ من سلطات محلية وإمكانات شبابيّة عالميّة على تقديم جميع التّسهيلات والخدمات لإحياء هـــذا اليـــوم، حتى يضجَّ صداه في أنحاء المعمورة.

كما ينبغي تركيز الجهود على توحيد الصَّفِّ تحت راية الحسين عليه السلام، واستخدام وسائل التواصل بكثافة لإيصال الصوت، وتعريف الناس باسم الحسين عليه السلام وما جرى عليه يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة.

ويجب عدمُ الانجرار خلف المُشاحَنات الشَّخصانية والخلافات الفقهية، ما دام الجميع يهتف بنداء : لبَّيكَ يا حُسين.

ومن هنا تحديدًا نتلمّس يد الغيب والتخطيط الإلهي في حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

علامات المؤمن خمسٌ: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختُّم باليَمين، وتعفير الجَبين بالسُّجود، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

فأسَّس هذا الحديثُ بشكل سلسٍ للزِّيارة، وصارت زيارة الأربعين في شهر صفر شعارًا للمُوالين، فنجد الغنيَّ والفقير، والتّاجرَ والعامل، والعربيَّ والأعجميَّ، صغارًا وكبارًا، ذكورًا وإناثًا، وعلى رأس هؤلاء جميعًا مراجع الأمّة وقادتُها ممَّن يتيسَّر له ذلك.

ماذا تعرف عن السفير الثاني؟

هو محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي المعروف بالخلاني المُكنَّى بـ "أبي جعفر العسكري"، وهو السفير الثاني وابن السفير الأول للإمام الثاني عشر للشيعة الإمامية، استلم السفارة بعد وفاة أبيه. له كتب مصنفة في الفقه جمع فيها أحاديث الإمام الحسن العسكري والامام المهدي عليهما السلام مكث أبو جعفر الفترة الأطول من بين هؤلاء النواب في سفارته حيث ناهزت الأربعين أو الخمسين عاماً، خلف فيها والده المكنّى بأبي عمرو في فترة الغيبة الصغرى للإمام المهدي وقد توفي سنة ٣٠٤ للهجرة. وشغل السفير الثاني محمد بن عثمان ما يقارب أربعين عاماً بقية خلافة المعتمد ثم المعتضد والمكتفي ، وعشر سنوات من خلافة المُقتدر.

الإنسان الكامل: بين كربلاء الحسين (عليه السلام) والظهور الشريف للإمام الحجة (عليه السلام)

هادي قبيسي (بيروت- لبنان)

ملف مخرجات الاربعين

خروجُ الوَلِيّ الخاتمِ بشعارِ يا لَثاراتِ الحُسَينِ عليه السلام يُلخِّصُ مقاصدَ هذا الخروجِ والظُّهورِ المُبارَكِ، فهو يَخرُجُ لكي يُحقِّقَ ما كانَ الحُسينُ يَسعى إلى الوصولِ إليهِ، وهو ذاتُ الهدفِ الذي حمَلَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلُّ الأئمّةِ من أهلِ بيتِهِ، وكلُّهُم شُهداءُ مَظلومونَ.

لكنَّ شعارَ الثّأرِ الذي سيرفعُهُ صاحبُ العَصرِ والزّمانِ مُختصٌّ بالحُسين عليه السلام، ولهذا الأمرِ وُجوهٌ وعِلَلٌ، إحداها مَدى الظُّلمِ وحجمُ الجَريمةِ التي ارتكبَتْها الأمّةُ بسُكوتِها ورِضاها على ما يَجري، فلم تكنْ جريمةً فرديّةً يُنفِّذُها الحاكمُ الجائرُ عبرَ الاغتيالِ الهادئِ، بل مُواجهةً جَرَت في وضحِ النّهارِ، وسبقَها صِراعٌ سياسيٌّ وإعلاميٌّ دامَ لِشُهورٍ طَويلةٍ، بحيثُ انخرطَت نُخَبُ الأمّةِ وجمهورُ الحَجيجِ وأفرادٌ وجماعاتٌ على الطَّريقِ إلى كربلاءَ وأهلُ العِراقِ في تلكَ اللَّحظةِ التّاريخيّةِ بقوّةٍ، والوقتُ الطَّويلُ بينَ إعلانِ المَوقفِ في المَدينةِ المُنوَّرةِ، وُصولًا إلى يومِ العاشرِ، أتاحَ انتشارَ خبرِ الثَّورةِ في كلِّ الأنحاءِ.

الوجهُ الآخرُ هو أنَّ كربلاءَ كانَ فيها ظهورُ الإنسانِ الكاملِ على ساحةِ التّاريخِ، وظهورُ صاحبِ العَصرِ والزّمانِ هو تَجسيدٌ لذاتِ ذلكَ الظُّهورِ لكنْ بلغةٍ أُخرى. ظهورُ الإنسانِ الكاملِ في كربلاءَ أتاحَ لنا التعرُّفَ إليهِ، فتشغَّفَت له الأفئدةُ، وكذا سيكونُ ظهورُ صاحبِ الزّمانِ رافعًا شعارَ الثأرِ، وظهورُه هو الثأرُ بعَينِهِ.

كربلاءُ هي ساحةُ ظهورِ الإنسانِ الكاملِ من خلالِ انكِشافِ الحُجُبِ المادّيةِ والنّفسانيّةِ البَشريّةِ، فتَظهرُ الحقيقةُ المُحمّديّةُ والأسماءُ الإلهيّةُ من خلالِ الحُجُبِ التي تَنزاحُ بفعلِ البلاءاتِ المُتتاليةِ والشّاملةِ لكلِّ جُزئيّاتِ التّكوينِ البَشريِّ المادّيةِ والمَعنويّةِ، فتَتجلّى روحُ الإنسانِ الكاملِ مُتجرّدةً عَن كلِّ ما يَتعلّق بها، وتظهرُ كمالاتُها الجلاليّةُ والجَماليّةُ، ويُشرقُ كمالُها في الآخرة، فمِن نورِ الحُسينِ عليه السلام خُلِقَتِ الجنّةُ.

فكيفَ تكونُ صِفةُ ظهورِ صاحبِ الزّمانِ؟ هل هي ظهورُ الإنسانِ الكاملِ من خلال سيادتِه على العالَمِ؟ وكيفَ سيكونُ هذا الظُّهورُ ثأرًا لذلك الظُّهورِ الدّامي والمُمَزَّقِ والظّامِئِ؟ إنَّ قضيّةَ ظهورِ الإنسانِ الكاملِ، وتَعريفَ البَشريّةِ به، واجتذابَها إلى ضوئِه، تُلخِّصُ هدفَ بعثةِ الأنبياءِ، فلَو عَرَفُوه وأدركوا نُورَه فقد تمَّت الحجّةُ بالقرآنِ النّاطقِ بالقولِ والفعلِ، وربَّما النّاطقُ بالدَّمِ مِن على رأسِ الرُّمحِ.

عندَ هذا الظُّهورِ السّاطعِ تتحقَّقُ إلى جانبِ الحجّةِ الجاذبيّةُ والهِدايةُ، و"الحُسينُ مِصباحُ الهُدَى"، المُضيءُ السّاطعُ الواضحُ لكلِّ ناظرٍ، سواءٌ كانَ مُعترِفًا بعِصمتِه والتّعيينِ الإلهيِّ الخاصِّ لَه أم لا، وسواءٌ كان مؤمنًا بوجودِ الخالقِ والشّريعةِ أم لا، فمَن يَعرفُ أحداثَ كربلاءَ يُدرِكُ حقيقةَ الحُسينِ عليه السلام دونَ واسطةٍ ودُونَ لبسٍ ولا اشتباهٍ، إنَّه ذُو روحٍ تَسامَت فوقَ كلِّ شيءٍ وفوقَ كلِّ اعتبارٍ، ووصلَت في هذا التَّسامي إلى الأقصى.

بعدَ تَحقيقِ السِّيادةِ وإظهارِ العَدالةِ ومَحقِ الظّالِمينَ، سيَتحرَّكُ الإنسانُ الكاملُ ظاهرًا كمَجمَعٍ للكمالاتِ

ومَصدرٍ للسَّعاداتِ البَشريّةِ جَمعاءَ. سيتحرَّكُ في كلِّ مجالاتِ الحياةِ، وتَترُكُ مَحاسِنُه وأفعالُه أثرًا في كلٍّ منها، ويَخضَعُ وتَلتَحِقُ ساحاتُ الحياةِ البشريّةِ بمَحاسِنِه وكمالاتِه، ويَحدُثُ فيها تَغييرٌ كَماليٌّ غيرُ مَسبوقٍ واستثنائيٌّ في جامعيّتِهِ وشُموليّتِهِ طوالَ التاريخِ البَشريّ، كما كانَ الظُّهورُ الدّامي في كربلاءَ استثنائيًّا في جامِعيّتِهِ لِلجراحِ والآلامِ والانكشافِ عبرَ الفَناءِ والتَّلاشي لِلمظاهرِ الدُّنيويّةِ ومُتعلّقاتِها جَميعًا.

سيُعرِّفُ البَشريّةَ على ذاتِها بظهورِ فطرةِ الفِطَرِ التي اشتقَّت منها الإنسانيّةُ، وسيُشرِقُ بنورِهِ في القلوب، فتتعرَّفُ إلى المَلَكوتِ، وسيَفتَحُ بإشراقاتِ وجودِه السّاميّ المَناطقَ المُظلِمةَ لِلمعرفةِ البَشريّةِ، وستتحوَّلُ الأسرارُ إلى ثقافةٍ عامّةٍ مُنتشِرةٍ حيثُ يُشيرُ كلُّ بَنانٍ إلى مصدرِ الجَمالِ ونُقطةِ تَجلّي الأسرارِ المَلكوتيّةِ الدَّفينةِ.

سيَفتَحُ البابَ للجميعِ، لِينظُرُوا إلى بَرزخٍ يَعبُرُ بينَ الدُّنيا والآخرةِ، فيُدرِكُوا جمالَ الانتقالِ، مثلَما كانَت كربلاءُ بَرزخًا يُظهِرُ تلاشيَ الدُّنيا وفناءَها، فإنَّ وجودَ المَهديّ عجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ، سيَكونُ بمَثابةِ ذلكَ البَرزخِ الظّاهرِ الواضحِ المُشرِقِ بسُلطتِه وهَيمنتِه على المَوجوداتِ.

سيُهيّئُ لهم كلَّ السُّبُلِ المَعنويّةِ، ويُعبّدُ لهم كلَّ الطُّرقِ الاجتماعيّةِ، ويُوفّرُ المَواردَ المادّيةَ التي يَحتاجونَها للعبورِ إلى الكمالاتِ الأخلاقيّةِ والمَعرفيّةِ، لِيَثأرَ لِمَا أظهرَتْه كربلاءُ مِن طُرُقٍ داميةٍ عَطشى مُمزَّقة.

سيَكسِرُ حلقاتِ الظُّلمِ والكَبتِ والاضطِهادِ، سيُفكِّكُ الإشكالياتِ العِلميّةَ والمَعرفيّةَ، وتتفجَّرُ ينابيعُ الحِكمةِ والمَعرفةِ في كلِّ اتِّجاه، سيُحرِّكُ الأنفُسَ المُستعدَّةَ والسّالكةَ نحوَ الكمالِ الإنسانيّ بتَسارُعٍ غيرِ مَسبوقٍ، حيثُ يَكشِفُ لَهم قِمَمَ الكَمالِ ومَعدِنَ الخَيرِ، فيَعرِفونَ مَواقِعَهُم المُتأخِّرةَ، فيَجِدُّونَ السَّيرَ نَحوَها.

سيَنظرونَ إليهِ فيَرَونَ جمالَ ربِّهم، وتَتجلّى أسماؤُه، فيُفتَحُ لَهُم مِن كلِّ تجلٍّ بابٌ لِمَعرفتِهِ وعِشقِه وحُبِّهِ. سيَدورُ المُؤمنونَ حولَه كالفَراشاتِ العَطشى الهائمةِ، ويَرمونَ بأنفسِهم في نارِ عِشقِه حتى تَفنى أنانيّاتُهُم وإنِيّتُهُم، وتُشرِقُ أنوارُ فِطرتِهم على قُلوبِهِم. سيتمكَّنُ بِسُطوعِ أنوارِه، وشفافيّةِ ظُهورِ مَحاسِنِه وكمالاتِه، وسَطوةِ علمِهِ ومعرفتِه، وبأسِ استِحكامِه على المَوجوداتِ، من إتاحةِ الطَّريقِ لاهتداءِ البَشريّةِ رغمَ سدَفِ الحُجُبِ الحضاريّةِ والتُّكنولوجيّةِ والصِّراعاتِ السِّياسيّة.

التأسيسُ الحسينيُّ لمجتمع التمهيد المهدويِّ

السيد هشام أبو هاشم /لبنان

ملف مخرجات الاربعين

لافتٌ جداً الأثر الكبير الذي تصنعه حادثة (عاشوراء) في وعي الشعوب المؤمنة بالنهج الحسينيّ وبالخط الإماميّ. ويمكن لأيّ متابع لإحياء ذكرى هذه الحادثة الأليمة ما بين الأول من المحرّم إلى العشرين من صفر من كلّ عام أنْ يلاحظ الدفق المليونيّ المتناميَ نحو الحسين (عليه السلام) سواء بالتوجه إلى مجالسه، التي تقـــام في كلّ أنحاء العالم، أو بالتوجه إلى مشهده المقدّس. وما يحصل في الأربعين يسلّط في الأربعين يسلّط الضوء على قدرة الجذب الجبّارة للحسين (عليه السلام) لقلوب الملايين من البشر الزاحفة إليه من كلّ مكان.

إنَّ ميزة ذكرى شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) الحيّة والخالدة أنّها ذات قدرة رهيبة على إعادة صياغة قيم المجتمعات وتوجهاتها السلوكيّة بما ينسجم مع قيم العطاء والبذل والإيثار والصبر والبصيرة بما يترجم سعياً نحو امتلاك القوّة لمواجهة الأعداء من جهة ولصناعة نهضة حضاريّة وثقافيّة لا تتوقف من جهة أخرى. وتصديقاً للكلام السابق، وبمراجعةٍ يسيرة لبعض أحداث عصرنا، سنلاحظ مثلاً ما هو النهج الذي يقف بوجه الغطرسة الصهيونيةً والاستكبار الأميركيّ؟ ومن الذي قضى على أحلام الصهاينة في التوسع خارج حدود فلسطين المحتلّة، ومن الذي يسعى دون كللٍ لإرجاع الأرض المغتصبة إلى أهلها المظلومين؟ ومن الذي يسعى نحو تحصين مجتمعه بالعلم والمعرفة وبالصناعة والزراعة وبالقدرات الاقتصاديّة لتحقيق الاكتفاء الذاتيّ؟! إنَّ الذي يجمع بين هذين الأمرين على امتداد العالم الإسلاميّ وبكل قوة وصبر هم أبناء مدرسة (كربلاءَ)، الذين تشبَّعت نفوسهم وأرواحهم بعبق قيم (عاشوراء). وهذه النماذجُ ومن سيأتي بعدها هي النّواة التي يمكن أن تكوّن الأرضيّة الصالحة للتمهيد، على اعتبار أنّ الظهور المبارك لصاحب الأمر يحتاج إلى مقدّمات، ومن أهم هذه المقدمات توفُّر الأنصار المخلصين والمستعدّين لبذل المُهج، وخوض اللُّجج معه (عجل الله تعالى فرجه) ولصناعة مجتمع العدالة والاقتدار.

ثم إنَّه من المعلوم أنَّ الإصلاح وتحقيق العدالة في أمّة الرسول (صلى الله عليه وآله) كان هدفاً حسينياً جلياً، فهو القائل: "وأني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلّى الله عليه وآله أريد أنْ آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر". (بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩). بل يجب الإشارة إلى أنَّ الرسول والأئمّة (صلوات الله عليهم)، الذين هم من نور واحد، كلهم يشتركون في هذا الهدف الكبير والعظيم، وإن كانت قد تختلف الأدوات والسبل في تحقيق ذلك. ولكن هذا الهدف لم يتحقق في عصر الإمام الحسين (عليه السلام)، بل لم يتحقق في عصر الأئمّة الذين تلوه بسبب عدم استعداد المجتمعات التي تعاقبت آنذاك لتحمّل هذه المسؤوليّة معهم عليهم السلام، وعدم استعدادهم لتقديم التضحية الكافيّة في سبيل الوصول إلى هذه الغاية الشريفة.

ويمكن الإيماء إلى العوائق التي واجهت أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) من خلال سرد الحادثة التي وقعت في عصر الصادق (عليه السلام) كنموذج، وذلك حينما دخل سهل بن الحسن الخُراساني على الإمام (عليه السلام) قائلاً له: أنتم أهلُ بيت الإمامة ما الذي يمنعك أن يكون لك حقٌّ تقعد عنه!؟ وأنت تجد من شيعتك مئة ألف يضربون بين يديك بالسيّف!؟ فقال له عليه السلام: يا خُراساني! قمْ فاجلس في التنور، فقال الخراساني: يا سيدي يا ابن رسول الله لا تعذبني بالنار، أقلني أقالك الله. قال (عليه السلام): قد أقلتك، فبينما نحـــن كذلك إذ أقبـــل هارون المكـــيُّ، فقال لـــه

الصادق عليه السلام: اجلس في التنُّور، قال: فألقى النعل من سبابته ثم جلس في التنّور، وأقبل الإمام عليه السلام يحدث الخُراساني حديث خُراسان حتى كأنَّه شاهد لها، ثم قال: قم يا خُراساني وانظر ما في التنور قال: فقمت إليه فرأيته متربعًا، فخرج إلينا وسلم علينا، فقال له الإمام عليه السلام: كم تجد بخُراسان مثل هذا؟ فقال: واللهِ ولا واحدًا فقال عليه السلام: لا والله ولا واحدا، فقال: أما إنا في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا نحن أعلم بالوقت. (راجع بحار الأنوار ج ٤٧ ص١٢٣).

ويمكن الخروج من هذه الحادثة بأكثر من استنتاج:

١- إنَّ الخروج لتغيير المعادلات ولتكريس الإصلاح المنشود يحتاج إلى أنصار مضحّين ومخلِصين ومطيعين لأمر الإمام (عليه السلام)، ولا يخافون في الله لومة لائم، ولا يخشَون سواء أوقعوا على الموت أم وقع الموت عليهم. وهذا الأمر كان من سمات أنصار الإمام الحسين (عليه السلام) الذين كانوا قلة واستشهدوا كلهم معه، وهذه هي سمات أنصار صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) كما جاء في بعض النصوص.

٢- إنَّ إيماء الإمام (عليه السلام) إلى كونه أعلم بالوقت، قد يكون إشارة إلى أنَّه لا يتفرَّس الاستعداد لذلك في الأمة، وأنه سيقوم بهذه المهمّة حينما يعلم من الأمة الاستعداد لذلك. وقد يكون إشارة إلى أنَّ تحقُّق ذلك هو على يد حفيده الذي ستتوفر له الأرضيَّة إضافة إلى الأنصار للقيام بهذه المهمَّة الصعبة، ولا سيَّما أنَّه يوجد العديد من المرويَّات عنه سلام الله عليه (أي عن الإمام الصادق) تتحدَّث عن غَيبة القائم وعن التحدّيات التي ستواجه الأمة بغيابه، ومن ثم الدعوة للاستعداد لظهوره المبارك.

ولكن ما الذي سيساعد على نحوٍ حاسم، ومن خلال تكريس منظومة قيم محددة، على تكوين قاعدة من الأنصار لتحقيق الهدف الحسينيّ في آخر الزمان؟

وجوابنا أنَّ الذي سيتكفَّل بذلك عبر الزمن هو الحدث الحسينيُّ نفسه والملحمة (العاشورائيّة) الخالدة والنور الكربلائيُّ الذي لن ينطفىء وسيبقى يلهم الأحرار ويشحذ الهمم ويُعِدّ الأرضيَّة لصناعة أنصار كأنَّ قلوبهم زُبَر الحديد كما جاء في بعض النصوص. (راجع بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٨). خصوصاً إذا ربطنا ذلك بما سيلازم نداء الإمام المهديّ (عليه السلام) حينما يظهر وذلك كما ورد في بعض النصوص حيث يخرج ويقول: ألا يا أهل العالم إنَّ جدّي الحسين (عليه السلام) قتلوه عطشانا. (راجع: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج ٢ ص ٢٤٣). كل ذلك يشير إلى ذلك الأمر الممتد من (عاشوراء) إلى زمن الظهور المبارك.

إنَّ حادثة (عاشوراءَ) وقعت لتكون مؤثِّرة في أحداث آخر الزمان؛ بل لتكون أيضا سيَّالة عبر الحقب والقرون ومندمجة مع الزمن الإنسانيّ لتصل إلى مبتغاها مع حفيد الحسين (عليه السلام)، الذي على يديه سيتحقَّق العدل والقسط في الأرض وهذه هي الخدمة العظيمة التي قدمها شهيد (الطفِّ) لحفيده وللمجتمع البشريّ المستقبليّ.

ولأجل ذلك نختم لنقول: إنَّ الحدث العاشُورائيَّ صانع لمجتمع التمهيد المهدويّ ومؤثر فيه تأثيرًا باهرًا. ولا يمكن تكوين مجتمعات أنصار المهديّ (عجل الله تعالى فرجه) والممهِّدين لظهوره الشريف من دون دخالة سخاء التضحية الحسينيَّة وعظم الدماء التي سالت في (كربلاء). وإنَّ أهم سمة لأنصار الإمام الحجة الذين سيلتحقون به هو تجسّد نداء الإمام الحُسين (عليه السلام) فيهم وذلك لمّا عزم على الخروج إلى العراق، إذْ قال: "مَن كان فينا باذلًا مهجته، موطِّنًا على لقاء الله نفسه فليرحلْ معنا فإنِّي راحل مصبِّحًا إنْ شاء الله"(بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٦٦). وأنصار الإمام الحُجَّة سيرتحلون معه بعد أن يوطنوا أنفسهم على لقاء الله، ولكنهم سيرتحلون معه لصناعة النصر المبين، ولتحقيق العدالة الإلهيّة المنشودة التي ينتظرها المستضعَفون في كلِّ أنحاء العالم.

القائم (عليه السلام) في الحضرة الحسينيـــــة

الشيخ سامر توفيق عجمي / لبنان

ملف مخرجات الاربعين

يُلاحِظ المتتبِّع لتراث النبي وأئمَّة أهل البيت (عليهما السلام) في أحاديثهم وزياراتهم وأدعيتهم، أنَّه ثمَّةَ علاقة غيبيّة عجيبة تربط بين الإمام الحسين عليه السلام وبين قائم آل محمد عجَّل الله تعالى فرجه الشريف تتجلَّى في بُعدَين:

١- الأول: قوس الصُّعود، إذا انطلقنا من الإمام الحسين (عليه السلام) تجاه حفيده المهديّ.

٢-والثاني: قوس النُّزول، إذا رجعنا من الإمام المهدي (عليه السلام) تجاه جدِّه الحسين (عليه السلام)، وبذلك تتمُّ دائرة الوجود.

وفي هذه المقالة سنُركِّز على الجانب الأول ضمن نقاط:

١-المهدي في حضرة الحسين عليه السلام منذ طفولته عليه السلام:

لقد كان النبيُّ (صلى الله عليه واله) في مواقف كثيرة يستحضر المَهديَّ عند مخاطبته للحسين (عليه السلام)، منذ أن كان طفلًا صغيرًا دون السَّبع سنوات، بل منذ كان مَلفوفًا بالخِرقة البيضاء، ويُبشِّره به، وكان (صلى الله عليه واله) يُجلِس الحسينَ (عليه السلام) في حجره ويُحدِّثه عن المهديّ، فعَنِ الحسين (عليه السلام)، قال: "دخلتُ أنا وأخي على جدِّي رسول الله (صلى الله عليه واله)، فأجلسَني على فخذه الأيسرِ، وأجلسَ أخي الحسنَ على فخذه الآخر، ثم قبَّلَنا، وقال: ... اختارَ [اللهُ] من صلبك يا حُسينُ تسعةً أئمّة، تاسِعُهم قائِمُهم" (بحار الأنوار ج٣٦ ص٢٥٥).

وقد بلغت الأحاديث في ذلك حـــدَّ التَّواتُـــر، إلى درجة أنّ الشيخ لطف الله الصافي ذكر في كتابه "منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر" ٢٠٨ أحاديث في أنَّ المَهديَّ عليه السلام من ولد الحسين، و١٦٠ حديثًا عن أنَّه التاسع من ولد الحسين (عليه السلام).

عن حذيفة (ره) قال: "خطبَنا رسولُ الله (صلى الله عليه واله)، فذكَّرَنا ما هو كائن. ثم قال (صلى الله عليه واله): " لو لم يَبقَ من الدُّنيا إلا يومٌ واحد لطوَّلَ اللهُ عزَّ وجلَّ ذلك اليومَ حتى يبعثَ رجلًا من ولدي اسمُه اسمي.

فقام سلمان (ره) فقال: يا رسول الله من أيِّ ولدِك هو؟

قال (صلى الله عليه واله): من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين (عليه السلام)". (كشف الغمة ج٣ ص٢٦٩).

وكان الإمام الحسين(عليه السلام) يُؤكِّد على هذه الرَّابطة في روايات عدّة، فيقول: "قائمُ هذه الأمّة هو التاسعُ من ولدي". مُذكِّرًا بأنَّه "كذلك سمعتُ جدِّي رسولَ الله يقول" (كمال الدين، ج١ ص٣١٨).

٢-التَّعزية بمصاب الحسين بذكر القائم (عليه السلام):

في حديث طويل للإمام الباقر (عليه السلام)، عن وظيفة الشِّيعيّ في يوم عاشوراء، سأله مالكُ الجُهنيُّ: فكيف يُعزّي بعضُهم بعضًا؟

قال (عليه السلام): يقولون: "عظَّمَ الله أجورَنـــا بمُصابنا بالحسين (عليه السلام)، وجعلَنا وإيّاكم من الطّالبين بثأره مع وليِّه الإمامِ المهديّ من آل محمد (صلى الله عليه واله)". (كامل الزيارات، ص٣٢٦).

٣-المهدي في حضرة الزِّيارة العاشورائية للحسين عليه السلام

ثمَّةَ مَقطعانِ في زيارة الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء، المَرويّةِ عن الإمام الباقر(عليه السلام)، يتضمَّنان طلبَ الثأر للحسين (عليه السلام) مع المهديّ (عليه السلام).

المقطع الأول: " بأبي أنتَ وأمي، لقد عَظُم مصابي بك، فأسألُ اللهَ الذي أكرم مقامَكَ وأكرمَني بك أن يَرزقَني طلبَ ثأرك مع إمامٍ مَنصور من أهل بيت محمّد (صلى الله عليه واله)".

والمقطع الثاني: "فأسأل الله الذي أكرمَني بِمَعرفتِكم ومَعرفةِ أوليائِكم، ورزقَني البَراءةَ من أعدائِكم، أن يَجعلَني معكم في الدنيا والآخرة... وأسأله أن يُبلِّغَني المقامَ المحمود لكم عند الله، وأن يَرزقَني طلبَ ثأركم مع إمامِ هدًى ظاهر ناطق بالحقِّ منكم".

وثمَّةَ عباراتٌ على القارئ العزيز التأمُّلُ فيها: "الطّالبِين بثأره"، "طلب ثأرك"، "طلب ثأركم"، فما معنى الطَّلب بالثأر بين يدي المَهديّ؟

وهناك نقطة أُخرى، وهي أن نُدقِّق النَّظرَ في الصفات التي أُطلقت على المَهديّ معطوفةً على طلب الثأر، مثل: "مع وليِّه"، والهاء معطوفة على الحسين (عليه السلام)، فيكون المهديُّ وَليًّا لدم الحسين.

وورد: "مع إمام منصور"، "إمام هدًى، ظاهر، ناطق بالحق". وفي المقاطع الثلاثة: "من آل محمد"، "من أهل بيت محمد"، "منكم"...

٤-الإمام الحسين عليه السلام: والله لا يَسكن دمي حتى يبعثَ الله المهديَّ

الطَّلب بالثأر بمعنى الطَّلب بالدّم، أي أُخِذ بدمِه فقُتل قاتلُه. ولكن السُّؤال: ألم يُقتَل قتلةُ الحسين (عليه السلام) منذ زمن بعيد؟!!

فكيف يَثأر المهديُّ للحسين؟!!

أكَّدت الرِّوايات أنَّ الحسين (عليه السلام) لم يُثأر لِدمه بعدُ، فعَن الإمام الباقر (عليه السلام)، عندما تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ غافر: ٥١، قال: "الحسين بن علي (عليه السلام) منهم، ولم يُنصر بعدُ، ثمَّ قال: واللهِ لقد قُتل قَتلةُ الحسين (عليه السلام)، ولم يُطلَب بدمِه بعدُ". (كامل الزيارات، ص ١٣٤).ولبيان المسألة بشكل أوضح، نمهِّد بأمور:

الأول: أنَّ شعار أصحاب المهديّ والملائكة الذين يَنصرونه هو : "يا لَثاراتِ الحسين". (الصدوق، الأمالي، ص١٠٢).

والثاني: رُوي عن الإمام الحسين (عليه السلام): "يا ولدي يا عليُّ السجاد عليه السلام، والله لا يَسكن دمي حتى يَبعثَ الله المهديَّ، فيَقتل على دمي من المنافقين الكَفرة الفَسَقة سبعينَ ألفًا". (ابن شهر آشوب، المناقب، ج٣، ص ٢٣٨).

وفي ضوء هذه الرِّواية وما سيَليها نَفهم ما معنى كونِ المهديّ وليَّ دمِ الإمام الحسين (عليه السلام):

ففي تفسير العياشي (ج٢، ص٢٩٠) : عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء:٣٣) قال: "هو الحسين بن علي (عليه السلام) قُتِل مظلومًا، ونحن أولياؤه، والقائم منّا إذا قام منّا طلب بثار الحسين...".

ولنتأمل في ذيل الآية: ﴿ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ ولنعطف عليها: "مع إمام منصور"، وكذلك ما رواه الصَّدوق بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) من "أنَّ أربعةَ آلاف مَلَكٍ هبطوا يُريدون القتال مع الحسين بن علي عليهما السلام، فلم

يُؤذَن لهم في القتال، فرَجعوا في الاستئذان وهبطوا، وقد قُتِل الحسينُ عليه السلام، فهم عند قبرِهِ شُعثٌ غُبَّرٌ يَبكونه إلى يوم القيامة، ورئيسُهم مَلَكٌ يُقال له منصور" (الأمالي، ص٧٣٧)، لِنفهَمَ الأمرَ بشكل أوضح.

فالله تعالى ينتصر للحسين بالمَهديّ، رَوى الكلينيُّ في الكافي (ج ١، ص٥٣٤) بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام: "إنَّ الحسين (عليه السلام) لما قُتل، عجَّت السّماواتُ والأرضُ ومَن عليهما والملائكةُ... أخذَ بيدِ فلانٍ القائمِ من بينِهم، فقال: يا ملائكتي، ويا سماواتي، ويا أرضي، بهذا أنتصر لهذا. قالها ثلاث مرات".

أمّا أنّه كيف يَقتُلُ المهديُّ غيرَ قاتل الحسين، ويكون ذلك ثأرًا للحسين؟؟؟

فجوابُه يَكمُن في سُنّةٍ إلهيّة كشفَ عنها القرآنُ الكريمُ، ومضى عليها أهلُ البيت (عليهم السلام)، وهي أنّه إذا كان ثمّةَ جماعةٌ صدر عنها فعل ما، فكان اللّاحق لها راضيًا بفِعلها، يكون جزءًا من هويّة تلك الجماعة على امتداد التاريخ، بحيث يُصبِح فردًا داخلًا تحت لوائها، قال عزَّ وجلَّ في سورة الشمس، الآية: ١٤ (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا)، ويُوضِّح لنا أميرُ المؤمنين عليه السلام المعنى المذكورَ بقوله: "أيُّها النّاس، إنَّما يَجمَعُ الناسَ الرِّضا والسّخط، وإنَّما عقرَ ناقةَ ثمود رجلٌ واحد، فعَمَّهُم الله بالعذاب، لمّا عمُّوه بالرِّضا، فقال سبحانه:

(فعَقَروها فأصبحُوا نادِمين)" (نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠١).

وهكذا حالُ كلِّ مَن لا يَتبنَّى أهدافَ مشروع النَّهضة الحسينيّة، فهو راضٍ بفعل العِصابة التي جاحَدت الحسينَ (عليه السلام) موشايَعَت وبايعَت وتابعَت على قتلِه، وهذا ما يُؤكِّده منطقُ أهل البيت (عليهما السلام).رَوى الصَّدوق بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهرويّ، قال: قلتُ لأبي الحَسن عليّ بنِ موسى الرِّضا (عليه السلام): يا بنَ رسولِ الله، ما تقولُ في حديث رُوي عن الصّادق (عليه السلام) أنَّه قال: إذا خرجَ القائمُ قتلَ ذَراريَّ قتلةِ الحُسين (عليه السلام) بفِعال آبائِها؟!!

فقال [الرِّضا عليه السلام]: هو كذلك.

فقلتُ: فقول الله عزّ وجلّ (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) فاطر:١٨ ما معناه؟

فقال [الرِّضا]: "صدقَ اللهُ في جميعِ أقوالِه، لكنَّ ذَراريَّ قتلةِ الحسين يَرضَون أفعالَ آبائِهم ويَفتخرونَ بها، ومَن رَضِيَ شيئًا كان كمَن أتاه، ولو أنّ رجلًا قُتِل في المَشرق فرَضِيَ بقتلِه رجلٌ في المَغرب لكانَ الرّاضي عند الله شَريكَ القاتلِ، وإنَّما يَقتلُهُم القائمُ إذا خرجَ لِرضاهُم بفِعل آبائِهم..." (علل الشرائع، ج١، ص٢٢٩).

وحيثُ إنَّ الحسين، كَوارِثٍ للأنبياء، يُجسِّد مسيرتَهُم بما تَحمل من أهداف إلهيّة على امتداد حركتِها، فيكونُ الرّاضي بفعل تلك العصابة داخلًا معَهُم في مشروعِهم، فيَستحقّ ما يَستحقُّون، وبالتالي يكون الانتقام منه، مع بقائِه ضدَّ أهداف مشروع النَّهضة الحُسينيّة والحركة المهدوية، انتقامًا وانتصارًا وثأرًا لدم الحسين بهذا المعنى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً وكما ملئت جوراً وظلماً.

كمال الدين ص ٢٨٦

ثورة الحسين (عليه السلام) والظهور المهدوي وموقعية العدالة

الشيخ الدكتور محمد شقير/لبنان

ملف مخرجات الاربعين

المقالة التي تمَّ اختيارها بعنوان: ثورة الحسين (عليه السلام) والظُّهور المهدويّ وموقعيّة العَدالة، تَهدف إلى الإضاءة على ذلك الرَّبط القائم ما بين ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وما بينَ الظُّهور المهدويّ، وأهداف هذا الظّهور، وما يُمكِن أنْ يترتَّب على تشخيص هذه الأهداف فيما يرتبط بالمشروع المَهدوي. لنعلم تاليًا مفاصِلَ ذلك الرَّبط وحقيقتَه.

بداية لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ ثمَّةَ صلةً أساسيّة وجوهريّة قائمة ما بينَ شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته، وما بين الإمام المهديّ (عليه السلام)، فعندما نُراجِع مُجمَلَ النُّصوص ذات الصلة نَجدُ أنَّ هناك تأكيدًا على هذا الوصل ما بين الحسين (عليه السلام)، وما بين المهديّ (صلوات الله وسلامه عليه)، أي ما بين الشَّهادة ومظلوميّة الحسين (عليه السلام)، وبين فعل العدالة ومشروع العدالة المَهدويّة.

وإذا كان واضحًا بالنسبة إلينا أنَّ الهدف الأساس لمشروع الإمام المهديّ (عليه السلام) هو إقامة العدالة بمفهومها الشّامل، الذي يشمل جميعَ الأبعاد الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، (لِيَملأ الأرضَ قسطًا وعَدلًا)؛ فإنَّ هذا المستوى من التَّغيير، وهذا الهدف الكبير؛ يحتاجان الى طاقة خلّاقة تستطيع أنْ ترفد هذا الهدف، وأنْ تقوم بإمداد هذا التَّغيير بالقوة والدَّفع اللّازمَين.

وهنا، لا يُمكِن أنْ نجدَ أمرًا أهمَّ وأقوى من الطاقة المُستولَدة من ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) يستطيع أن يَفي هذا المشروع المهدويَّ حاجتَه إلى ذلك الدَّفع وذاك الدَّور والأثر الخاص في التغيير، وإلى أن يتحوَّلَ إلى واقع قائم، وخصوصًا عندما ندرك بأنَّ ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وما ترتَّب على هذا الثورة من قِيم ومعانٍ ودلالاتٍ ومفاهيمَ، وخطابٍ يستوعب كلَّ هذه المعاني؛ إنَّما يقوم على أساس الجمع ما بين العِبرة والعَبرة، وما بين العقل والوجدان، وما بين الجانب العاطفي والجانب العقلاني.

وهو من خلال هذا الجمع، وهذه المزاوجة؛ يستطيع أنْ يُحقِّق الهدفَ الأساس من الخطاب الدينيّ عامّةً، ومن تلك المعاني التي تُؤسِّس وتساعد على فعل التَّمهيد للإمام المهديّ (عليه السلام) خاصةً، وذلك لأنَّ حقيقة العدالة تكمن في الإنصاف، وهذا الإنصاف موطنُه في النفس الإنسانية. وهو يعني أنَّ جوهرَ العدالة جوهرٌ أخلاقيٌّ، وأنَّ السبيل إليها سبيلٌ تربويٌّ، كما سيأتي بيانه لاحقًا.

الأمر الثاني الذي لا بدَّ من الإشارة إليه هو أنه إذا كان الهدف الأساس للإمام المهدي (عليه السلام) هو: لِيَملأ الأرضَ قسطًا وعدلًا؛ فإنَّ التَّمهيد للإمام المهديّ (عليه السلام) لا يُمكِن أنْ يكون إلا من سنخ هذا الهدف. أي إنه إذا كان الهدف الأساسُ للإمام المهديّ (عليه السلام) إقامةَ العدالة، فإنَّ التَّمهيد للإمام المهديّ (عليه السلام) لا يُمكِن أنْ يكون إلا من سنخ هذه العدالة. وهذا يَعني أنه إذا أردنا أنْ نُمهِّد لمشروع الإمام المهدي (عليه السلام)، فإنَّ التَّمهيدَ للعدالة لا يُمكِن أن يكون إلا بالعدالة نفسها.

وهذا يتطلَّب أنْ نبحثَ في حقيقة هذه العدالة، وفي فلسفة هذه العدالة، كما هي موجودة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). لأنَّه إنْ أردنا أنْ نعمل على تلك العدالة تَمهيدًا وتحقيقًا، في واقعنا وعصرنا، فلا بدَّ أولًا من أنْ نَعيَ حقيقةَ هذه العدالة وماهيَّتَها، حتى نقومَ بالتَّمهيد من خلالها، لأنَّ في العدالة نظرياتٍ وفلسفاتٍ مختلفةً تختلف وتتباين فيما بينها.

هذا ويُمكِن أنْ يُشكِّل هذا الأمرُ- أي وعينا الصحيح والهادف والفاعل لفلسفة العدالة- أساسًا ومدماكًا، من أجل أنْ نقومَ بتحويل هذه المعاني والأفكار التي تتَّصل بتلك الفلسفة الخاصة للعدالة إلى سياسات، وإلى برامج، وإلى مشاريع، سواء على المستوى التَّربوي، أم الاقتصاديّ، أم السياسيّ، أم الثقافيّ، إلى غير ذلك، من أجل أنْ نقومَ بتطبيق مشروع التَّمهيد بناءً على هذا الوعي، وبناءً على هذا الإدراك.

عندما نعود الى روايات أهل البيت (عليهم السلام) نجدُهم يُعرِّفون العدالةَ بأنَّها الإنصاف، ويُعرِّفون الإنصافَ بأنَّه: أنْ تُحِبَّ لِغيرِك ما تحبُّه لنفسك، وأنْ تكرهَ لغيرك ما تكرهُه لنفسك.

وفي تقديري أنَّ هذا التعبير ليس تعبيرًا أخلاقيًّا صرفًا بالمعنى الفَرديّ، وإنَّما هذا التعبير يُؤسِّس لفلسفة رائعة ومُبدِعة للعدالة، يَنعدم نظيرُها لدى أيٍّ من فلسفات العدالة الأخرى.

وهذا لسبب بسيط، وهو أنَّه عندما نعود إلى جميع فلسفات العدالة، نجدُ أنَّ مُجمَل هذا الفلسفات عندما بحثَت في فلسفة العدالة، فقد بَنَت بنيانَها في الإطار الخارجيّ الاقتصاديّ أو الاجتماعيّ أو السياسيّ أو المالي... والمقصود بالإطار الخارجي أنَّها لم تبحثْ في المَناشِئ النَّفسيّة للعَدالة، ولم تعتقدْ أنَّ هذه

العدالة هي ذات بُعدٍ داخليّ، وأنَّها ذاتُ جذرٍ قلبيّ بالدَّرجة الأولى، وإنَّما ذهبت لِتَبحثَ عنها خارجَ النَّفس. وجميع هؤلاء لم يصلوا إلى حقيقة العدالة ومَنشئِها.

ولذلك نجدُ أنَّ مُجمَل أولئك الذين أرادوا أنْ يُحقّقوا عدالةً ما، بناءً على هذه الفلسفات، فشلوا في تحقيق هذه العدالة.

ولذلك يُمكن القولُ إنَّ الذين لم يصلوا إلى تحقيق عدالة شاملة وصلبة ومُتكاملة –أي تجمع البُعدَين الجوّانيّ والخارجيّ– هم فئات: الأولى، مَن لا يُريد أنْ يُحقّق العدالةَ باعتبارها القيمةَ الأساسَ والمِعياريّة، وإنَّما بحثَ عن قيمةٍ أُخرى اعتبرَها أولويّةً بالنسبةِ إليه، ممّا أدَّى إلى تهميش قيمة العدالة في الواقع والمجتمع الإنساني العام. وعندما نأتي إلى الرأسمالية في مجمل تجلّياتها، نجدُ أنَّهم يُقدّمون قيمةَ الحرية على قيمة العدالة، فالقيمة الأساسُ لديهم هي قيمة الحريّة. وعندما تتعارض الحريةُ مع العدالة فإنَّهم يُقدّمون الحرية على العدالة. طبعًا، وهذا ما تُرجِمَ في تجربتهم في بنيويّةٍ اقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وسياسيّةٍ وقانونيّة... تتبدّى في النِّظام الرأسمالي في مختلف تجلّياته، والنتائج التي أفضَت إليها تلك البنية.

الفئة الثانية، مَن أراد تحقيق العدالة، ولكنَّه لم يَهتدِ إلى منشأ هذه العدالة، وجذرها النَّفسيّ، وبُعدِها الجَوّاني. وبالتالي فشلَ في تحقيق هذه العدالة. عندما نأتي إلى الشيوعيّة –على سبيل المثال– فهي قد حرصَت على تحقيق العدالة في المجال الاقتصاديّ بالدرجة الأولى، ولفئة خاصّة من المجتمع، حيثُ أعطَت جلَّ اهتمامها للعمال – طبعًا هذا ينعكس على المستوى الاجتماعي–، ولكنَّها فشلت في ذلك. أي هي فشلت في تحقيق العدالة الشّاملة والصُّلبة والمتكاملة. والسبب أنَّها لم تهتدِ إلى منشأ هذه العدالة، أي إلى أنَّ منشأ العدالة هو أمرٌ جوانيٌّ، وأنَّه قائم في هذه النَّفس، وينبع من داخلها.

نعم هناك بعضُ فلاسفة العدالة – وخاصة عندما نذهب إلى بعض الفلسفات الشَّرقية– قد اهتَدَوا إلى أن منشأ العدالة هو أمرٌ جوانيٌّ. ولكنَّهم لم يستطيعوا تقديمَ السَّبيل والبرامج التي تُساعد على معالجة مَكامِن هذه العدالة أو ذلك الظُّلم القائم في النَّفس، لأنَّ تحقيق العدالة بالدرجة الأولى يجب أن يحصل في هذه النَّفس الإنسانية، والقضاء على الظُّلم يجب أن يحصل بالدرجة الأولى في هذه النفس الإنسانية أيضًا. وهو ما يحتاج إلى منهاج وبرامج ورؤية تُسعِف في الوصول إلى تلك النتيجة.

أما الأمور الأخرى مِن اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة فتُصبح بمثابة تحصيل حاصل – شرط أنْ يُعمَل على بناء مَعرفيّة العَدالة وعلومها ذات الصِّلة–، وتصبح بمثابة تجلّيات لهذه العدالة الجوّانيّة القائمةِ في هذه النَّفس.نعم، ميزةُ ما تُقدّمه مدرسةُ أهل البيت (عليهم السلام)، في فلسفتها للعدالة، وُصولًا إلى العدالة المهدويّة؛ أنَّها تستوعب الأمرَين معًا، الأمر الأول أنَّها تُضيء على أنَّ منشأ العدالة هو أمرٌ جوانيٌّ وأنَّ منشأ الظُّلم هو أيضًا أمرٌ نَفسانيٌّ؛ والثاني، أنَّها تُقدّم الى ذلك وما يحتويه هذا السبيل من برامج ورؤية وقِيم.... أما السَّبيل الى تحقيق هذه العدالة النَّفسانيّة فيَكمن في عبادة الله تعالى، بالمعنى الشّامل للكلمة. لماذا؟ لأنَّك لا تستطيع أنْ تكونَ مُنصفًا إلا عندما تَستوي أناكَ معَ أنا الآخَر. وعندما نتحدَّث عن الأنا، فليس المرادُ فقط الأنا الشَّخصيّة، بل أيضًا الأنا الطّائفيّة، والأنا القوميّة، والأنا الوطنيّة، والأنا الأمميّة. وكذلك الأنا الاقتصاديّة، والأنا الاجتماعيّة، والأنا السياسيّة، والأنا على جميع المُستويات. وفي كلّ ذلك لا تستطيع أن تكونَ مُنصفًا مع الآخَر، إلا عندما تَستوي أناكَ مع أنا الآخَر، مهما كانَت هذه الأنا، ومهما كانَت أنا الآخَر.

ولا تستطيع بالتالي أن تجعلَ أناكَ تستوي مع أنا الآخَر، إلا عندما تخرج من عبوديّة الأنا وعبوديّة الهَوى. ولا تستطيع أنْ تخرج من عبوديّة الأنا وأهوائِها إلّا عندما تدخل في عبوديّة الله تعالى، حيث إنَّ الوُلوج في عبودية الله تعالى ما هو إلا تَعبير عن الخروج من عبوديةِ سِواه.

ومن هنا نستطيع أنْ نتمثَّلَ ما جاء في القرآن الكريم بأنَّ الهدفَ الأساس لرسالات جميع الأنبياء "أنِ اعبُدُوا اللهَ"، فالهَدفُ من عبادة الله تعالى هو الدُّخول في عبوديّة الله تعالى، وصناعة هذه العبوديّة، حيث إنَّ الوجهَ الآخَر للدُّخول في عبوديّة الله تعالى هو الخُروج مِن عبوديّةِ الأنا. والخروجُ من عبوديةِ الأنا هو الشَّرط والأساسُ لتحقيق العدالة في النفس. فعندما تَخرجُ من عبوديّة الأنا تستطيعُ أنْ تكونَ مُنصفًا، وتستطيع أنْ تكونَ عادلًا، وتستطيع أنْ تَترجِمَ هذه العدالةَ في العلاقةِ مع الآخَرين، وفي النِّظام الاجتماعيّ والاقتصاديّ والإداريّ والقانوني... وفي مشروعِكَ السياسيّ والاجتماعيّ، وعلى كافّة المُستويات.

وبهذا المعنى تُصبحُ عبادةُ الله تعالى مشروعَ عدالةٍ، بكلِ ما للكلمة من معنًى. وبهذه الفلسفةِ تُضحي تلكَ العبادةُ فِعلَ حُضورٍ في الاجتماع العام، وأداةً مُثلى لصناعة التاريخ، وسبيلًا هادفًا إلى التَّمهيد والتَّغيير. ومن هنا نُدرك بأنَّ كلَّ هذا المشروع الإلهيّ القائم على أساس تحقيق عبوديّة الله تعالى، من خلال العِبادة، إنَّما يهدف بشكل أو بآخَر إلى تحقيق هذه العدالة، وأنَّ نتيجتَه تحقيقُ هذه العدالة، وذلك بشرط أنْ يُعمَل عليه بشكل صحيح وهادِف.

وهذا يُقدّم لنا مِيزانًا ومِعيارًا، بأنَّ أيَّ مجتمع يُحقّق من العدالة مستوًى أو آخَرَ، فهذا يَعني بأنَّ هذا المجتمع استطاعَ أنْ يَخرج من عبوديّة الأنا بهذا المستوى أو ذاك، وأنَّ أيَّ مجتمع أو أمّةٍ تَفشل في تحقيق العدالة بهذا المستوى أو ذاك، إنَّما يكون ذلك مُؤشّرًا على فشل تحقُّقِها في مسار عبوديّة الله تعالى، وتحقيق الثمرة من فعل العبادة.

إنَّ هذا الأمر يُقدّم لنا رؤيةً هادفة، ويُقدّم لنا مشروعًا متكاملًا، ويُقدّم لنا أطروحةً خلّاقةً، ويُقدّم لنا مِيزانًا لمعرفة أينَ أصبحنا نحنُ أيضًا، ليس فقط في مسار العَدالة، وإنَّما أيضًا في مسارِ عبوديّة الله تعالى.

زيارة الأربعين وبناء الشخصية المهدويّة

الشيخ علي كريّم/ بيروت

ملف مخرجات الاربعين

لطالما شكّلت التجمّعات الدينيّة والعباديّة فرصة سانحة ينبغي للأفراد والمجتمعات اغتنامها لاكتساب وتنمية كثير من الفضائل والكمالات على كلّ المستويات- وخصوصاً الروحيّة والمعنويّة منها-على نحوٍ تساهم هذه التجمّعات في بناء الشخصيّة الإيمانيّة وصقلها وتهذيبها.

إنّ زيارة الأربعين ولاسيّما مشياً على الأقدام تمثّل ممارسةً عباديةً متنوعة طويلة الأمد فتكون أشبه الشعائر بشعيرة الحجّ لجهة التنوّع العبادي والجهد المعنوي الذي يمارسه الزائر كما أنّها ترسم ملامح الشخصيّة المهدويّة القابلة لو حافظت على هذه المعاني والكمالات المكتسبة أنْ تفدي إمام زمانها حين ظهوره وتكون ممهّدةً وجاهزة لعمليّة الظهور المبارك من هنا لا بدّ من استعراض أهمّ هذه المعالم والقِيَم التي يمكن أنْ تتبلور عند الزائر الأربعينيّ.

١- قيمة البذل والعطاء: إنّ ما تقوم به جموع المؤمنين من توظيف إمكاناتها الماليّة في إحياء هذه المناسبة، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين يؤهّل هؤلاء الأفراد لأنْ يكونوا مستعدّين لبذل الغالي والنفيس ويرسّخ لديهم قيمة البذل والعطاء في سبيل إنجاح النهضة المهدويّة.

٢-زيادة الروح التعبويّة: إنّ ما يحصل في زيارة الأربعين من تعبئة جماهيريّة عامّة؛ لتحقيق هدف دينيّ مُهمّ في حياة الفرد والمجتمع هو أمرٌ تحتاجه كلّ دعوة، سماويةً كانت أم أرضية وهو من أهمّ العناصر التي يحتاجها الإمام المهديّ (عليه السلام) في إنجاح أهداف النهضة المهدويّة بما فيها من مقارعة للأنظمة المستكبِرة وبسط العدل وإزاحة الظلم.

٣-تعزيز الترابط الاجتماعيّ وإلغاء الطبقيّة والفوارق: إنّ نهضة الإمام المهديّ (عليه السلام) هي نهضة عالميّة وإنسانيّة بالدرجة الأولى سوف تشمل جميع أقطاب المعمورة ممّا يتطلّب أن يكون جميع أفراد هذا المجتمع منجانسين مترابطين مستعدّين لإنجاز مهامهم المنوطة بهم لا يفرّقهم لا بلد ولا عرق ولا لون ولا غنىً أو فقر؛ بل يشكّلون مصداقاً للآية الشريفة:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات١٣) وهذا ما يتجسّد بوضوح في الزيارة حيث نرى قوّة الترابط بين أفراد الزائرين، كباراً وصغاراً، أغنياء وفقراء، فلا تميّز بين غنيّ أو فقير، ولا بين مشهور أو مغمور ممّا يؤدّي إلى خلق أواصر ووشائج متينة بين الشعوب، وكسر الحواجز الاجتماعيّة والثقافيّة .

٤-تطوير البناء الفكري للفرد: إنّ الإمام (عليه السلام) بحاجة إلى أناسٍ متعلّمين مواكبين لعلوم الشريعة والطبيعة لإنجاح نهضته وهذا ما تسهم الزيارة من خلال التلاقح الثقافيّ الهائل الذي تشهده في بلورته وتطويره بالإضافة إلى الاستثمار الكبير الذي تقوم به الحوزات والعتبات المقدّسة لهذا الموسم العبادي لتسويق المعلومات الدينيّة إلى الجمهور في هذه الأيّام؛ وذلك عبر انتشار أعداد

هائلة من المبلّغين والمبلّغات والمتابع لسيرة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وآل البيت (عليهم السلام) يرى أنّهم يدأبون في استثمار المواسم العباديّة لإيصال صوتهم إلى الجماهير.

٥-تعزيز البعد الأمنيّ في الشخصيّة: إنّ التحصين الأمني يُعدّ اليوم من أهم مقوّمات النجاح لأيّ حركةٍ تُريد الإصلاح والتغيير، فكيف بحركةٍ ونهضةٍ مهدويّة تريد أن تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً!

وزيارة الأربعين هي بناء وتدريب أمنيٌّ لجميع المشاركين، ولا سيَّما أصحاب المسؤولية في المواكب والزيارة، فهم يعملون على عدم السماح بالاختراق لأيّ شخصٍ غريبٍ أو غير معروفٍ، سواء أداخل الموكب أم في أثناء المسير.

٦- تطوير المنظومة الأخلاقيّة: لقد ركّز التشريع الإسلاميُّ تركيزًا كبيرً على خلق ملكات أخلاقيّة في الفرد والمجتمع، وقد حثّت الشريعة على ضرورة التحلّي بالفضائل الأخلاقيّة بعشرات الآيات ومئات الروايات بل يُفهَم من بعضها أنّ إرسال الأنبياء والرسل مجعولٌ لهذه الغاية حيث يُروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله:" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ" (بحار الأنوار العلامة المجلسي ج ٦٨ص ٣٨٢) وزيارة الأربعين تُعدُّ من الدروس الأخلاقيّة العملية التي تُكوّن في أنفسنا الملكات الأخلاقيّة بل يتمّ فيها التجسيد لتلك الملكات من خلال الاحتكاك بالآخرين والتعامل معهم، ومن أهمّ هذه الملكات التي تقوم الزيارة بتطويرها:

أ-تعزيز ملكة الصبر: إنّ الصبر يُعَدُّ من أهمّ القيم الأخلاقيّة التي أكّدتها الآيات والروايات، منها مثلاً قوله تعالى: {لَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} (البقرة: آية١٥٥-١٥٧), أمّا الروايات فمنها مثلاً : "عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "الصبر يُعقب خيراً، فاصبروا ووطِّنُوا أنفسكم على الصبر تُؤجروا"

إنّ في المشي لزيارة الأربعين تمظهرات وتجليّات عظيمة لهذه القيمة المعنويّة العالية حيث تحمّل عناء السفر والمشي مسافات بعيدة للوصول إلى الحرمين في كربلاء المقدّسة مع كثرة الزحام والحرّ الشديد والابتلاءات المرضيّة التي قد يتعرّض لها الزائر ومع ذلك يتحمّل ذلك ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى وحبّاً وعشقاً لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وهذا الصبر مطلوبٌ في عمليّة الانتظار والتمهيد للإمام (عليه السلام) حيث جُعِل انتظار الفرج أفضل الأعمال وأفضل العبادات رُوِيَ عن الإمام عليّ (عليه السلام):" انتظروا الفرجَ ولا تيأسوا من روح الله فإنَّ أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج"(الكليني محمد بن يعقوب الكافي:ج٢ص٨٩) وهذا الانتظار فيه تحمّل ألم فراق الإمام المعصوم ومضاضتِه بالإضافة إلى أنّ التمهيد لظهور الإمام (عليه السلام) عن طريق الصبر على الظلم والجور والاستكبار والاستعمار بالإضافة إلى الصبر في عمليّة المواجهة والمقاومة له وما تتطلّبه من تضحياتٍ جسامٍ ؛ أمرٌ شديد الأهميّة والصعوبة فضلاً على الصبر في عمليّة تنفيذ متطلّبات الحركة المهدويّة مع ما فيها من مواجهة للحركات الضالّة كالسفياني والأعور الدجّال وغيرهم...

ب-التمرّن على تحمّل الصعاب وتعزيز الجانب العسكريّ: إنّ الإنسان بطبعه يميل إلى الراحة، وعدم الدخول في الصعاب، فإذا مرَّ بصعوبات، فقد تؤدّي به إلى الضعف أو ترك المبادئ؛ لذا يحتاج إلى مرحلة تدريبية للتخلّص من ذلك.

والزيارة الأربعينيّة مع كثرة الصعوبات وشدّة الابتلاءات؛ كالخوف من الظالم كما في عهد النظام المقبور تشكّل دورة تدريبيّة كاملة استعداداً للإصلاح، والتوجّه لعصر الظهور، فيدخل ذلك في الإعداد للمهديّ، والنهوض معه في ثورته العالمية، فلا يُفاجأ إذا ما ابتُلي بصعوبة أو شدّة؛ بل يواجهها بنفس العزم والإصرار الحسينيّين الذين تشكّلت بهم الشخصيّة في زيارة الأربعين.

كما أنّها تقوم بتأمين الموارد البشرية من الشباب الذين لهم استعداد عالٍ للتضحية والفداء والإباء.

فزيارة الأربعين عاملٌ مهم في بناء الشاب المهدويّ العسكريّ المقاوم المضحّي، ولعلّ تجربة الحشد الشعبيّ من أكبر الشواهد على ذلك، فما سطّره الأبطال في ساحات القتال من تضحيات هو صناعة حسينيَّة لمستقبل مهدويّ؛ فهذا الجيش العالميّ الذي يحتاجه الإمام في حركته لا بدّ أن يكون معدّاً قبل ظهوره وخائضاً للتجارب فيكون هو نواة لجيش المهديّ المنتظر (عليه السلام)، وزيارة الأربعين تُعدّ رافداً مهمّاً لهذا الجيش القادم الذي يقوده صاحب الأمر نحو تحقيق العدل والقسط والسلام.

ج–الشجاعة والإقدام: إنّ من أهمّ صفات المنتظرين والممهّدين لدولة الإمام (عليه السلام) هي توفّر خَصلتَيْ الشجاعة والإقدام؛ فلا يخشون من العدو ولا يهابونه بل يتبدون في الأرض أقدامهم , وهذا ما يتوفّر في زيارة الأربعين حيث يكون الزائر مستعدّاً لتخطّي كلّ شيء للوصول إلى الإمام الحسين (عليه السلام) خصوصاً مع المنع منها كما كان يحصل أيّام النظام السابق، فإنّ فيها توطيناً للنفس على المواجهة والتحدّي للموت والقتل، والسجن والتعذيب، وما هذه إلّا صور رائعة من صـــور الشجاعة والإقدام؛ لهذا وردت الروايات في الحثّ على الزيارة حتّى في المحن والشدائد، منها: ما ورد في أجر مَن مات في طريق الحسين (عليه السلام)": فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسّلته، وفُتح له باب إلى الجنّة يدخل عليه روحها حتّى يُنشر، وإن سلم فُتح الباب الذي ينزل منه رزقه، فجُعل له بكلّ درهمٍ أنفقه عشرة آلاف درهمٍ، وذُخر ذلك له، فإذا حشر قيل له: لك بكلّ درهمٍ عشرة آلاف درهم، وإنّ الله تبارك وتعالى, نظر لك، وذخرها لك عنده" (بحار الأنوار ج٤٥ ص١٧٢).

د– التضحية والإيثار: إنّ السائر إلى زيارة الحسين عليه السلام يقدّم الجهد والتضحية بماله ووقته وراحته؛ لأجل إحياء هذه الشَّعيرة، وفي ذلك تطويعٌ للنفس على التضحية من أجل المبادئ وهذا من أهمّ صفات أنصار وجنود الإمام (عليه السلام) وأصحابه إذ ورد في بعض الروايات أنّهم يأتونه ولو حبواً على الثلج من كلّ أقطار المعمورة كما أنّه من أهمّ الكمالات التي تنمّيها هذه التظاهرة المليونيّة هي الإيثار وقد جاءت الآيات والروايات مادحة هذه الصفة ففي القرآن الكريم: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الحشر:آية٩.) ففي الزيارة يقدّم خادم الموكب مصلحة الزائر على مصلحة نفسه،وكذلك الزوّار بين بعضهم بعضًا وهذه الصفة من أهمّ علامات أصحاب الإمام (عليه السلام) إذ حبّ النفس مانعٌ كبيرٌ من العطاء.

من هنا على كلّ الناس المشاركة في هذه التَّظاهرة ولاسيَّما الشباب وعدم الإصغاء إلى ما يُلقى من شبهات هنا وهناك فهذه الزيارة كلّها بركاتٌ وتمهيد لقدوم الطلعة الغرّاء.

سَير الأربعين حتى الظُّهور

الأستاذ هادي قبيسي/ بيروت

حدثٌ ماضٍ وحدث قادمٌ متّصلان في أوردة التاريخ، الأول حدثٌ دامٍ حزين، والثاني مُوْزَّر بالنَّصر، وكلاهما ثورة في ذات الاتّجاه ولنفس الهدف. الأول يمتلك خاصّيةَ الاستمرارية عبر الإحياء، وهو سيتّصل بالمستقبل القادم، يُغذّيه الحزنُ الأعظم في التّجربة البشرية، حزنٌ على الحسين الشّهيد الذي أُحيط به من كل جانب واستُشهد وحيداً.

المُؤدُّون للإحياء عشراتُ الملايين، تغيَّرت الظروفُ ووصلت الرسالة بصوت زينب الكبرى، وصل نداء الحسين إلى عاشقيه بعد قرون طويلة، حضورُ الملايين في سَير أربعين ذكرى شهادته له دلالات مضافة تستكمل الدلالاتِ التقليديّة، حتى إنَّ فهم المُعزّين لما حدث أصبح مُنفتِحاً على جوانب جديدة، ومن خلال الملايين يُمكن أنْ نَرى الحزنَ العظيم، ولكنّنا أيضاً نرى القدرةَ السياسيّة والاجتماعية الهادرة، التي يُحرّكها المفهومُ الثوريُّ، الذي تُمثّله الحادثةُ الكربلائيّةُ بتطبيقاتها المثاليّة الخاصة والفريدة.

تضمَّنَت الحادثةُ قيمتَينِ رئيسيتَّينِ، إلى جانب كثير، من هذا المنظار: المظلوميّة والبطولة. واللافت هنا أنَّه لولا البطولة لما حصلت المظلوميّة، فالإرادة الهائلة التي حرّكت مخيَّمَ الحسين نحو المواجهة المَلحميّة هي التي انتهَت بالشّهادة للجميع ممَّن شارك، ومن ناحية أخرى فإنَّ المظلوميّة الشّديدة هي الدليل على مدى البطولة والعزم القاصد، والإصرار على المواجهة رغم معرفة النتائج مسبقاً.

تتغيَّر كيفيّةُ النَّظر إلى هذا الالتباس والتّداخل العميق بين هاتين القيمتَين تبعاً للظروف، وكذلك تبعاً لسُبُل التأمّل والتفكُّر. إعادة إنتاج التجربة الحسينية، بمعنى الاقتداء، تَعني تكرارَ الأفعال الحسينية، وتمثيلَ قيمة البطولة، والعزم على المواجهة، أما النتائج والمظلوميّة أو النَّصر فتُحدِّدها الظُّروف. ظهورُ صاحب العصر والزمان، رافعاً شعار الثأر للحسين (عليه السلام)، هو إعادة إنتاجٍ لذاتِ الثَّورة، وتَكرار للأفعال الحسينيّة، لكنْ في ظروف مختلفة، فالقيام مع المهديّ والنُّصرة له تحتاج إلى: التحمُّل للبلاءات والتحدّيات والصُّعوبات، مواجهة الجيش المتفوّق، الوقوف وحيداً لكلٍّ مِنّا في مواجهة الفتن المختلفة، الفداء والتضحية والبَذل، الثَّبات على الموقف.

مَسيرُ الأربعين يُمكِن أنْ يُساهِمَ في تهيئة الإنسان لهذا القِيام المستقبليّ، فلا تكون استمراريّةُ الإحياء والرِّثاء والعَزاء متّصلةً بالظُّهور زمنيّاً فقط، بل تكون عاملاً مُؤثّراً في تغيير وإنضاج الظُّروف حتى يتيسَّر الظُّهورُ المُبارك.

الظّاهرةُ التفاعُليّةُ العاطفيّةُ الأعظمُ في العالَم، مسيرُ الأربعين، هي الأجدر بأن تكون مساحة التّحضير والتّهيئة للحدث الاستثنائي الأعظم في تاريخ البشرية: ظهور المهديّ والمسيح لإقامة العدل العالمي. شرط ذلك هو القصدُ والسَّعي، ذلك أن عظمة المظلوميّة والحزن الذي يَشدُّ عطفَ الملايين نحو كربلاء هو بحرٌ عميقٌ قد تغرقُ فيه النَّفسُ الإنسانيّة التي لا يُمكِنُها استيعابُ كلّ هذا الألم، وقد يُصيبها هذا الاستغراق بالانصراف عن قيمة الفعل الحسينيّ والبطولة، وينصبُّ اهتمامُها على إحياء الحزن وإيقاد جذوة العاطفة البشرية، لكن مسيرة الأربعين، بما تتميَّز به من حجم هائل وتفاعل من كلّ الأشكال والمستويات، تُتيح للحزن أن ينفتح على مشاعرَ تُغذّي روحَ الفعل الحسيني، فإعلانُ الحزن على

الشهيد يَعني إعلانَ الموقف ضدَّ كلِّ يَزيد، وإعلان الحزن على الشهيد يَعني حبَّ الفداء له في أي مواجهة مع أيِّ يَزيد، وهذا يَعني تحويلَ عاطفة الحزن إلى إرادةِ المقاومة وحبِّ التضحية والفداء.

فعاطفة الحزن إذا اختلطت بحبِّ الشَّهيد، تتحوَّل إلى عشقٍ لِلَّحاقِ بالشَّهيد والسَّير على طريقه في البَذل، ويُصبح الحضورُ في الأربعين هو إظهارٌ لتغيُّر الظُّروف، فالحسين لم يعدْ وحيداً، ويتحوَّل إلى إعلان النُّصرة والاستعداد والعزم والتحدِّي، وكذلك إعلان الهجرة من بيت النَّفس وبيت الدُّنيا والتوجُّه إلى مخيَّم الحسين، وهو إعلان القوة والإظهار للبشرية على القيمة الجوهريّة لهذه القضية، في عينِ الوقت الذي هو إعلان فرادةِ حياةِ القلوب بحبِّ الحسين، وتعريف البشرية على جاذبية الحسين الفَريدة، وإعلان للبشرية بأنَّ حبَّ الحسين لا يُمكن أن يُقارَن، وعزمُ عشّاقِ الحسين لا يُمكن أن يُقارَنَ، وإعلانُ فرادة القوة المعنويّة لهذا المعسكر، وإظهار الحماسة التي تأتي من الحزن العظيم.

تنويعُ وتطوير الرُّؤية والتفاعُل الشُّعوري ليصبح شاملاً لكل من القيمتَين الرَّئيسيتَين يحتاج إلى جهد كبير، فالقيمة التي تَطغى بشكل غير قليل، وهي قيمة التعاطف مع المظلومية هي قيمة انفعاليّة، فيما أنَّ القيمة الثانية هي قيمةٌ فِعليّةٌ وعَمَلانيّة تتطلَّب الجهادَ والتَّضحية، وليسَت مُجرَّدَ تعاطُف.

هنا سيرُ الأربعين له جانبٌ جهاديٌّ، وإنْ كانَ أوَّليّاً، وهو السَّيرُ الطَّويل نحو الحسين، سيرُ الأنصار المُجاهدين الذين يتحمَّلون صعوباتِ المسافة وأشواكَ الطَّريق. الانتقال من سيرِ الرِّثاء والحبِّ إلى سيرِ الجهاد والثأر يَعني تغيير المفاهيم والرُّموز والشِّعارات والمشاعر والدَّوافع.

السُّبُل المُناسِبة لإجراء هذا التحوُّل كثيرةٌ ومُتعدِّدة، ونحتاج إليها كلِّها، لكنْ ممّا نحتاج إليه بشكل أوضح هو استحضار التَّجارب الجهادية في هذا المَسير، عبر صُوَرِ الشُّهداء، وعبرَ مواكبَ جهاديّةٍ رمزيّة، وعبرَ روايةِ الجهاد والشَّهادة، بحيث تنتقل فكرةُ الفعل الحسينيّ إلى التداوُل الحاصل على الطَّريق، فيحصل التوازُن الطبيعيُّ بينَ قيمة البطولة وقيمة المَظلوميّة، بينَ الانفعال والتفاعُل والفعل، فتتحوَّل مسيرةُ الأربعينَ إلى طريقٍ مُوصِلٍ إلى الظُّهور المُوَزَّر.

شهادةُ الحسين(ع) والثأرُ المهدويُّ: أبعاد العلاقة

الشيخ الدكتور محمد شقير/ بيروت

ملف مخرجات الاربعين

لقدِ استفاضت الرّواياتُ الواردة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في الحديث عن شهادة الحسين(عليه السلام)، وما ترتّب أو سوف يترتّب عليها، وخصوصاً لجهة الثّأر له، وما سوف يقوم به الإمام المهديّ (عليه السلام) وأنصاره من ثأر للحسين (عليه السلام) ومقتله.

هذا ولم تقتصر روايات الثّأر على المصادر الشّيعيّة، وإنّما ذكرت العديد من المصادر السنيّة قضيّة الثّأر للحسين (عليه السلام) (– انظر على سبيل المثال: المتّقي الهندي، كنز العمّال مؤسّسة الرّسالة، بيروت ١٩٨٩م ج ١٢ ص ١٢٧)، وإن كانت المصادر الشّيعيّة أكثر سعة وبياناً، وتفصيلاً لمجمل ما يرتبط بقضيّة الثّأر تلك وأبعادها.

وهنا كان من الضّروري بيان حقيقة الثّأر تلك، وأهمّ القضايا التي تتّصل بها، وذلك بهدف الفهم الصّحيح والاستفادة الهادفة والجادّة من تراث أهل البيت (عليهم السلام).

وسوف نقتصر هنا– رعاية للاختصار– على أهمّ النّصوص الواردة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، وأهمّ الموضوعات ذات الصّلة، من قبيل حقيقة الثّأر، وهدفه، ومن يقوم به، وممّن الثّأر، وزمان الثّأر، وكيف يحصل، والثّأر في زمن الغيبة، ودلالات الثّأر...

١– حقيقة الثّأر: إنّ حقيقة الثّأر هنا تتجاوز البعد الشّخصيّ أو العشائريّ أو المذهبيّ للثّأر، إلى بعده الحضاريّ والإنسانيّ والدّينيّ.

وحتّى يتّضح لنا المراد بهذا البعد، علينا أن ندرك أمرين:

الأوّل: معنى "الإمام الحسين (عليه السلام)" وإمامته.

الثّاني: معنى قتل الحسين(عليه السلام) وشهادته.

بالنّسبة إلى الأمر الأوّل يمكن القول: إنّ الإمام الحسين (عليه السلام) هو وارثُ مشروع الأنبياء والرّسل على مرّ التّاريخ، وهو ليس مجرّد سبطٍ لرسول الله محمّد(صلى الله عليه واله)، وإنّما هو وارثُ مشروعه الرّساليّ، وهو وصيّه، وهو إمام أطروحة الأنبياء والرّسل ومشروعهم لتحقيق الإصلاح والعدالة في هذه البسيطة.

أمّا بالنّسبة إلى الأمر الثّاني، فإنّ قتل الحسين (عليه السلام) هو عدوانٌ على ما يعنيه الحسين (عليه السلام) ويمثّله، أي إنّ معنى قتل الحسين(عليه السلام) هو العدوان على مشروع الأنبياء والرّسل وعلى الأطروحة الإلهيّة وأهدافها، بل هو ذروة وخلاصة الظّلم والعدوان الذي تعرّض له جميع الأنبياء والرّسل طوال التّاريخ.

وبناءً عليه، فإنّ الثّأر للإمام الحسين (عليه السلام) يعني الثّأر للنّهج الإلهي، ويعني الثّأر لمشروع الأنبياء والرّسل وأوصيائهم وأتباعهم، وهو يعني الثّأر الأخير والحاسم من جميع تلك المظالم الّتي تعرّض لها ذلك النّهج وأئمّته وأتباعه.

٢– هدف الثّأر: بناء على ما بُيّن من حقيقة الثّأر، يصبح واضحاً أنّ هدف الثّأر هو القضاء على جميع أُطُر الظّلم ومختلف أشكاله وأساليبه، وهو يهدف إلى النّيل من ذلك الجور المتمادي، والطّغيان الموغِل، والفساد الذي أضحى سرطان الأرض, وأنّه ليس انتقاماً لشخص، بمقدار ما هو انتقامٌ لذلك النّهج الإلهي ومدرسته وقيمه، والذي يحصل بإسقاط المشروع الذي مارس ظلمه وعدوانه، وما زال يفعل إلى يومنا الحاضر.

وهو ما جاء التّعبير عنه جليّاً في دعاء النّدبة، حيث ورد في مناشدة الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف):

"..أين المعدّ لقطع دابر الظّلمة، أين المنتظر لإقامة الأَمتِ والعِوَج، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان، أين المدّخَرُ لتجديد الفرائض والسُّنَن، أين المتخيَّر لإعادة الملّة والشّريعة، أين المؤمّل لإحياء الكتاب وحدوده، أين مُحيي معالم الدّين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين، أين هادم أبنية الشرك والنّفاق، أين مبيد أهل الفسوق والعصيان والطّغيان، أين حاصد فروع الغيّ والشقاق، أين طامس آثار الزّيغ والأهواء، أين قاطع حبائل الكذب والافتراء، أين مُبيد العتاةِ والمَردة، أين مستأصل أهل العناد والتّضليل والإلحاد...، أين الطّالب بدم المقتول بكربلا.."

أما لماذا يحصل ذلك باسم الحسين والثّأر له؟ فلأنّه في قتل الحسين (عليه السلام) تكثّفت جميع المظالم، ولأنّ العدوان على الحسين (عليه السلام) هو خلاصة العدوان وذروته على نهج الأنبياء والرّسل.

٣- كيفية الثّأر: يرتبط الجواب على هذا السّؤال بمعرفة من الذي قتل الحسين؟ فهل الذي قتله زمرة من الأشخاص انتهوا بزوالهم وموتهم؟ أم أنّ الذي قتل الحسين(عليه السلام) هو نهج الظّلم والكراهية والعدوان؛ والذي ما زال يتوارثه جيل عن جيل إلى يومنا الحالي، ودهرنا الحاضر؟

إنّ الذي قتل الحسين (عليه السلام) ليس مجرّد جماعة تخلت عن دينها في غفلة من الزّمن، وليس مجرّد سلطة انحرفت في شطر من الدّهر، وإنّما هو مشروع الحقد والعداء للنّبي(صلى الله عليه واله) وأهل بيته (عليهم السلام) والعدوان عليهم، بل العدوان على مدرسة الأنبياء والرّسل، من بداية التّاريخ إلى نهايته.

ولذلك فإنّ الثّأر للحسين (عليه السلام) يتحقّق بالقضاء على مشروع العدوان هذا، وكَنْس جميع آثاره وأنصاره، وهو يتمثّل بإزالة سبيل الظّلم ذاك، والنّيل من نسله وأتباعه والدّاعين إليه.

٤- ممن الثّأر؟: تذكر العديد من الرّوايات الواردة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، أنّ الثّأر هو من ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) ونسلهم وأولادهم... فقد يتوهّم بعضهم، أنّ الثّأر هنا هو ذو بعد شخصيّ، أو عشائريّ، أو قد يقال: إنّه ما ذنب هؤلاء بفعل آبائهم...؟ وخصوصاً بعد الذي قدّمناه من أنّ الذي قتل الحسين (عليه السلام) هو ذلك النّهج، وأنّ الأمر ليس مرتبطاً بأيّ بعدٍ شخصيّ أو قبليّ.

هنا سوف أنقل رواية عن الإمام الرّضا (عليه السلام) تؤسّس للجواب المفترض:

"عن الهروي: قلت لأبي الحسن الرّضا (عليه السلام): يا بن رسول الله، ما تقول في حديث روي عن الصّادق (عليه السلام) أنّه قال: إذا خرج القائم (عجل الله فرجه الشريف) قتل ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) بفعال آبائها؟

فقال(عليه السلام): هو كذلك، فقلت(أي السّائل): وقول الله, عزّ وجلّ, "ولا تزر وازرة وزر أخرى"؟ قال أي الرّضا (عليه السلام)): صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين (عليه السلام) يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قُتِل بالمشرق، فرضي بقتله رجل في المغرب، كان الرّاضي عند الله شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم (عليه السلام) إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم".

(المازندراني، مولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ٢٠٠م، ط١، ج١٢، ص٣٦٧.)

وما يُفهم ممّا جاء في هذه الرّواية من أنّ الثّأر هو ممّن (يرضى قتل الحسين (بقتله رجل في المغرب، كان الرّاضي عند الله شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم(عجل الله فرجه الشريف) إذا خرج) ويفتخر به)، هو أنّ الثّأر سوف يَطلب من يتّخذ من قتل الحسين (عليه السلام) نَهْجاً له ويتبنّاه، أي هو ممّن يتبنّى نهج العدوان على أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم. ولذا فإنّ المراد بالذريّة في تلك الرّوايات هو الذّريّة الأيديولوجيّة، وليس الذريّة البيولوجيّة. والمراد بالنّسل هو النّسل الأيديولوجيُّ، وليس النّسل البيولوجيَّ.

٥- من يثأر للحسين؟: حيث ورد في العديد من الرّوايات الواردة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، أنّ الذي يثأر للحسين هو الإمام المهديُّ(عليه السلام): لكن بعد الذي قدّمناه من أنَّ قاتل الحسين (عليه السلام) هو نهج العدوان عليه وعلى شيعته، وأنّ هذا النّهج ما زال يتوارثه نسْل عن نسْل في كلّ دهر ومِصر؛ ألا ينبغي القول عندها :إنّ الثّأر للحسين (عليه السلام) هو في الثّأر من هؤلاء، في أيّ أرض كانوا أو زمان؟ ألا يعني ما تقدّم بأنّ الثّأر للحسين (عليه السلام) ترتفع رايته، متى ما كان هناك قتلة للحسين (عليه السلام)؟ وأنّ الثّأر مفتوح بابه، طالما هناك من ينتمي إلى نهج العدوان على الحسين، ويتبنّاه ويرضاه ويفتخر به؟

وما يؤيّد هذا المعنى ما جاء عن الإمام الصّادق (عليه السلام)، في قوله تعالى:"...﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار﴾،[حيث يقول الإمام (عليه السلام)]: قومٌ يبعثهم الله قبل قيام القائم (عليه السلام)، لا يدَعون وِتراً لآل محمّد إلّا أحرقوه.."

أمّا فيما يرتبط بما جاء في تلك الرّوايات حول الثّأر المهدويّ، فيمكن القول :إنّ الإمام المهديَّ (عليه السلام) يختصّ بالثّأر الأعظم والانتقام الأكبر، ذلك الثّأر الذي لا ثأر يماثله أو يضاهيه في سعته وقوّته وآثاره ودلالاته؛ ولكنَّ هذا لا يعني أنّه لا ثأر، ولا مراتب أدنى له قبل قيام القائم (عليه السلام) وخروجه. وهذا يعني أنّ الممهّدين للمهدي ثأرةٌ يثأرون

للحسين (عليه السلام) كما أنصار المهديّ(عليه السلام)، وأنّ جميع من ينتمي إلى مدرسة الحسين (عليه السلام) يمكن أنْ ينال شرف الثّار، ووسام الانتقام من قتلته وأهل العدوان عليه.

٦- زمان الثّأر: هل يختصّ الثّأر بزمان الظّهور(ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)) أم أنّه يشمل عصر غَيْبته(عليه السلام)؟

لقد ذكرنا أنّ قاتل الحسين (عليه السلام) هو نهج الحقد والعدوان عليه، وعلى أهل بيت الرّسول(صلى الله عليه واله) وشيعتهم، وأنّ لهذا النّهج نسْلٌ في كلّ زمان إلى عصر ظهور المهديّ (عليه السلام)؛ وإذا كان الثّأر هو ممّن ينتمي إلى هذا النّهج؛ فهذا يعني أنّ زمان الثّأر لا يختصّ بعصر الظّهور، وإنّما يشمل عصر الغَيبة، وهذا يعني أنّ يوم الثّأر قد بدأ مذ قتل الحسين (عليه السلام) وأنّ أبوابه قد فُتحت في يوم عاشوراء، وأنّها لن تغلق إلّا في عصر الظّهور بعد أن يبلغ الثّأر وِتْره, ولا يبقى من نهج العدوان والإجرام من يفتخر به أو يرضاه ويصوّبه أو يدعو إليه.

٧- الحسين (عليه السلام) والمهدي (عجل الله فرجه الشريف) وسرّ الوصال: لا يمكن إغفال ذلك التّأكيد من روايات أهل البيت (عليه السلام) ذلك الوصل بين الحسين والمهديّ في قضيّة الثّأر؛ حيث منَ المشروع طرح السّؤال: لماذا يختصّ ذلك الثّأر الأعظم بالمهدي وخروجه؟

هنا سوف نحاول تلمّس الجواب من خلال بيان التّالي:

أوّلاً: إنّ قتل الحسين يمثّل ذروة الظّلم وخلاصة العدوان، وأنّ خروج المهديّ (عليه السلام) يعني قيام العدل وغاية القسط، ولذا كان من المنطقي للعدل في غاية تمكّنه وانتصاره، أن يثأر من الظّلم في ذروة عتوه وعدوانه.

ثانياً: إنّ قيام المهدي (عليه السلام) يحتاج إلى طاقة وهدف، وإذا لم يكن هناك أقوى من المظلوميّة في توليد تلك الطّاقة الحيّاشة في عروق المجتمعات وقلوب الأمم وإشعال إرادتها؛ فكيف إذا كانت تلك المظلوميّة هي مظلوميّة الحسين (عليه السلام)؛ وإذا لم يكن هناك أسمى من العدالة هدفاً يُسعى إلى تحقيقه، فكيف إذا كانت هذه العدالة هي عدالة المهدي(عليه السلام) وقسطه.

ومن هنا كان سرّ الوصل بين مظلوميّة الحسين (ع) وعدالة المهدي(عليه السلام). سرّ لغته الثّأر، وغايته هدم الظّلم، وهدفه انتصار العدل وبسط سلطانه؛ إذْ إنّه لولا الحسين (عليه السلام) لم يكن من مهديّ أو مهدويّة، ولولا المهديُّ(عج) ما كان للحسين (عليه السلام) أن تستمرّ ثورته في قلب التّاريخ، حتّى تصل إلى مَنشدها الأبعد ووصالها الأخير، يوم خروج المهديّ (عليه السلام) وظهور دولته، عندما "يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظُلماً وجوراً".

معكم معكم لا مع عدوّكم

الشيخ علي زهير شحادة / بيروت

وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ, وَبِإِيابِكُمْ مُوقِنٌ بِشَرائِعِ دِيني وَخَواتِيمِ عَمَلِي وَقَلْبِي لِقَلبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يأْذَنَ الله لَكُمْ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَواتُ الله عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْواحِكُمْ وَأَجسادِكُمْ وَأَجْسَامِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِين

(زيارة الأربعين)

ما زالت زيارة الأربعين تشكّل حدثًا مهمًّا يقف أمامه العالم حائرًا بحشدها المليونيّ واجتماع أجساد المؤمنين من شتّى أصقاع الأرض ملبّين دعوةً صدحت منذ ١٤٠٠ عام وسُمع صداها في قلوب والمحبّين على مر العصور والسنوات. ولقد شكّلت تلك الزيارة أكبر تجمُّع بشريّ نحو هدف واحد هو تجديد العهد لإمامهم وإحياء ذكر الإمام الحسين عليه السلام وقضيّته التي قام من أجلها

ولكنْ بالتأمل في روح تلك الزيارة مستفيدين من زيارة الأربعين الواردة في المأثور أمكننا استفادة علاقة تربط ما بينها وبين التّمهيد وانتظار صاحب الأمر

إنَّ طريق الأربعين هو الطريق الذي رعاه الإمام الحُجَّة (عليه السلام) بعينه على مدى تلك السنوات كلِّها وإنَّ زوّار (أبي عبد الله) هم الذين ينهلون من بركات المشي إليه رغم كلّ ما يحيط بهم من مخاطر وتعب؛ لكنهم آثروا على أنفسهم إلّا أنْ يجدّدوا العهد مع إمام زمانهم؛ ليبقى ذكر الحسين عليه السلام صادحًا في قلوب المحبّين. ولعلَّ أبرز ما يميز المُنتظرين حقًّا هو الروحيَّة العاليَّة التي يتمتّعون بها فهم؛ يستغلّون كلَّ فرصة في سبيل تنمية نفوسهم وأرواحهم كي تكون لائقة بالحضور الشريف لوليّ الأمر ومن هنا كانت زيارة الأربعين فرصة مُهمَّة من أجل هذا الهدف؛ فإنَّ في باطنها الخيرَ الكثير والنور الذي يملأ قلب مَن جاء وفي فؤاده العشق والحب والاشتياق

إنَّ الأربعين هي محطة أساسيّة تربط بين الماضي الحُسينيّ والمدرسة الحسينيّة وبين المستقبل المهدويّ والدولة المهدويّة فإنَّ بذور تلك الدولة تُختزَن في الأربعين؛ لتكـــــون الشجرة الطيّبة النابتة في قلوب الزائرين والملبّين ولذلك كانت جامعة عظيمة لا بدَّ أنْ ننهل مِن خيراتها وتعاليمها ونستغلها في سبيل التمهيد وإعداد العدة أول ما تُعلّمنا إياه تلك الزيارة هو تسليم القلب والأمر لأهل البيت ولإمامنا المعصوم الحاضر (وَقَلْبِي لِقَلبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْرِي لأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ) فإنَّ المُنتظِر الأربعينيَّ حقًّا هو الذي يميل قلبه إلى حيثُ محمدٌ وآله فيكون سلما لمن سالمهم وعدوًّا لمن عاداهم وإنْ كانت كربلاء حدثًا قد ولّى ولكن في كلِّ عصر وكلِّ زمان هناك إمام معصوم ناطق بالحق ويقابله حاكم طاغوت ينطق بالباطل وما المُنتظِر إلا الدرع الحامي للإمام المعصوم والصرخة في وجه الحاكم الجائر ومن هنا فلننظرْ إلى مسيرة الأربعين الضخمة وكلِّ تلك الأفواه الملبّية (لبّيك يا حسين) فإنَّ هؤلاء واقعًا يلبُّون نداء صاحب الزمان ويناجونه بلسان القلب أنْ أقبلْ فإنَّ لك كلَّ تلك الحشود ناصرةٌ لك ولن نخذلك كما خُذِل جدُّك الحسين يوم العاشر تسليم القلب إلى صاحب الأمر؛ يعني أنْ نعمل بما أراد هو وما يُدخل السرور إلى قلبه الشريف؛ الصلاة في وقتها – مساعدة الناس – الأمر بالمعروف – النهي عن المنكر – عدم الوقوع في الشبهات – أن نكون في المكان الذي هو يرضاه، فلا نرتادَ بعض الأماكن التي يختلط فيها الحلال بالحرام – أنْ نلبّي جده الحسين قولًا وعملًا، فإنَّ التلبيةَ فِعلٌ لا لقلقة لسان فقط، التلبية تعني قول الحق في كل زمان وفي كل مكان، فلا نستحي بما نعتقد وأمام أيّ كائن كان، ولذلك على مسيرة الأربعين أنْ تكون المذياع الذي نُسمِع من خلاله العالم عقيدتنا وقيمنا ومشروعنا المهدويَّ المستقبليَّ.

(ونُصرتي لكم مُعدّة)

لاحظ أيُّها الأربعينيُّ المُنتظِر أنَّ تلك العبارة في زيارة الأربعين المأثورة جاءت بصيغة الجمع (لكُم)، فالأربعين صحيحٌ أنَّها ذِكرى الإمام (الحسين) ولكنَّها تختزن تجديد العهد والنُصـــــرة

أمير المؤمنين حتى المهديّ، إنها اختبار لما نعتقد ولحجم الثبات الذي في قلوبنا ولمدى شدّة انعقاده على أمر محمد وآل محمد، لعلك فكّرتَ يومًا أنَّ تعبَ المسيرِ إلى كربلاء –ولو بخطوة واحدة– هو امتحان لمدى صبرِكَ لو أنَّ إمام زمانك أمركَ بأمرٍ مُتعبٍ يومًا، إنَّها مقياس لشدة صبر الإنسان على بلاء الله تعالى؛ فإنَّ بلاءه يُصيب المحبوبين من عباده، والبلاءُ الأعظم ليس ما في الجسد إنَّما ذاك الذي يكون في العقيدة والدين، فكلُّ ما نواجهه اليوم في هذا الزمان إنَّما هو بلاء في الدين، هل نثبُتُ؟ هل نقاوم؟ هل نصبر؟ أم أننا سننجرف مع سيل الانحرافات والعقائد الباطلة والشذوذ إلى قعر الوادي ثم نودي بأنفسنا الى التهلكة الى حيث الموضع البعيد عن صاحب الزمان؟

ومن هنا، فلتكن نظرتنا إلى باطن الأربعين أنَّها فرصة عظيمة ومُهمَّة لكي نرفع صوت العقيدة ونداءها, فيرى العالم أنَّ غائبَ هؤلاء الناس ما زال يفيض عليهم بحرارته وأشعةِ تعاليمه رغم انحجابه كالشمس خلف السَّحاب، وأنَّ نُصرته وتجديد البيعة له أمر واقع وحقيقة نعيشها لا مجرد أقوال.

(فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ)

لم يكنِ الإمامُ الحسينُ عليه السلام مواجِهًا لشخص يزيدَ فقط؛ بل كان يقف مقابل مشروع متكامل لتدمير الإسلام والقضاء على هذا الدين الخاتم، منذ الرسول محمد حتَّى هلاك معاوية حاول الكثير من الطواغيت القضاء على الإسلام؛ لأنَّه يشكِّل خطرًا كبيرًا على مصالحهم وموقعهم لكن لم تكن خطورتهم بحجم خطورة يزيدَ الذي استبطن جميع أحقاد وفسق وكراهية أسلافه وكان لا بدَّ أنْ تسيل الدماء لتترجم خلود هذا الدين الأصيل، وما يزيد وآل أمية والعباس إلا الممثلون الأبرز للباطل والحكام الجائرين والعقائد الفاسدة والانحراف الكبير، وما الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السلام إلا الممثلون الوحيدون للحق والعقيدة السليمة والصراط المستقيم؛ ولذلك فإنَّ الوقوف معهم يعني الوقوف مع معسكر الحق مقابل معسكر الباطل، والكون معهم يعني أنك ترجمانٌ لتعاليمهم والى جانب ما اختار الله لهم عدوُّ الإمام الحسين عليه السلام هو ذاته عدو إمام زماننا المهديّ، فمشروع هدم الإسلام والقيم الإلهيَّة ما زال يترقب أيَّ فرصة وأيَّ ثُغرة في صفوف المسلمين حتى ينقضَّ ويتغلغلَ، ولقد صار جليًّا لنا أنَّ عدو هذا الزمان هو عدو ناعم كالحشرة التي تصيب باطن الشجرة ثم ما أسرع أن تقتلها رويدًا رويدًا، فكلُّ هذا الانحراف الثقافيّ والعقائديّ والقيميّ الذي نعيشه ما هو إلا هدم للشخصيَّة المهدويَّة الحقّة التي أخبرنا عنها آل البيت أنها ستملأ الله قسطًا وعدلا كما مُلِئت ظلمًا وجَوْرًا، فعدوُّنا اليوم يريد تجريد مهديّنا من صفاته الواقعية ليُلبسه صفاتِ القعود والانتظار السلبيّ ويجعله غائبًا لا انتفاع منه ولا سبيل إليه، بينما مهديّنا هو صوت الحق في كلِّ مكان وصاحب المشروع السياسيّ الإسلاميّ العظيم وقائد الدولة والحكومة الإلهيّة الكاملة

أيُّها الأربعينيّ المُنتظِر، لتكن الأربعون هذه نقطة تحوّل لنظرتك وبصيرتك، ولتنظر في باطن الزيارة فترى الأسرار الكامنة فيها كأنَّها بابٌ نفتحه لنستقبلَ منه إمام زماننا ومُخلّصنا، وليكن المشيُ مشيًا الى صاحب الأمر، وفي كل خطوة نارٌ تصيرُ نحاسَ أنفُسِنا ذهبًا، والوصولُ وصولًا الى الانتظار حقًّا، وفي تجديد العهد تجديدًا لقيم الإسلام التي يُنادي بها مهديّنا، فإنْ نادى رُدَّ الجوابُ إليه أنْ لبيّك بأرواحنا وأجسادنا وعقولنا ومحافظتنا على مدرسةِ جدكَ الحسين عليه السلام كيلا يضيعَ دمُه وتضحياته...

من زينب حتى الاربعين
حكاية اخفتها السنين

عمار الجادر / ميسان

يحكى ان هناك شمس نزلت في دار علي، فأضاءت الكون ولم يرى قرصها، فأغاض ذلك النور خفافيش الفحش والشيطان، وقالوا: ((علي مرة اخرى! ما خلق الله عليا الا ليعذبنا به، الا يكفي الحسن والحسين؟! وعمدوا الى اسقاط النور الاخير من اصل كوكب فاطمة)).

لم تكن الحكاية اعلاه مجرد قصة من الخيال، بل هو واقع حدث قبل ١٤٠٠ سنة من اليوم، حيث ان كوكب الارض كان آنذاك يشع بأنوار الرسالة المحمدية، ومن السهل جدا تمييز النور المنبعث في وسط مجتمع حالك بالظلام، فكانت أم ابيها مصدرا لذلك النور، وكان زوجها اصل ذلك النور، وكان ابنائهم مصدر قلق للظلام وخفافيشه الشيطانية، فما كان من الشيطان الا ان يحرك ذريته الظالمة على ذرية النور.

انها حكاية حقيقية ذكرتها التوراة ولما يأتي الانجيل بعد، وذكرها الانجيل ولما يأتي نور محمد بعد، ولما صار واقعا على الارض، مكر الشيطان وغيب منها الكثير، حتى عقرت ناقة صالح في محرابها، وجرى القدر على الانوار الشامخة، وبدل الناس الذي هو ادنى بالذي هو خير، حتى ضربت عليهم الذلة والمسكنة، واعتلى الظلام امامة الظلمة، وفي كربلاء كان هناك شمس مدخورة، وآيات منحورة.

زينب؛

هي تلك الشمس التي اعادت الحكاية، في قصر الشيطان وجبروته، حيث قالت: (والله ما رأيت الا جميلا) واردفت تقول : ((يا يزيد كد كيدك وناصب جهدك فو الله لن تميت وحينا)).

هنا وبعد ١٤٠٠ سنة من تلك المقولة، نشاهد جميل ما رأته زينب، ونشاهد وحيهم لا زال في مسيرة الاربعين، ففي وسط الفجور الذي تفنن الشيطان بوجوده لكي يقضي على العفة والحياء، نشاهد مئات الالاف من صور الحشمة والحياء، شموس تحت عباءة سوداء تحرق الشيطان في كل خطوة، رجال مزقوا مخططات التخنث وهم يخدمون تحت اشعة الشمس اللاهبة، ٢٢ مليون نسمة! قوة هائلة اخافت شعب الشيطان. تكسرت تحت اقدام المسير الى كربلاء احلام الشيطان، رغم انها اقدام قد تورمت بمسامير الظلع على الباب، وذابت من حرارة حرق خيام زينب، ولكنها تهفو للقاء قائدها الموعود، ففي الطريق تشعر بأن وحي الرسالة يسير معهم، وهنا تجد انهم قد كتبوا على حقائبهم (السلام عليك يا قائم ال محمد)، وهناك تجد محطات للراحة يتدارسون فيها قرب ظهور القائد الموعود، يا لخيبة الشيطان في تلك المسيرة!

الان عرفت السر في تغييب الحكاية، وعرفت ان لزينب خطر على شياطين الارض، فهي شمس لم يرى قرصها الا ربها، وهي حارقة لمن يقترب منها، هي اسطورة العفة والحياء، وهي حكاية الاربعين التي جعلت احلامهم هباء، فعندما يتعمد الشيطان بتغييب الحشمة عن النساء، ذلك لأنه يدرك تماما ان حشمتهن تولد شعاع زينب الذي يقضي عليه.

هكذا انكشفت الحكاية، من زينب ولما تأتي النهاية، من الجميل الذي رأته، حتى الوحي الذي بانت الطافه في زيارة الاربعين، وهكذا هو دم الحسين لازال موجود يحمي الرسالة، (حسين مني وانا من حسين).

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

كيف يستشهد الإمام عليه السلام في ظل حكومة العدل

السؤال: لمّا كان الإمام الحجّة (عليه السلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، كيف يبقى في دولته أشرار بحيث يتمكنون من قتل القائد (عجل الله فرجه الشريف)؟

الجواب: كون الإمام (عليه السلام) يقيم القسط والعدل لا يعني أنّ القسط والعدل دخل جميع النفوس، فالمراد هنا هو تعميم العدل في التشريعات والمراسيم الملزمة للدولة تجاه المجتمع، وهذا ما سيتيسر لإمام (روحي فداه) إلّا أنّ تربية المجتمع (أفرادًا وجماعات) عملية تحتاج الى أجيال سيتمكن الإمام (عليه السلام) من الظاهر العام للمجتمع،وسيكمل الأئمّة (صلوات الله عليهم) الراجعين من بعده تتمّة ذلك.

حزن الامام المهدي عليه السلام

السؤال: لا شكّ ولا ريب أنّ إمام زماننا (عليه السلام) حزينًا كما تصف الروايات الشريفة حزنه وبكائه، السؤال هو: هل فقط حزنه لمظلومية آباءه الأطهار(عليهم السلام) أم يبكي ويحزن لحال شيعته وسطوه الجبّارين وإفشاء الظلم وتأخير أمر الله لإحقاق الحق وإماتة الباطل؟

وفقكم الله تعالى.

الجواب: حزنه (بأبي وأُمي) على أجداده الطاهرين هو عين حزنه على شيعته ومظلوميتهم، وهو عين حزنه على كل ظلم يسدر في الارض، فلولا المصائب التي جرت على أجداده (صلوات الله عليهم) لما ظلم شيعتهم، ولولا تلك المصائب والفجائع التي ارتكبها الأوائل لما وصل ظلم للأواخر؛ لعن الله اول ظالم ظلم حق محمد وال محمد واخر تابع له على ذلك.

لماذا لا تستخدم المعجزة في الظهور الشريف

السؤال: من علامات الظهور الشريف هي ضعف العالم في الشرق والغرب على إثر الحرب العالمية وأيضًا اختلاف بني العباس سواءً كانوا حُكّام الحجاز أو المسوَّدة (داعش) فلماذا لا يحاربهم الإمام (عليه السلام) وهم بكامل قوتهم دون انتظار هذا الضعف وخصوصًا أنّ لديه خمسة وعشرون جزءًا من العلم،وهذا يعني أسلحة مضادة للأسلحة النووية والجرثومية وإخماد تأثيرها وحتى طائراتهم وصواريخهم يمكن جعلها تسقط بلحظة إطلاقها.

الجواب: لا بُدّ من إتمام عملية التربية لدى المجتمع والقاعدة الشعبية لتحقيق المشروع المهدوي، أمّا حديث قدراته العلمية فهي موجودة قبل الغَيبة؛ بل هي موجودة قبل خلق الخلق؛ بل هناك ما هو أعظم من هذه القدرات ولكن أبى الله إلّا أن يتم التغيير الربّاني عبر التغيير البشري؛ لقوله تعالى: ((إنّ الله لا يغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم)).

هل السفياني شخص ام مشروع

السؤال: برأيكم هل السفياني رمز لقوى شريرة تنطوي تحته دول وأحزاب وجماعات؟ أم هو شخص عادي كاليماني والخراساني وشعيب بن صالح؟ طبعاً مع اختلاف المبادئ والعقائد؟

الجواب: بل هو شخص يبتدأ دوره في حركة العلامات من النفوذ في الشام من درعا حيث الوادي اليابس،ويُستَقبَل من قبل قيادات عسكرية وسياسية موالية له بالأصل،وسرعان ما يدخل في صراع مع الأبقع فينتهي منه،ثمّ في صراع مع الأصهب فيقتله ويجمع له الكِوَر الخمس(وهي المناطق التي تفككت عن حكم الشام) فينتهي إليه مُلك الشام في ظرف تكون الأوضاع الدولية مثخنة بمرحلة الحرب العالمية وما يتداعى من بعدها،فيتحول إلى قوة اقليمية سرعان ما يهزم تركيا وحلفائها من بني قيس في معركة قرقيسياء في دير الزور إلى بقية المسارات التي ساقتها الروايات الشريفة، والحديث عن تحويل الأشخاص إلى ظواهر أكبر من كونها مجرد حركة أشخاص (كما هو الحال في حديث البعض عن الشيصباني)وتحويله إلى ظاهرة،وهكذا الأمر بالنسبة للسفياني يفتقر إلى الدليل النقلي بالرغم من أنّ عددًا من الكُتّاب اتجهوا إلى ذلك،ولكنّها بالتالي مجرد ظنون لا يمكن التعويل عليها،فالقدر المتيقن أنّ الروايات تحدثت عن أشخاص بعينهم،وحرف الأمور عن الشخص إلى الظاهرة تحتاج إلى قرينة تساعد على ذلك، ولم أجد بمقدار جهدي واطلاعي أيّ قرينة يمكن الركون إليها في هذا المجال.

تحقق الرؤية في زمان الغيبة

السؤال الأول: في إحدى الوصايا للسفير الرابع، قال الإمام (عليه السلام) له: من قال أنه رآني فهو كاذب، ونحن نسمع كثير من الناس يقول رأيته لكني لم أعرفه إلّا بعد أن رحل عني فكيف تفسر ذلك ؟

السؤال الثاني : هل يمكننا تعيين موعد الظهور في الشهر وعدد أيامه في الروايات ؟

الجواب: لا توجد لدينا رواية تمنع الرؤية؛ بل كل ما لدينا هو التوقيع الصادر من الإمام (صلوات الله عليه) لسفيره الرابع ـ رضوان الله عليه ـ (وسيأتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل السفياني والصحية فهو كذّاب مفتر) و التكذيب هنا في خصوص المدعي؛ أاي أنّ أصل المشاهدة العينية لا إشكال فيها، غاية ما في الأمر أنّ لا يدعيها الانسان، والكلام هنا هل أنّ المشاهدة هنا تعني مجرد الرؤية؟ أم محاولة المدعي أن يتصدر بخداع الناس حول قربه من الإمام روحي فداه وعنايته به، او ان ينقل للناس عن الامام (روحي فداه) كي يكون هو مرجعهم في العقائد والأحكام، وكلا الأمرين هما من أعمال السفارة، وحيث إنّ الرؤية في أصلها ثابتة من ثوابت التاريخ المتعلق بالإمام (روحي فداه)، لذلك فإنّ الكذب والافتراء سيتعلق بمن ادّعى أنّ له سفارة من الإمام (بأبي وأُمي) أو شبهة من ذلك.

أمّا الظهور الشريف فيكون في ليلة القدر مع الصيحة، وأما الخروج الشريف فسيكون في يوم عاشوراء

المدة ما بين السفياني والامام عليه السلام

السؤال: رواية من ادّعى الرؤية والمشاهدة قبل خروج السفياني والصحية فهو مفتر كذّاب، والمعلوم أنّ بين السفياني والصيحة خمسة عشر شهرًا فهل ادّعاء الرؤية بعد رجب السفياني تكون ممكنة؟ أقصد هل سيكون للإمام (عليه السلام) بعد ظهور السفياني ظهورًا خاصًّا للمراجع أو زعماء الشيعة أو خاصة شيعته أو حتى للناس العاديّين باعتبار ذلك مما يؤدي الى كثرة الخوض في قرب الظهور وتشرب الناس ذكره ؟

الجواب: في مرحلة السفياني سيكون التوقيت ممكنًا؛ لأنّ الروايات هي التي وقّتت، وسيكون ادّعاء المهدوية بالغ الكلفة لمن يريد أن يعبث بالناس؛ لأنّه يعني القتال والأدعياء يتميزون بالجُبن من جهةٍ، والناس في مسائل القتال عادة تتريث، لذلك إمكانية تحقق الرؤيا التي تنمُّ عن رسائل الإمام (صلوات الله عليه) مع قيام البيّنة لا يُشكّل خطرًا على الناس.

تعدد معارك قرقيسيا

السؤال: ذكرت الروايات معركة قرقيسيا مرة بين وُلد العباس والمرواني وهي قرقيسياء الأولى كما تفضلتم، ومرة بين السفياني والأتراك وحلفائهم بني قيس وهي الثانية كما تفضلتم، ووُصفت كلتا المعركتين بأنّهما يهلك بها مائة الف من الجبارين أو اكثر من ذلك،فهل من الممكن أن يكون مجموع ما يُقتل في المعركتين هو المائة ألف؛ لأنّ إحدى الروايات وصفت قرقيسياء بأنّها لم تكن قبلها معركة ولن تكن مثلها ما دامت السماوات والارض: (أما إنّه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مأدبة للطير تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيس ولا يُدعَى لها داعية) هل المقصود هنا قرقيسيا الأولى ام الثانية أم مجموع الإثنين؟

الجواب: حسب الظاهر أنّها تعني الثانية والأرقام هنا هي أرقام المكاثرة وهي تحصل بشكل تراكمي،أمّا وجه تميزها عن بقية الحروب فلربما بسبب أسلحة تستخدم فيها أو لطبيعة المتقاتلين فيما بينهم أو ما شاكل، والقدر المتيقن أنّ هذا التمييز لا يتمثل في عدد المقتولين فهذا الرقم رقم تكرّر كثيرا في الحروب؛ بل حصل ما هو اكبر منه كما لا يخفى

نحن لا نهـــــزم
ومنا عطاء الدم